بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـــــــــــرى
كلية التربية بمكة المكرمـــة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة علمية فى صيغتها النهائيـــــة
بعد اجراء التعديلات المطلوبـــة

الاسم رباعـــى : اعتدال مصطفي محمد حسن قاضي
القسم : التربيه الاسلاميه والمقارنـــه

الدرجة العلمية : المـــــاجســـتـــيـــر
التخصص : تربيه اسلاميه

عنوان الاطروحــة : الفكر التربوى عند المودودى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الاطروحة المذكورة عاليه والتى تمت مناقشتها بتاريخ ١٣ / ٥ / ٧ ١٤٠هـ بقبول الاطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصي باجازة الاطروحة فى صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

مناقش من خارج القسم	مناقش من القسم	المشرف	
د . محمد سعيد القحطاني	د . محمود طنطاوى محمد	د . عبد الرحمن صالح عبد الله	الاسم :
			التوقيع :

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنـــة

د . نجــــم الديــن عبد الغفورجان

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الاطروحة فى كل نسخة

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

كلية التربيـــــة

قسم التربية الاسلامية والمقارنة

الفكر التربوي عند المـــودودي

اعداد الطالبـــة

اعتـدال مصطفى قاضـــي

اشراف الدكتـــور

عبدالرحمن صالح عبدالله

رسالة مقدمة الى قسم التربية الاسلامية والمقارنة في كلية التربية

بجامعة أم القرى كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير

الفصل الدراســـي الاول

١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

ملخص الدراسة

عنوان البحث : الفكر التربوى عند المودودى

الاســـم : اعتدال مصطفى قاضي

يهدف هذا البحث الى التعريف بالفكر التربوى عند المودودى من حيث المبادئ والأهداف العامة والعقبات التى تواجه الفكر التربوى الاسلامى وسبل مواجهتها كما يراها المودودى . ولتحقيق ذلك فقد اتبع المنهج التحليلى الاستدلالى لابراز المبادئ والأهداف العامة لفكر المودودى وشرحها وتتبع دلالاتها التربويه . وقد احتوى هذا البحث على أربعة فصول عدا الفصل التمهيدى الذى تضمن حدود البحث وأهدافه وأهميته ، والدراسات السابقه لبعض جوانب فكر المودودى .أما الفصل الاول فقد عمل على التعريف بالمودودى باعطاء نبذه عن نشأته وحياته وجهوده في ميدان الدعوة والتربية من خلال الجماعة الاسلامية ، هذا بالاضافة الى التعريف بمؤلفاته وأهم خصائص دعوته الاصلاحية . وقد ركز الفصل الثانى على توضيح دور التربيه في تشكيل وتوجيه الفكر التربوى الاسلامي وتأصيله كما يرى المودودى وقد تضمن تعريف التربيه ومنهجها ، كما عني بشرح عقيدة التوحيد ودورها الرئيسى في توجيه الفكر التربوى الاسلامي . وقد عنى الفصل الثالث بمناقشة ابرز الاهداف العامة والدور التربوى لكل منها وهي اخلاص العبادة لله ، واقامة الدولة المسلمة ، والجهاد فى سبيل الله ودورها التربوى . وقد ركز الفصل الرابع والاخير على مناقشة أهم العقبات التى تحول دون تطبيق الفكر التربوى

الاسلامي في العصر الحاضر وأهم سبل مواجهتها كما يراها المودودي . وقد اختتم هذا البحث بتقويم أوضحت فيه ابرز الانتقادات التي وجهت لفكر المودودي ثم عرضت لأهم النتائج والتوصيات التي أبرزت العلاقه الوثيقه بين الأصول العامة للفكر التربوي الاسلامي ، وبين تطبيقاته العملية في الميدان التربوي التعليمي . وقد كان من أهم النتائج العامه المستخلصه من هذا البحث مايلي :-

أولا : ان لفكر المودودي سمة عالميه شموليه ، بالرغم من وجوده في ظروف بيئيه واجتماعيه معينه ، وظروف اقليميه وسياسيه خاصة . وقد ساهم هذا الأمر في اكساب فكره أهمية خاصة تجاوزت حدود الهند والباكستان .

ثانيا : ان عملية بناء الحضارة الاسلاميه تتصل اتصالا وثيقا بعملية تأصيل الفكر التربوي الاسلامي المعاصر. وهذا يحتم الاهتمام بأصول هذا الفكر وصياغة محتواه وتوجيه مستجداته في اطار هذه الأصول .

ثالثا : ان لوضوح الأهداف دورا رئيسيا في صواب الأعمال واجادتها وبالرغم من اتساع نطاق توجهات الأهداف العامه ، فان لها أثرا تربويا بعيدا يتخلل جوانب الحياه الانسانيه ومؤسساتها المختلفه . ويعمل على توجيه نشاطاتها في المسارات التي تحددها المبادئ والأصول الفكرية .

رابعا : ان العقبة الرئيسيه التي تسببت في تعويق تطبيق الفكر التربوي الاسلامي تتركز في سوء الفهم لمقتضيات الأصول العقديه للفكر ودلالتها السلوكيه ، مما نجم في انحراف التطبيق أو جموده . لذلك فان خطوات الاصلاح لابد أن تسعى بجميع الوسائل وبصورة عمليه نحو ازالة هذه العقبه . وان لا يقتصر ذلك على مجرد تصحيح المفاهيم المعرفيه بصورة نظرية .

شكـــر وتقديـــــر

الحمد لله الذى بحمده تتم الصالحات والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء . . . وبعد ،،

عرفانا لكل جهد ساهم فى انجاز هذا البحث أتقدم بالشكر والتقدير لكل من قدموا العون والمشورة والتوجيه وأخص بذلك الأستاذ الفاضل المشرف على البحث الدكتور / عبدالرحمن صالح عبدالله على ماقدم لى من توجيهات وارشادات قيمة ساهمت فى اخراج هذا البحث المتواضع الى حيز الوجود . كما اخص بالشكر والامتنان اخى الكريم الذى منحنى من جهده ووقته الكثير . . . فجزاهما الله عنى خير الجزاء . وأسأل الله أن ينفعنى بهذا العمل وينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه تعالى انه على كل شئ قدير .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل التمهيدى	
ـ المقدمه	٢
ـ الاحساس بالموضوع	٤
ـ تحديد الموضوع	٥
ـ أهداف الدراسه	٧
ـ اهمية الدراسه	٧
ـ منهج البحث	٨
ـ الدراسات السابقة	٩
الفصل الاول : التعريف بالمودودى	
أولا : المقدمه	١٩
ثانيا : نشأته وحياته	٢١
ـ خطوات المودودى الاولى على طريق الدعوة الى الله	٢٤
ثالثا : تأسيسه للجماعة الاسلامية	٢٧
ـ أهداف الجماعة الاسلامية ونظامها	٢٨
رابعا : مؤلفات المودودى	٣٧
خامسا : خصائص دعوته الاصلاحيه	٥١
ـ أنها مستمده من الكتاب والسنه	٥١
ـ الشمول والتكامل	٥٢
ـ العمليه والواقعيه	٥٣

- المرحليه والتدرج ٥٤
- العالميـة ٥٦
- الابتعاد عن العنف والسريه ٥٦
- العنايه بالتربيه ٥٨

سادسا : خاتمة الفصل الاول ٦٢

الفصل الثاني : التربيه ودورها في تشكيل الفكر التربوى كما يرى المودودى

أولا : المقدمـة ٦٦

ثانيا : مفهوم التربيه عند المودودى ٦٧
- مصطلح التربيه عند المودودى ٧١
- خصائص مفهوم التربيه عند المودودى ٧٥
- تعريف التربيه عند المودودى ٧٦

ثالثـا : اهمية التربيه في الاصلاح والتجديد ٧٩
- عناصر الحضاره وكيفية النهوض بها ٨٠
- منهج المودودى التربوى في الاصلاح ٩٢
- خصائص منهج المودودى التربوى ٩٧

رابعـا : عقيدة التوحيد ودورها في تشكيل الفكر التربوى وتوجيهه ١٠٤

خامسا : خاتمة الفصل الثاني ١٢٧

الفصل الثالث : الأهداف العامه ودورها التربوى كما يرى المودودى

أولا : المقدمـــة ١٣٠

ثانيــا : اخلاص العباد لله ١٣١

- المحافظة على الفطره ١٣٩

- احراز المعرفه التى انتجتها الحضارة الانسانية والاستفادة منها ١٤٢

- السعى لاكتشاف واستنباط المعرفه ١٤٥

ثالثــا : اقامة الدولة المسلمه ١٥١

- ايجاد وتربية القياده المؤمنه الواعيه ١٥٧

- تأكيد الانتماء الى الجماعه ١٦٠

- التأكيد على الحريه الفرديه ١٦٤

* حريـة الاعتقاد ١٦٥

* حرية التعبير عن الرأى ١٦٧

رابعــا : الجهاد فى سبيل الله ١٧١

- التربيه على الصبر والالتزام والثبات على المبدأ ١٧٦

- وحدة الجماعه المسلمة ١٧٨

- تحرير الانسانية ونشر الحق والعدل ١٨٠

خامســا : خاتمة الفصل الثالث ١٨٢

الفصل الرابع : العقبات التى تواجه تطبيق الفكر التربوى الاسلامى وسبل مواجهتها كما يرى المودودى

أولا : المقدمـــة ١٨٦

ثانيا : العقبات التى تواجه تطبيق الفكر التربوى الاسلامى

- المفهوم الخاطئ لحقيقة التوحيد ١٨٧

- المفهوم الخاطئ للعباده ١٨٩
- المفهوم الخاطئ لمعنى الدين ١٩٢

ثالثا : سبل مواجهة العقبات

- تحديد الاهداف ١٩٨
- التدرج في الاصلاح ٢٠٠
- القضاء على الثنائية في الانظمة التعليمية ٢٠٢
- احياء الحركة الفكريه والعلميه ٢٠٥

رابعا : خاتمة الفصل الرابع ٢٠٩

- خاتمة البحث ٢١١
- النتائج والتوصيات ٢٣٠
- مصادر البحث ٢٣٣

أولا : المقدمـــــة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاه والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين . وبعد فبالرغم من الاختلاف والتباين بين علماء التربية على تعريف التربية وتحديد أهدافها في الحياة الانسانية فإنهم متفقون على أن لها دورا بارزا في اقامة الحياة الانسانية والسلوك الانساني وفق مبادئ وعقائد الأمم التي توجهها .

وقد اكد ديننا الحنيف قبل اربعة عشر قرنا من الزمان على دور التربية الهام في تنشئة الانسان وتنميته ، وتشكيل سلوكه واتجاهاته وفق مبادئ العقيدة الاسلامية منذ ولادته . يوضح ذلك اشارة الرسول الكريم الى أهمية دور التربية المنزلية في تربية النشئ وتشكيل اتجاهاتهم على ضوء المبادئ والقيم الاسلاميـة المتلائمه مع الفطره في قوله صلى الله عليه وسلم :

" ما من مولود الا يولد على الفطره فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ... " (١)

فالخروج على الفطرة أو الاستقامة عليها يرتبط ارتباطا وثيقا بالتربية التي ينتهجها الأبوان . لذلك كان امر الله صريحا لعباده المؤمنين أن يعملوا على تربية انفسهم وأهلهم ، واقامتهم على أمر الله وشرعه

---

(١) مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح ـ كتاب القدر ، الجزء الثامن ص ٥٢ .

وقايـة لهم من النار قال تعالـى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١) .

ودور التربية الهام يتجاوز تشكيل وصياغة سلوكيات الافراد منذ ولادتهم الى الحفاظ على شخصية الأمة ومعتقداتها . وقد اشار أحد التربويين الى أن الاختلاف على حقيقة وماهية التربية لا يلغى اعتبارها الوسيلة الأساسية التى يمكن عن طريقها بلورة شخصية الأمة واستمرارها . فهى مسؤولة عن ترسيخ عقيدتها ومبادئها فى حياة افرادها ، ثم نقلها الى الأجيال الأخرى (٢) .

لذلك كان للتربية الشاملة التى تقيم نظام الحياة الانسانى وفق تشريع الله وحكمه اهمية خاصة فى صياغة وتشكيل شخصية الانسان المسلم والأمة المسلمة . ومن هذا المنطلق كان لابد للأمة الاسلامية ان تعنى عناية تامة بالفكر الذى يشكل تربيتها ، وهذا الفكر ينبغى ان يكون متلائما مع أهداف عقيدتها ودورها القيادى ورسالتها الخالدة ، مستمدا من الكتاب والسنة ، مستنيرا بآراء المربين المسلمين متلائما مع طبيعة العصر ومتطلباته .

وقد جاهد الكثير من علماء الاسلام ومفكريه لبلورة معالم الفكر التربوى الاسلامى فى العصر الحاضر من خلال محاضراتهم وكتاباتهم . ومن هؤلاء المفكر المجاهد ابو الاعلى المودودي رحمه الله . حيث يهدف هذا البحث الى اظهار معالم فكره من اللمحات التى حملتها كتاباته

---

(١) سورة التحريم : ٦ .

(٢) محمد امين المصرى : المجتمع الاسلامى ، ص ٨٤ .

والتي يدعو فيها الى تنقية الفكر الاسلامي المعاصر وارجاعه الى منابعه الاصيلة ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : الاحساس بالموضوع

في هذا العصر الذي يموج بالمذاهب والتيارات الفكرية المختلفة ، نجد ان لكل أمة من الامم مبادئ تربوية تحقق أهدافها . ويستحيل على أية أمة أن تستعير فكرا تربويا يصلح لأمة أخرى دون أن تنسلخ من شخصيتها ومن ثمّ من عقيدتها . وهذا ينطبق بصورة خاصة على الأمة الاسلامية ذات الرسالة الخالدة . لكن هذا القول لا يعني عدم الاستفادة بصورة كلية من النظريات التربوية الأخرى ، فالحكمة ضالة المؤمن . انما المهم ان تؤكد الأمة على فكرها الأصيل وأن لا تلهث وراء ازياء الفكر التربوي عند الأمم الاخرى . الا أن الهزيمة الروحية التي حلتّ بالبلاد الاسلامية نتيجة للاستعمار السياسي ماتزال باقية . فبعد جلاء الاستعمار العسكري والسياسي بقيت الروح الانهزامية سمة ممثلة للحياة في المجتمعات الاسلامية . وقد برزت بصورة واضحة في توجهات المناهج والبرامج التعليمية التي تدين بالولاء للمفاهيم والقيم الغربية وتبعد الدين وتوجيهاته عن صياغة المعرفة وتوجيه مجالات البحث العلمي .(١)

هذه الروح عملت على ابقاء فكرة انه لا صلاح ولا تقدم الا باتباع مناهج الغرب ونظرياته التربوية . فأصبح الفكر الاسلامي المعاصر خليطا من نظريات

---

(١) انور الجندي : التربية وبناء الأجيال في ضوء الاسلام ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

غريبة عن مبادئه واهداف عقيدته . وعلى النقيض من ذلك جاء فكر المودودي الذى يعتبر علما من اعلام الفكر الاسلامى المعاصر حيث كان له اثر فى نشر العقيدة الاسلامية الصحيحة وتنقيتها مما علق بها من شوائب الفكر المادى المعاصر، كما اكد المودودي أنه لا انفصام بين الدين والحياة وأن الأفكار الدينية ليست جامده بل صالحة لكل زمان ومكان . فكان لدعوته آثارا واضحة على المسلمين فى شبة القارة الهندية الباكستانية وخارجها .(١) لهذا كان اختيارى دراسة الفكر التربوى عند المودودي الذى التزم فى كتاباته ودعوته نهج الكتاب والسنة .

ثالثا : تحديد الموضوع

في الاسلام تتقدم المبادئ على الشخصيات . لكن الاسلام يعلي من قدر الشخصية بالقدر الذى تلتزم فيه بالمبادئ . لذلك فالبحث فى التربية الاسلامية يمكن أن يتم من خلال تحليل نصوص الكتاب والسنة أو دراسة فكر الشخصيات الاسلامية التى تمثلت هذه المبادئ . وعند تناول فكر شخصية معينة تتعدد المناهج . اذ يمكن تناول فكر هذه الشخصية ككل أو تناول زاوية من زوايا هذا الفكر . ويلجأ الباحثون فى العادة الى احدى هاتين الطريقتين . فالدراسات التى تقتصر على البحث فى زاوية معينة لا تتضح الا بعد أن تكون الصورة الكلية قد اكتملت . وحيث اننى لم اطلع على دراسة

---

(١) سمير عبدالحميد ابراهيم : ابو الاعلى المودودى : فكره ودعوته ، ص ٧٢ - ٧٨ .

باللغة العربية تتناول الاطار العام للفكر التربوى عند المودودى فسوف انتهج في هذه الدراسة الطريقة الأولى واترك للأبحاث والدراسات الاخرى تناول زاوية محدده من زوايا فكر المودودى . والمقصود بالفكر المشار اليه في هذا البحث هو مجموعة المبادئ والأهداف العامة التى تعمل على توجيه سائر النشاطات التربويه كما يقصد بالتربية معناها الشامل الذى يعنى بتنمية ملكات الأفراد وتنشئتهم وتكوين شخصياتهم وتقويم سلوكهم ، كما يعنى بصياغة نظام الحياة الانسانى فى ضوء المبادىء التى تشكل الفكر الذى يوجهها . ففكر المودودى عنى بالتأكيد على أهمية التربية الشاملة فى المجتمعات الاسلامية اليوم ، حيث لم يكتف بتوضيح جانب من جوانب الفكر الذى تعتمد عليه نشاطات الحياة الانسانية المتشعبة فى هذا العصر ، بل عمل على ابراز الدور التربوى لجميع هذه النشاطات وسلوكياتهم الصحيحه المتلائمة مع العقيدة الاسلاميه . كما أن المودودى سعى الى جعل واقع الجماعة الاسلامية صورة حية لتطبيق الفكر التربوى الاسلامى الشامل سواء فى ميدان التعليم أو الاعلام أو غيرها من الجوانب الأخرى التى تقيم النظام الاسلامى الكلى .

لذا فسوف يركز هذا البحث على معالجة القضايا الرئيسية التالية :

أولا : عقيدة التوحيد ودورها فى تشكيل الفكر التربوى وتوجيهه

ثانيا : الأهداف العامة ودورها التربوى .

ثالثا : العقبات التى تواجه تطبيق الفكر التربوى الاسلامى وسبل مواجهتها .

وسوف أقصر بحثى عند معالجة هذه القضايا على الكتب التى ألفها المودودى ونقلت الى العربية والتى تظهر فى قائمة المصادر فى نهاية البحث .

رابعا : اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية الى تحقيق أمور عدة منها :

١ - المساهمه في تنمية الولاء للدين الاسلامي :

هذا هدف تربوي عظيم الاهمية نصت عليه المادة التاسعة والعشرون من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية . وتحقيق هذا الهدف قائم على مسلّمة مفادها أن الاسهام في تنمية الولاء للدين الاسلامي يتم من خلال الدراسات الجادة المبنية على الكتاب والسنة . وحيث أن المودودي عالم ملتزم بالكتاب والسنة فان البحث في كتاباته وابراز ارائه يسهم في تحقيق هذا الهدف .

٢ - التعريف بفكر المودودي من حيث :

أ - الأصول والاهداف العامة .

ب - العقبات التي تواجه تطبيق الفكر التربوي الاسلامي وسبل مواجهتها .

٣ - توضيح دور وآثار الأصول والأهداف العامة في توجيه التربية الشاملة والتربية في ميدان التعليم.

خامسا : اهمية الدراسة

هذه الدراسة تبحث في الفكر التربوي المستمد من اصول التربية الاسلامية . وحيث ان الأمة الاسلامية في مرحلة الصحوه ، لذا آمل أن يسهم هذا البحث باذن الله تعالى في تنمية الوعي والأخذ بالمنهج الاسلامي في التربية لكل من يرغب في ذلك من :

أولا : الآباء والامهات باعتبارهم المدرسة الأولى المسؤولة عن غرس المبادئ والأفكار الاسلامية في نفوس الناشئين .

ثانيا : المربين والدعاه باعتبارهم الطرف المكمل لجهود الآباء والامهات في هذا الميدان . فهم المؤثر الرئيسي في الوسيط المهم للتربية وهو البيئة .

ثالثا : القائمين على المناهج تخطيطا ووضعا لمراعاة تحقيق الأهداف العامة للفكر التربوي الاسلامي في المناهج الدراسية .

رابعا : المسؤولين عن الاعلام بقنواته المختلفه ليعملوا على مراعاة تحقيق الاهداف التربوية الاسلامية . فالاعلام جهاز تربوي مفتوح يسهم اسهاما فعالا في تربية الأجيال المؤمنة .

سادسا : منهج البحث

سوف يقوم منهج البحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي الاستدلالي القائم على تحليل النصوص ، واستخلاص النتائج . وهذا النهج هو نهج علماء الاسلام الذين كانوا يعتمدون على تحليل النصوص واستنباط الاحكام منها ، ومقارنتها والحكم عليها .

وسوف يظهر هذا النهج عن طريق ابراز المبادئ والأهداف التي تضمنها فكر المودودي وشرحها وتوضيحها ، ثم مقارنتها وتأييدها بأقوال المفسرين وأراء العلماء من أئمة الاسلام وتوضيح دلالتها التربوية .

سابعا : الدراسات السابقة

هناك اربع دراسات سابقة عن فكر المودودي . تناولت كل دراسة منها جانبا من جوانب فكره . اثنان منها في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

الدراسة الاولى :

(اراء ابو الأعلى المودودي في مجال السياسة الشرعية)

وهي رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه في قسم السياسة الشرعية بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض عام ١٤٠٤هـ . اعداد الباحث : محمد علي مصطفى الصليبي . وقد توزعت الرسالة في ثلاثة مجلدات ، واشتملت على افتتاحيه تضمنت خطة البحث ، وسبب اختيار الموضوع ثم مقدمة ، وسته ابواب . اشتملت المقدمة على نبذه عن السياسة الشرعية توزعت في اربعة مباحث ، عرفت السياسة الشرعية وشروطها وادلتها من القرآن والسنة ، ووجودها في عهد الخلفاء الراشدين .

وهذا عرض موجز لمحتويات ابواب هذه الرسالة :

١ - احتوى الباب الأول على ثلاثه فصول تضمنت ترجمة عن حياة المودودي وحالة الأمة الاسلامية في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ثم نبذه عن مؤلفاته وآثاره .

٢ - اما الباب الثاني فقد تضمن آراء المودودي في السياسة والحكم في الاسلام موزعه على ثمانية فصول بمباحثها ومطالبها . تضمنت آراءه

في الخلافة وخصائصها ومقارنتها بآراء المتقدمين والمتأخرين فيها .
ثم استعرض آراءه في مجال تدوين الدستور ، ونظرية الاسلام السياسية ، والحاكمية ، وكيفية اختيار أولي الأمر ، والشورى .

٣ - الباب الثالث يتكون من فصلين وقد تضمن عرض فقه المودودي في التجديد وضرورته واوضح رأيه في صفات المجدد كما استعرض نماذج من المجددين ومآثرهم .

٤ - الباب الرابع ويشتمل على اربعة فصول تشرح فقه المودودي في الاقتصاد الاسلامي من حيث المبادئ والغايات . ثم عرض لآرائه في المعضلات التي تواجه الاقتصاد وطرق حلها كما يراها المودودي .

٥ - الباب الخامس ويشرح فيه فقه المودودي في العلاقات الدولية .
ويتوزع في فصلين تشرح آراءه لمفهوم الجهاد في سبيل الله ، وحقوق أهل الذمة في الاسلام .

٦ - اما الباب السادس فقد قسم الى فصلين تضمنت رأى المودودي واجتهاداته في الولايات الاسلامية ، التي تضمنت مفهومه للأمر والنهي عن المنكر وحقيقته . كما اشتملت على رأيه في تولية المرأة مناصب الدولة الاسلامية ، وكيفية اصلاح وضع المرأة في الاسلام كما يراه المودودي .

هذا وقد التزم الباحث في دراسته للمواضيع التي تضمنتها ابواب الرسالة وفصولها ومباحثها كما اشار في افتتاحيته ، بعرض آراء المودودي ،

ومناقشتها ، والتعليق عليها ، ثم موازنتها بآراء الفقهاء ، وبيان مدى الاتفاق والاختلاف بينها وترجيح الصواب منها . وقد ركز فيها على مناقشة فكر المودودي في مجال السياسة الشرعية التي تبحث في نظام الدولة الاسلامية ، وفي الشئون الدستورية الداخلية والخارجية التي ترتبط بسياسة المال والاقتصاد والعلاقات الدولية .

الدراسة الثانية :

(الجانب العقدي في فكر المودودي)

وهي رسالة قُدمت لنيل درجة الماجستير في الدعوة الاسلامية من المعهد العالي للدعوة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام (١٤٠١ هـ) اعداد الباحث : حمد صادق الجمال

وقد اشتملت الرسالة على مقدمة ، تضمنت خطة البحث التي اشار فيها الباحث الى أهمية الموضوع واسباب اختياره له . ثم وزع موضوع البحث على ثلاثة ابواب جاءت على النحو التالي :

١ - الباب الاول ويتحدث عن عصر المودودي . فيتضمن الفصل الأول نبذه عن الحضارة الاسلامية في الهند وبداية ظهورها وتفاعلاتها مع الحضارة الهنديه . ثم يتحدث في الفصل الثاني عن نشأة المودودي وثقافته وينتهي الفصل الثالث الى الحديث عن جهاده في مراحل حياته المختلفة بين الفكر والعمل .

٢ - اما الباب الثاني فقد اشتمل على توضيح دور المودودي في اثراء الفكر العقدي . فيستعرض الفصل الأول المفاهيم الأساسية للعقيدة

لدى المودودي ، متمثله في المصطلحات الأربعة (الاله - والرب - والعبادة - والدين) . ثم يناقش في الفصل الثاني اثر التوحيد في حياة المسلمين ومايوصل اليه من تحقيق العبودية الكامله لله .

٣ - أما الباب الثالث فيتضمن موازنة وتقويم للفكر العقدي عند المودودي . وقد اشتمل على اربعة فصول . يتناول أولها الانتقادات التي وجهت للمودودي في مفهومه للأفكار العقدية التي تضمنها كتابه المصطلحات الاربعة ، وعصمة الأنبياء والصحابة ، وعقيدة الايمان بالمسيح الدجال . ثم يناقش في الفصل الرابع والأخير الاعتراضات على مفهوم المودودي للحاكميـة .

ومنهج الباحث في معالجة القضايا ومناقشتها تقوم على عرض اراء المودودي ، ثم عرض الانتقادات التي وجهها المعارضون لهذه الآراء . والموازنة بين الآراء ومقارنتها بأقوال السلف ، ثم ترجيح الصواب من كل فكرة . وانتهت الرسالة بخاتمة ضمنها الباحث أهم ماتوصل اليه من نتائج . على أن أهم مايلاحظ في هذا البحث التزام الباحث بحدود موضوعه والتركيز على الجانب الذي التزم بدراسته وهو الجانب العقدي في فكر المودودي. وهذا الالتزام ساهم في تركيز جهوده على دراسة نقاط محدده. وهذا الامر كان سببا في اثراء المناقشات في هذا الجانب، والتمكن من معالجة القضايا التي تضمنها بوضوح وشمول . وقد تمكن الباحث من خلال مناقشته العلمية من ابراز هذا الجانب الهام من جوانب فكر المودودي الذي يعتبر القاعدة التي يستمد منها الفكر التربوي توجهاته .

وهناك دراستان تمت مناقشتهما في جامعة أم القرى بمكة المكرمة :

الدراسة الاولـــى :

(ابو الأعلى المودودي ومنهاجه في الاصلاح والدعوة)

وهي رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في العقيدة بكلية الشريعـــة والدراسات الاسلامية . جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٣ هـ باعـــداد الباحث : صالح حسين الرقب . واشتملت الرسالة على مقدمة ، تضمنت خطـــة البحث ، وسبب اختيار الموضوع . ثم قُسم موضوع الرسالة الى خمسة ابـــواب وخاتمـــــة جاءت على النحو التالي :

١ ـ الباب الاول ويحتوى على فصلين . يتحدث احدهما عن عصر المـــودودي وجوانب الحياة المختلفة في هذا العصر من سياسية وثقافية واجتماعيـــة . ويتحدث الآخر عن حياته ونشأته وتربيته وتعليمه وصفاته التي تمـــيزت بها شخصيتـه .

٢ ـ الباب الثاني ويشتمل على فصلين . يتناول الأول الحديث عن اعمـــال المودودي التي تقلدها اثناء دعوته ، وساهماته في المؤتمرات داخل باكستان وخارجها ، ثم عرض لمؤلفات المودودي وأهم خصائص المودودي وموقفه من الفلسفات والمذاهب المختلفة .

٣ ـ الباب الثالث وقد تحدث فيه عن منهاج المودودي في الاصـــــلاح والدعوة موزعا على فصلين . تحدث أولهما عن الدعوة عند المـــودودي من خلال تأسيسه للجماعة الاسلامية ، ومدى تأثره بالدعوات الاسلاميـــة السابقة في شبة القارة الهندية وفي العالم الاسلامي ، والصفات الـــتي

يجب أن تتوفر في الداعية كما يراها المودودي . ثم شرح اهداف الجماعة الاسلامية والمنهاج الذى حققته عن طريق تحديدها للأهداف .

أما الفصل الثاني فقد تضمن شرحا وتوضيحا لمنهاج الجماعة الاسلامية في تربية افرادها ، وفي اصلاح المجتمع في مختلف النواحي . ثم عرض لخصائص هذه الجماعة وصلتها بالحركات الاسلامية المعاصرة في العالم الاسلامي .

٤ - الباب الرابع تحدث عن آراء المودودي في الحضارة المعاصرة . ويشتمل على ثلاثة فصول . أولها يتحدث عن افكار ونظريات الحضارة المعاصرة ، وعن الأخلاق والقيم التي روجتها هذه الحضارة ، والمشاكل التي تعيشها المجتمعات الغربية في ظلها .

اما الفصل الثاني فقد تحدث عن آثار هذه الحضارة في العالم الاسلامي في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية والثقافية .

والفصل الثالث تناول شرح وتوضيح موقف المودودي من الحضارة المعاصرة الذى يعتبر وسطا بين طرفين احدهما جامد والآخر تابع ومنهزم ، مع توضيح الآراء لكلا الطرفين ونقدهما .

٥ - اما الباب الخامس فقد بحث في نظام الدولة الاسلامية كما يراه المودودي من حيث استقلال النظام السياسي الاسلامي عن النظم المعاصرة . ثم تناول بالشرح والتحليل الأسس التي يقوم عليها النظام السياسي وكيفية تعيين رئيس الدولة ، والشروط التي يجب توفرها فيه . ثم بين اهمية الشورى في هذا النظام وحقوق وواجبات رئيس الدولة والشعب في الدولة الاسلامية .

وقد ركز الباحث في دراسته ،على دعوة المودودي ومنهاجه في هذه الدعوة من خلال الجماعة الاسلامية التي اسسها . لذلك كان هدفه الأساسي ابراز الجوانب التي تتعلق بالدعوة في فكر المودودي . وقد وفق الباحث في ابراز هذه الجوانب بتركيزه على مناقشة القضايا والنقاط التي تؤلف عناصر موضوع البحث في هذا الميدان الهام من ميادين الفكر .

الدراسة الثانية :

(الاستاذ ابو الأعلى المودودي ومنهجه في تفسير القرآن الكريم)

وهي رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٣هـ ، اعداد الباحث : اليف الدين ترابي ،وقد اشتملت الرسالة على مقدمة شرحت اهمية الموضوع ، واسباب اختياره ثم توزعت الدراسة في بابين بفصولهما ومباحثهما على النحو التالي :

١ - الباب الاول تضمن ترجمة عن حياة المودودي . شملت في الفصل الاول دراسة لذلك العصر ولحالة العالم الاسلامي فيه ، والحالة السياسية والاجتماعية والدينية لمسلمي شبة القارة الهندية ، ثم مؤثرات الصراع بين الاسلام والحضارة الغربية في عصر المودودي . وتضمن الفصل الثاني نبذه عن حياة المودودي ونشأته واسرته . ثم ناقش في الفصل الثالث دعوة المودودي:اصولها وخصائصها ومنهجها والمراحل التي مرت بها ، ومؤلفات المودودي ومؤثرات دعوته الفكرية والعملية .

٢ - الباب الثاني اشتمل على منهج المودودي في تفسير القرآن الكريم ، وتضمن ثلاثة فصول . اشتمل الفصل الاول على نبذه عن بداية التفسير وتطوره ، وعن التفسير في شبه القارة الهندية . اما الفصل الثاني فقد تضمن شرحاً للأسباب التي دعت المودودي الى تأليف تفهيم القرآن والظروف التي الفها فيه ثم اسلوبه في البحث والتحقيق اثناء كتابة هذا التفسير .

والفصل الثالث حوى شرحا لمنهج المودودي في تفسير القرآن الكريم من حيث منهجه في التقديم للسور القرآنية ، واهتمامه بالتفسير المأثور . ثم اهتمامه بالدعوة ومتطلباتها من خلال القرآن الكريم، اضافة الى اهتمامه بابراز النواحي المختلفة للنظام الاسلامي من خلال تفسير موضوعات القرآن الكريم ومقاصده مع توضيح منهجه في دراسة القصص القراني وآيات الاحكام . كما أوضح اهتمام المودودي بالتفصيلات التي تتعلق بالخرائط والصور للأماكن التي ورد ذكرها في القرآن مع استشهاده في التفسير بكتب اهل الكتاب للنقض أو الاثبات أو التفصيل . وذلك مع حرصه على عدم الخوض في المباحث الجانبية المجملة في القرآن وخصوصا اذا لم تكن هناك فائدة شرعية لذلك .كما اوضح موقف المودودي من الرد على التأويلات الباطلة، وابرز موقف الاسلام من الفلسفات الجاهلية . ثم ختم الباحث دراسته بتوضيح مكانة منهج المودودي في تفسير القرآن ، مع تقديم أهم النتائج التي توصل اليها .

على أن الباحث كما يتضح من العرض السابق لمحتويات الرسالة ركز تركيزا واضحا على منهجه في التفسير . وجميع القضايا التي ناقشها في

بحثه كان يستعرضها من خلال تفسير المودودي للقرآن الكريم . ومناقشته لبعض الموضوعات التي لا تدخل في مجال بحثه ولا تتصل به مباشرة جعلها توطئة وتقديم لمناقشة منهج المودودي في التفسير كما اشار الى ذلك في مقدمته .

والدراسات السابقة جميعها كما اشرت في نهاية عرض كل دراسة ، تركز على جانب من جوانب فكر المودودي . وقد كانت تتعلق بقضايا في العقيدة والدعوة والشريعة والفقه . فهي معده في كلية الشريعة ، وكلية الدعوة وأصول الدين أو في معاهد تتبع لهما . وقد حرصت على مراجعتها كي تستبين لي جوانب الاختلاف والالتقاء بينها وبين هذا البحث . فوجدت ان الفرق الجوهري يتركز في مسار بحث الموضوع وأطره العامة . ومع أن هذه الدراسات ليست في التربية الا أن التربية ترتبط بجميع الجوانب التي تعرضت لها . فالمبادئ والأهداف التربوية مشتقه من العقيدة فلا بد عند شرحها من وضوح الجانب العقدي . ومنهجه في التغيير عن طريق التربية جزء من منهاجه الشامل للاصلاح والدعوة . كما أن اقامة الحاكمية لله في الأرض وتطبيق شرعه يرتبط بالسياسة الشرعية التي تتعلق بنظام الحكم ودوره في تطبيق التشريعات في المجالات المختلفة . اضافة الى أن فكر المودودي ينطلق اساسا من حقيقة فهمه للقرآن الكريم وارتباطه الوثيق بتعاليمه . لذلك كانت معالجتي لجميع القضايا في البحث تركز على توضيح ارتباط التربية الشاملة بهذه الجوانب .

الفصل الاول

التعريف بالمودودي

اولا : المقدمة .

ثانيا : نشأته وحياته .

ثالثا : تأسيسه للجماعة الاسلامية .

رابعا : مؤلفات المودودى .

خامسا : خصائص دعوته الاصلاحية .

سادسا : الخاتمة .

أولا : المقدمــــــة

تقوم مجهودات عظيمه فى انحاء العالم الاسلامى من قبل العديد من المفكرين المسلمين فى هذا العصر للعمل على تنقية الفكر الاسلامى المعاصر من شوائب الفكر المادى ، وتدعيم السير فى ميدان تأصيل هذا الفكر للتمكن من اعاده بناء الحضارة الاسلامية المجيدة .

والمودودي أحد الرواد الأوائل فى هذا الميدان . وقد كان لطبيعة الفترة الزمانية والمكانية التى عاصرت خروج الاستعمار الانجليزى من شبه القارة الهندية الباكستانية اثر كبير فى تشكيل خطواته للسير فى ميدان تأصيل الفكر الاسلامى .

فنتائج وآثار الاستعمار التى تجلت فى الانسلاخ من سلوكيات الاسلام وتوجهاته الفكرية ومن ثم التشبع بأفكار الغرب والاقتداء بسلوكياته اعطت المودودي صورة واقعيه حيه مكّنته من التعرف على الثغرات التى حورب منها الفكر الاسلامى آنذاك ، ومن ثم وضع برامج وأفكار عملية للنهوض بهذا الفكر وتطبيقه عمليا فى هذا العصر .

وأهمية فكر المودودي تتجاوز حدود الفترة الزمانية والمكانية الى جميع الأوضاع المشابهه فى العالم الاسلامى فى العصر الحاضر ، سواء مايتعلق منها بمخلفات الاستعمار وآثاره أو ماشابهها .

والواقع أنه لا بد لمعرفة اسس هذا الفكر وتوجهاته من دراسة سيرته الشخصية،والقاء الضوء على لمحات من حياته وبيئته ومؤلفاته التي ظهرت من خلالها آثاره الفكرية . ثم دراسة خصائص دعوته الاصلاحية المرتبطة بالتربية في ظروف الأوضاع الواقعية التي عاصرها . وهذا ماسيبينه هذا الفصل ان شاء الله .

ثانيا : نشأته وحياتـــه

ولد أبوالاعلى أحمد حسن المودودى فى مدينة (اورنك اباد) بالهنــد عام (١٣٢١) هـ الموافق لعام ١٩٠٣م وعاش طفولته بها . وقد كان لأثر تربيــة والده له التربيه الاسلاميه الصحيحه على سلوكيات واساليب التعامل المثلى من خلال الاعتبار بقصص الصحابه ، وبدروس التاريخ ، والتوجيه السلوكي اليومى دور كبير فى تشكيل شخصيته وصياغة حياته فيما بعد .

تلقى المودودى تعليمه الأول فى المنزل ، حيث قام والده بتدريسه علــوم اللغة العربية ، وعلوم الدين واللغة الفارسية . لذلك تمكن من الالتحـــاق بالمدرسة الثانوية فى الحادية عشر من عمره . وأتم دراسته الثانوية بتفوق فــى الرابعة عشر من عمره فى مدينة أورنك اباد . (١)

حصل المودودى على شهادة اتمام الدراسة العليا (مولوى) . الا ان تدهور صحة والده وأحواله المادية ، اضطرت والده الى اللحاق بابنه الاكبر ابوالخيــر فى مدينة بهوبال . وعندها انتقل المودودى الى حيدر اباد حيث التحـــق بجماعة علماء دار العلوم التى تخرج علماء الدين . الا أنه لم يتمكن من الاستمرار سوى ستة اشهر رجع بعدها الى مدينة بهوبال بعد اشتداد المرض علـــى والده وبقى فى خدمته الى وفاته . وقد كان لوفاة والده أثر كبير فى تغييـــــر خط سير حياته ، بسبب انقطاع العون المادى . فلم يتمكن بعد هـــــا من اتمام دراسته لاضطراره للعمل . الا أن ظهور موهبة الكتابـــــــة

---

(١) خليل الحامدى : الامام ابوالأعلى المودودى : حياته - دعوتـــه - جهاده ، ص ٥ - ٧ .

لديه في سن مبكره ،قاده الى خوض ميدان الحياة العملية عن طريق الكتابة[1] .

بدأ المودودي عمله في الصحافة في جريدة مدينة بجنور عام ١٣٣٦هـ (١٩١٦م) التي كان اخوه مديرا لتحريرها . الا انهما لم يستمرا فيها وعادا الى دلهي . ثم انتقلا بعد ذلك للعمل في جريدة اسبوعية باسم تاج تصدر في جبلبور . وهذه الجريدة لم تتمكن ايضا من الاستمرار فعادا ثانية الى دلهي . وفي هذه الأثناء تعلم الانجليزية وتمكن من اجادتها كاحدى متطلبات العمل الصحفي ،حتى أنه استطاع بعد فترة قراءة العديد من النظريات والفلسفات الحديثة في مجالات العلوم المختلفة والاطلاع عليها . وفي هذه الاثناء شارك في حركة المحافظة على الخلافة الاسلامية ومنها كانت بداية عملة في السياسة[2] .

ثم اتجه للعمل في جريدة مسلم التي تصدرها جمعية علماء الهند فعين رئيسا لتحريرها . وكان هذا في اوائل عام ١٣٣٩هـ (١٩١٩م) واثناء اقامته في دلهي انصرف الى اكمال تعليمه بصورة فردية بعد فراغه من وظيفته الرسمية في الجريدة . فدرس علوم اللغة العربية والدين والمنطق

---

(١) احمد ادريس : ابو الاعلى المودودي : صفحات من حياته وجهاده ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) اسعد الجيلاني : ابو الاعلى المودودي : فكره ودعوته ، ص ٣٠ - ٣٢ .

والفلسفة على يد بعض الاساتذة والعلماء في هذه الميادين . واستمر على ذلك حتى بعد تسلمه رئاسة تحرير جريدة الجمعية فيما بعد . على أنه انتقل في عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٢م) الى بهوبال بعد اغلاق جريدة مسلم وبقي فيها سنة ونصف تفرغ فيها للقراءة . ثم عاد الى دلهي حيث عمل في جريدة الجمعية التي اصدرتها جمعية علماء الهند حتى عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٧م) وظل يعمل رئيسا لتحريرها اربعة سنوات .(١)

ولقد انضم المودودي للحركة الاسلامية اثناء عمله في جريدة تاج الاسبوعية التي تصدر من جبلبور بعد انضمامه الى حركة المحافظة على الخلافة الاسلامية التي كانت على وشك السقوط آنذاك . وفي تلك الفترة ظهر اتجاهه الاسلامي . فقد كان للأحداث التي سادت شبه القارة الهندية الباكستانية من ثورات وقلاقل ومجازر بين المسلمين والهندوس ، بالاضافة الى احداث العالم الاسلامي من مناداه بالقومية التركية في موطن الخلافة ، وبالقومية العربية في بلاد العرب اكبر الأثر في صياغة وتشكيل اتجاهه الاسلامي في الاطار العقدي الذى ميز دعوته من خلال الجماعة الاسلامية ، ومن خلال موءلفاته . وقد أوصله هذا الاتجاه الى ابراز اهداف دعوته وتلخيصها في حقيقة واحدة وهي أن الأمة الاسلامية أمة عقيدة ورسالة وبغير ذلك لن تتحد ولن تستخلف في الأرض . وبتلك الروح الاسلامية نشر مقالات متسلسله في جريدة الجمعية التي كان يديرها بعنوان " مصدر قوة المسلم " . ثم توالت الأحداث الدامية والافتراءات على الاسلام والمسلمين

---

(١) اسعد الجيلاني : المصدر السابق ، ص ٣٢ - ٣٤ .

من قبل الهندوس ، مما دفعه للرد عليها بنشر مقالات في جريدة الجمعية بعنوان " الجهاد في الاسلام ". ساهمت في تعزيز الروح الجهادية لدى المسلمين في الهند . واسقطت دعاوى غير المسلمين بالأدلة الدامغة والحقائق المؤكدة . وقد جمعت هذه المقالات في كتاب الجهاد في الاسلام صدرت طبعته الاولى عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٨م) (١)

خطوات المودودي الأولى على طريق الدعوة الى الله :

بعد انتهاء المودودي من كتابه مقالات " الجهاد في الاسلام " ، تحدد اتجاهه الاسلامي بوضوح فعاهد نفسه الا يعمل في الصحافة ، الا بقصد تسخيرها لخدمة الاسلام والدعوة اليه . وفي سبيل ذلك ترك دلهي والعمل بجريدة الجمعية الى حيدر اباد . وانقطع للقراءة والمطالعة من عام ١٣٤٩هـ(١٩٢٩م) الى عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٢م) استعدادا للقيام بالدعوة الى الله .

وفي عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٣م) تسلم ادارة مجلة ترجمان القرآن . فكانت منطلق دعوته التي لخصها في الافتتاحية للعدد الاول من مجلة ترجمان القرآن بالعبارة التالية : " ان هذه المجلة فريدة في نوعها في انحاء شبه القارة الهندية ، وغايتها الوحيدة اعلاء كلمة الله والدعوة الى الجهاد في سبيل الله ، ومهمتها الأصلية هي نقد الافكار الحديثة ومبادىء المدنية السائدة بمحك القرآن ، ثم عرض

---

(١) خليل الحامدي : ابو الأعلى المودودي : حياته ـ دعوته ـ جهاده ، ص ٨ - ١٦ .

المبادئ التي جاء بها كتاب الله وسنة رسوله في كل مجال من مجال الفلسفة والعلم والسياسة والاقتصاد والمدنية والاجتماع ، وتطبيق تلك المبادئ على ظروف العصر الحاضر. ان هذه المجلة تدعو الأمة المسلمة الى حياة جديدة. وخلاصة دعوتها : ايها الناس اجعلوا قلوبكم واذهانكم مسلمة خاضعة لله ، تخلوعن نظم الجاهلية ، واسلكوا صراط الله المستقيم . وخذوا كتاب الله بالقوة لتكونوا سادة العالم وأئمة الحضارات " . وقد استمر المودودي في اصدار هذه المجلة بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهتها حتى بعد تأسيس الجماعة الاسلامية الى أن توفاه الله (١) .

والواقع ان هذه المجلة كانت الدعامة الأولى التي مهد بها المودودي الطريق لتأسيس الجماعة الاسلامية . فقد كانت منبرا لتصحيح المفاهيم السائدة عن الدين وحقيقته ومعاني الانتماء له . فالأوضاع الاستعمارية في ذلك الوقت ،تمكنت من احتواء الفكر الاسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية ، ومكنت للفكر الغربي وسلوكياته . لذلك فقد وجه المودودي جهوده عبر هذه المجلة لتصحيح المفاهيم والاتجاهات الفكرية الخاطئة وليدة الاستعمار ، بنشر سلسلة مقالات جمعت بعد ذلك في كتاب من ثلاثة اجزاء يحمل عنوان تفهيمات . كما أن الأجوبة على المسائل التي كانت ترد الى المجلة من القراء ، في مختلف المجالات المتصله بتوجهات الدين والعقيدة في واقع الحياة،جمعت ايضا في كتاب بعنوان رسائل ومسائل يتكون من أربعة أجزاء (٢) .

---

(١) خليل الحامدي : المصدر السابق ، ص ١٧-٢٣ .
(٢) احمد ادريس: ابوالاعلى المودودي : صفحات من حياته وجهاده ،ص ٣٨- ٣٩ .

على أن جهود المودودي لم تكن لتتوقف عند حدود التعريف بالديـن ، وتصحيح المفاهيم الخاطئه عنه . بل تجاوزته الى محاولة ايجاد التطبيق العملى القادر على ترجمة المبادئ الى واقع حياه . حيث كان يرى أن أهم الأسباب التى تعمل على ابعاد المسلمين عن حقيقة الانتماء للديـن الاسلامى وتبعد كافة الناس عن الدخول فيـه افتقاد المثال العملى الواقعى التطبيقى لمفاهيم الدين واخلاقياته فى الحياة وجوانبها المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وماليها . لذا فقد اغتنم الفرصة التى وفرها له اصدقاؤه فى الانتقال الى اقليم البنجاب فى وقف احدهم وكـان يدعى (شودري نيازعلي) احد المنتمين الى حزب الرابطة الاسلامية فـى الهند . فانتقل المودودي هو ورفاقه وعائلته الى هذا الوقف . واتفقوا علـى تسميته " دار الاسلام " وكان ذلك عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٧م) . واستمر هناك فى التعريف بالدين الاسلامى وتصحيح المفاهيم السائدة عن طريـق المحاضرات وخطب الجمعة فى مسجد " دار الاسلام " . اضافة الى ماينشر فى مجلة ترجمان القرآن ، مع الحرص على التطبيق العملى فى محيط جماعتـه الصغيره فى دار الاسلام . ثـم قرر المودودي أن ينشئ ادارة لـدار الاسلام تكون بمثابه الحكومة المصغره ، التى تعطى المثال الحى لما ينبغـى أن تكون عليه الحكومة الاسلامية ، فاجتمع هو ورفاقة للتشاور وعين خمسة منهم اعضاء فى ادارة الحركة . وانتخب المودودي رئيسا (لادارة دار الاسـلام) . الا أن هذه الادارة لم تستمر اكثر من ثلاثه أشهر ، بسبب اعتراض صاحبهـا (شودرى نيازعلي) على توجهات المودودي وخطواته السياسية التـى انتقـد فيهـا حـزب الرابطـة الاسلاميـة .

وقد انتهت هذه الاعتراضات بترك المودودي لدار الاسلام والانتقال الى لاهور .(١)

ثالثا : تأسيسه للجماعة الاسلامية

استمر المودودي بعد انتقاله الى لاهور في دعوته الى الله ،بنشر الفكر الاسلامي عبر مجلته ترجمان القرآن . على انه لم يُغفل اهمية ظهور هذه الدعوة في صورة عملية واقعية ،عن طريق جماعة تتمثل مبادئ هذه الدعوة وتسير على أهدافها .

وهذه الجماعة لا بد أن تتميز تميزا واضحا عن الحركات القومية الهندية التي كانت تنادي بالانصهار في البوتقة القومية التي زرعها الاستعمار في عقل الشعب الهندي من هندوس ومسلمين. وقد حمل لواء هذه الدعوة حزب المؤتمر الهندي الذي اراد عن طريقها سلخ المسلمين من دينهم والتمكن من السيادة عليهم . وهذا ماحدا بالمودودي الى توجيه الدعوة لاقامة الجماعة الاسلامية الى كافة المسلمين في ارجاء شبة القارة الهندية الباكستانية . وذلك عبر مجلته ترجمان القرآن . فاجتمع اليه خمسة وسبعون رجلا ،كانوا النواه الأولى للحركة الاسلامية في الهند في العام ١٣٦١هـ(١٩٤١م) . وقد أنتخب المودودي اميراً لهذه الحركة التي سميت باسم " الجماعة الاسلامية" .(٢)

(١) احمد ادريس : المصدر السابق، ص ٤٠ - ٤٤ .
(٢) سمير ابراهيم : ابو الاعلى المودودي : فكره ودعوته ، ص ٤٢ - ٤٥ .

اهداف الجماعة الاسلامية ونظامها :

للجماعة نظام خاص يقوم على دستور يقرر في ضوئه رئيس الجماعة الذي يلقب "بأمير الجماعة" ، سياسة الحركة ونظامها الاساسي ومنهجها بالتعاون مع مجلس الشورى الذي يضم خمسين عضوا من المنتمين الى الجماعة . ونظام التعيين لأعضاء مجلس الشورى أو لأمير الجماعة يقوم على قاعدة الانتخاب من قبل اعضاء الجماعة بطريق الاقتراع السري . (١)

على أن أهم الاهداف التي دعت اليها الجماعة الاسلامية بعد قيامها تلخصت في التالي :

أولا : دعوة البشر كافة الى عبادة الله وحده لا شريك له .

ثانيا : دعوة المسلمين خاصة الى اخلاص دينهم لله والبعد عن المخالفة والنفاق .

ثالثا : الدعوة الى العمل على تحقيق سيادة شرع الله وحكمه في الارض تحت قيادة المؤمنين المخلصين ، والعمل على ازالة جميع الانظمة والقوانين والقيادات التي تقف في طريق اقامة دين الله في الارض. (٢)

وقد كان لهذه الحركة تأثير واسع في محيطها استمد قوته من قناعات الدعاة العاملين في الجماعة الاسلامية ومن سلوكهم الواقعي الذي كان القدوة العملية لحقيقة العقيدة التي اعتنقوها . وقد كان هذا الشرط الأساسي للانضمام لعضوية الجماعة الاسلامية . على أن هذه

---

(١) حمد الجمال : الجانب العقدي في فكر المودودي ، ص ٨١ .

(٢) المودودي : تذكرة دعاة الاسلام ، ص ٩ - ١٠ .

القناعات السلوكية تمثلت في حقيقتين :

اولاهما : انه لابد من اتضاح حقيقة الايمان ومتطلبات الدين واستقرارها في نفوس وعقول الدعاة الذين يمثلون الصفوة والخاصة من الناس . وهو مايعرف بـ " استقامة التصور الاسلامي " . واستقرار حقائق الدعوة والدين في النفوس يبعد الدعاة عن المداهنه لأوضاع بيئة الجاهلية وعن اعتماد انصاف الحلول عند توضيح مفاهيم الدين وحقيقته للناس. مما يساهم في البأس الدعوة طابعها الخاص المميز لحقيقة العقيدة التي يؤمن بها هؤلاء الدعاه المتمثله في شهادة الله لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله . وهذا يعني الانخلاع من كل ماله اتصال بالبيئات الجاهلية فكرا وسلوكا ، واعتماد منهج في التفكير يتلائم مع حقيقة الايمان بهذة العقيدة .

وقد كان لتبني بعض المسلمين في الهند مفهوم القومية الهندية وتبني البعض الآخر مفهوم القومية الاسلامية في مقابلها آنذاك ،أثر كبير في توجيه فكر المودودي نحو السعي لتخليص عقول الناس ونفوسهم من توزع الولاءات للقوم والوطن وكانت نقطة البدء عنده بالعاملين في ميدان الحركة الاسلامية في نطاق الجماعة الاسلامية لأنهم عنوان العقيدة التي يحملونها وصورة عملية للفكر الذي ينتمون اليه ،خاصة أنه ظهر بين الدعاه الى الاسلام من يعمل له ضمن اطار المفاهيم القومية أو الوطنية دون أن يجد في ذلك حرجا ولا منافاه لحقائق الدين وتوجهاته . (١) هذا مع أن الجماعة المسلمة ينبغي أن تقوم على اساس ايجاد الدولة المسلمة التي تعمل على تحقيق النظام الاسلامي واقامة حاكمية الله وسياده شرعه .

(١) مصطفى طحان : القيادة في العمل الاسلامي ،جـ٢،ص ٢١٥ - ٢١٦ .

ثانيهما : ان الدعوة في رأى المودودي لن تتمكن من ان تؤتى ثمارها ، الا بحرص حملتها على التمسك بالأخلاق الاسلامية مما يساهم في نشر المفاهيم الاسلامية عمليا عن طريق القدوة . ثم ان العامة من الناس تعتبر سلوك الداعية دليل اثبات أو نفي للمبادئ التي يدعو اليها . وهذا ماحدا بالمودودي الى التركيز على اخلاقيات كل من ينتمى للجماعة الاسلامية ، اذ لا بد أن يبلغ هؤلاء حدا بعيدا في تهذيب النفس والالتزام بالفضائل .

وفي اطار العمل التربوى العملى داخل الجماعة ،حث المودودي المنتسبين اليها على تدعيم صلتهم بالله ،بزيادة معرفة الله والعلم بشرعه وتعاليمه والاستعانه على تدعيم هذه الصلة بالحرص على اداء العبادات والأعمال الخيرة التي تقرب من الله ومن مرضاته . ثم الاتصال بأهل الخير الذين يحضون عليه وييسرون سبله) والحرص على مراقبة النفس ومحاسبتها لترتقى في مدارج الكمال الانساني . فالاهتمام بتزكية اخلاقيات الدعاة عمل ضرورى لنجاح الدعوة بعد ان تمكن بعض المغرضين ، واصحاب الأهواء من الانضمام الى الحركات الاسلامية . وهؤلاء الذين يعتقدون ان الغايات النبيلة تبرر الوسائل المنحرفة ،كانوا ولا يزالون عقبه في طريق انتشار الدعوة وعاملا من العوامل التي ساهمت في الصد عن دين الله ، واتباع شرعه (١) .

والتشديد على جانب الالتزام بالأخلاق الاسلامية ،لا ينفى عن الدعاة كونهم عرضة للوقوع في أخطاء ، ولا الخصائص البشرية التي قد تنزع الى الخطأ المسنون في لحظه وهن للارادة ،أو سوء للفهم ،أو خطأ في التأويل للأفكار

---

(١) مصطفى طحان : المصدر السابق ،ج٢،ص ٢١٣-٢١٤ .

والأحداث المختلفة التي تمر بحركة الدعاه يوميا . لكن بعض الكبوات والأخطاء بما لا يمس جوهر العقيدة مع دوام التعلق بالله وحسن الصله به ومراقبة النفس ومحاسبتها قد تكون عاملا ايجابيا في الحرص على الالتزام بالأخلاق الفاضلة . وحسن العمل لدين الله ونشر دعوته . فالاستفاده من الأخطاء تفيد في كشف الثغرات وبناء جوانب النقص في منهج الدعوة واساليبها . وتوعية رجالها بالمزالق لتجنبها وبالأخطاء لتلافيها في العمل على طريق الدعوة الى الله .

وهذه الحقائق التي رسخت في اساليب ومنهج عمل الجماعة الاسلامية اعطت لها دورا مميزا ومؤثرا في كلا مرحلتي الدعوة في الهند ، ثم في باكستان بعد انشائها .

فقد كان الشعب الهندي منقسما الى فريقين : فريق ينادي بالقومية الهندية والوطن الواحد ويقوده حزب المؤتمر بزعامة غاندي ونهرو. وقد انضم اليهم بعض المسلمين الذين تبنوا مبادئهم . والآخر ينادي بالقومية الاسلامية التي يرفع لواءها معظم مسلمي الهند ويمثله حزب الرابطة الاسلامية بزعامة محمد علي جناح ، وهؤلاء ينادون باقامة دولة مسلمة في باكستان في المناطق ذات الاغلبية المسلمة من السكان . فكانت الجماعة الاسلامية بقيادة المودودي مع فكرة انشاء باكستان ، الا أن المودودي لم يتفق مع قيادة الحزب التي كانت تطالب بذلك ، فقد كانت المبادئ التي تدعو بها هذه القيادة الى قيام باكستان قائمة على مفاهيم القومية المسلمة وليس لاقامة حكم ونظام اسلامي .

الا أن جهود الجماعة كما سبقت الاشارة وظروف تكوينها كانت تتركز بين هذين الصراعين على المطالبة بالحق وانكار الباطل . عن طريق الخطب والمحاضرات والمقالات وغيرها من الوسائل مساهمة منها في تصحيح المفاهيم وتوضيح الأوضاع الحقيقية للاتجاهات الفكرية التي كانت تسود شبة القارة الهندية الباكستانية .

ومن منطلق تركيز المودودي على التربية آنذاك رأى أن الأفضل للجماعة الاسلامية الابتعاد عن منطقة الصراعات الى مكان تتفرغ فيه الحركة لتربية رجالها وتعليمهم وتنظيمهم.فانتقل الى " دار الاسلام " التي قبل صاحبها بقاء الجماعة فيها دون قيد أو شرط فبقيت هناك الى أن حدث التقسيم وانفصلت الباكستان عن الهند عام١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) . فانتقلت الجماعة الى لاهور بعد انقسامها الى جماعتين : احداهما في الهند والأخرى في الباكستان واصبح لكل منهما جهاز اداري منفصل ومنهج عمل مختلف وتوجهات حددتها الأماكن التي تتواجد فيها كل منهما .(١)

فبعد قيام باكستان ونظرا لاعتبارات قيامها كدولةمسلمة يجتمع تحت لوائها المسلمون الراغبون في أن يحكمهم النظام الاسلامي كان دور الجماعة الاسلامية في باكستان قد بدأ يأخذ اتجاها جديدا في الدعوة بالعمل على المساهمة في اقامة النظام الاسلامي . فكان من ابرز هذه الجهود السعي لترجمة الأسس الكلية لهذا النظام من الكتاب والسنة الى الواقع العملي ،في شكل مبادئ مقننه تقترب من مفاهيم ومصطلحات العصر .

(١) خليل الحامدي : الامام ابو الاعلي المودودي : حياته - دعوته - جهاده ، ص ٣٧ - ٤٠ .

الا أن السلطة الحاكمة التي تزعمها حزب الرابطة الاسلامية رغبت عن العمل بالقوانين والتشريعات الاسلامية الى تطبيق القوانين الوضعية . ووجدت أن عليها استئصال الجهود التي تعمل من أجل اقامة نظام اسلامي في باكستان . فكان اصطدامها بالجماعة الاسلامية . وقد رأت السلطة أن لا بد لازاحتها من طريق العمل السياسي والتأثير في الحياة العامة من تقييد حركة رجالها وقياداتها على وجه الخصوص. فعملت على تدبير التهم والصاقها بأمير الجماعة المودودي ومساعديه . وكانت تتراوح بين الاتهام باصدار الفتاوى الباطلة التي يتم تزويرها من قبل الحكومة ، أو اصدار فتاوى حق لا تجيزها السلطة . أو بدعوى تهديد الأمن لنشره بعض المقالات التي توضح حقيقة توجهات الفكر الاسلامي وشجب الانحرافات العقدية التي كانت منتشرة مثلما حدث عندما كتب مقالات يوضح فيها ضلال عقيدة القاديانيه ويطالب السلطه باعتبارها فئه غير اسلامية . وكانت هذه الاتهامات تنتهي بأحكام السجن أو الاعدام. الا أن الأحكام كانت تلغى أو تخفف بسبب المطالبة المستمرة داخل البلاد وخارجها باطلاق سراحه . (١)

وجميع هذه المصاعب والمشاق لم توقف المودودي وجماعته عن المطالبة باقامة النظام الاسلامي وتطبيق شرع الله . فواصلت الجماعة جهودها في سبيل ذلك عن طريق الخلايا والتنظيمات التي صنف بها المودودي اساليب الدعوة وقد كانت على النحو التالي :

« أ ـ قطاع الطلبه والشباب : تشتغل فيه (جمعية الطلبه المسلمين) يقوم على أمرها الطلبه المسلمون الذين تشبعوا بدعوة الامام وفكره .

---

(١) مصطفى طحان : القيادة في العمل الاسلامي ، ص ١٨٨ - ١٩١ .

واتخذوا الاسلام غاية حياتهم . وبلغت الجمعيه من الدعوه والنفوذ الشأو البعيد حيث تسيطر هذه الأيام على معظم الجامعات والكليات والمدارس العصريه في باكستان : تحارب المنكرات في مجال التعليم والتربيه ، وتنشر الاسلام بالكتب والكفاءات ومخيمات التربيه ومساعدة الطلبه الفقراء وتجعل المؤسسات التعليميه على مافيها من فساد في المناهج وانحراف في الجو مشاتل لاعداد الجيل المسلم الصالح .

ب - قطاع التربيه والتعليم : تفرغت للعمل في منظمة المعلمين . وهي تضم اغلبية المعلمين في المدارس الابتدائيه والثانويه والكليات والجامعات ومهمتها كذلك اعداد جيل المسلم يقدر على تحمل المسؤوليات الباهظه في المستقبل لاحداث تغيير جذري في المجتمع في ضوء الاسلام .

جـ - قطاع العمال وهو اكثر القطاعات حساسيه . والمتخصص له هو الوفاق الوطني للعمال الذي يضم معظم الاتحادات العماليه في باكستان تحت شعار الاسلام والعداله الاجتماعيه . ويستهدف تحويل باكستان الى دولة توزع الحقوق والواجبات على اساس العدل الاسلامي . . . . . ومن الجدير بالذكر أن مجال العمال كان مجالا خصبا للشيوعيين واشتغلوا فيها كثيرا وضللوا العديد من العمال . الا أن الحركه الاسلامية بفضل توحيد الامام المودودي رحمه الله دخلت هذا المجال وحاربت الشيوعيه فيه وانقذت الكثير من العمال من مكايدها .

د - قطاع الفلاحين : يشكل الفلاحون نسبة ثمانين في المئه من السكان وانشئت لهم مؤسسة خاصة باسم مؤسسة الفلاحين تشرف على توعية

الفلاحين بالاسلام ومقتضياته وتربيتهم على الحياه الاسلاميه بجانب تبصيرهم بالوعي الزراعي وحل قضاياهم مع الجهات الرسميه وانشاء المجتمعات الاسلاميه في القرى والأرياف .

هـ - قطاع رجال القانون والمحاماه : تختص بهذا القطاع مجموعه طيبه من رجال القانون والمحاماه الذين تأثروا بدعوة الامام. ويحاولون ان يستبدلوا القوانين الوضعية بالشريعة الاسلاميه. وبفضل جهودهم فانك تجد اغلبية المحامين والحقوقيين يؤيدون حركة تطبيق شريعة الاسلام في باكستان .

و - جمعية الطالبات المسلمات : هي تلعب في محيط الطالبات نفس الدور الذى تلعب به جمعية الطلبه المسلمين في أوساط الطلبه .... وتقدم من خلال سلوكها نموذجا صحيحا للفتاه المسلمه

ز - مجمع المعارف الاسلاميه الذى يعتني باخراج البحوث وتربيه الباحثين وتغذية الحركه بما يلزم من الغذاء الفكرى والزاد العلمي . وعلى غرار تلك الهيئات هناك منظمات أخرى في مجال الصحافه والمهندسين والاطباء ، وموظفي الحكومه ، والمشايخ والمعاهد الدينية . وكل نشاط من تلك الأنشطه يشكل الروافد للدعوه ترفدها بالعناصر النقيه ...".(١)

وعبر هذه الوسائل والمنظمات استمر المودودى وجماعته على تأكيد

---

(١) خليل أحمد الحامدى : الامام أبوالأعلى المودودى : حياته - دعوته - جهاده ، ص ٤٧ - ٤٩ .

مطالبة الحكومات المتعاقبة بعدة أمور تلخصها النقاط التالية :

أولا : ان الحكم في باكستان لله وحده

ثانيا : ان تعرف الحكومة حدود سلطاتها التنفيذية التي قرر لها الشرع وتعمل في نطاقها .

ثالثا : أن يتوقف العمل بجميع القوانين الوضعية . ويعمل على تطبيق شرع الله وقانونه .

وقد ساهمت هذه الجهود في نشر الوعي السياسي والديني بين فئات الشعب الباكستاني المختلفة الذي أصبح بدوره يطالب بتحقيق انتمائه الاسلامي عن طريق تطبيق الدستور . فظهرت ثمار هذه الجهود في عهد الحكومة الحالية بتحقيق بعض المطالب التي جاهدت في سبيلها الجماعة . فأعلنت اعتبار القاديانية فئة غير مسلمة . وأعلنت اقرارها للدستور الاسلامي ، وعزمها على السعي لاقامة حكم اسلامي في الباكستان .(١)

وفي عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) بعد سجل حافل بالكفاح والجهاد في سبيل الله ، ترك المودودي منصبه في امارة الجماعة الاسلامية وتوقف عن ممارسة نشاطه السياسي العملي وانصرف بكليته الى النشاط الفكري في ميدان الكتابة والبحث نتيجة لتدهور أوضاعه الصحية .(٢) وقد كانت وفاته رحمه الله في ١٣٩٩هـ / ٢٢ سبتمبر عام ١٩٧٩م.(٣)

---

(١) أحمد ادريس : ابو الأعلى المودودي : صفحات من حياته وأفكاره - ص ٧ - ٨ .

(٢) اسعد الجيلاني : ابو الأعلى المودودي : فكره ودعوته - ص ٤٣٩ .

(٣) خليل أحمد الحامدي : الامام ابو الأعلى المودودي : حياته - دعوته - جهاده ، ص ٧١ .

رابعا : موءلفات المودودي

حملت كتابات المودودي سمات الفكر الشمولي الذى هدفت اليه دعوته من خلال الجماعة الاسلامية . فجاءت موءلفاته المختلفة التى تشمل خطبا ومحاضرات ومقالات وفتاوى وكتبا ، في جميع المجالات الأساسية لاقامة الحياة الانسانية . من اجتماع وسياسة واقتصاد وتعليم وما الى ذلك . وهذه الكتابات عبرت عن المراحل التى تدرج فيها المودودي لتكوين اتجاهه الفكرى والعملى ثم في خوضه غمار الدعوة عمليا ونظريا في الحياة العامة .

فمقالاته عن " الجهاد في الاسلام " التى نشرت فيما بعد في كتاب تهدف الى تدعيم الفكر الاسلامى الذى كان مهزوما من قبل ابنائه ، ومحاربا من قبل اعدائه في شبة القارة الهندية الباكستانية وقد جاءت تلك المقالات ردا حاسما على الافتراءات التى تريد التشوية والتعمية على المفاهيم الحقيقية للجهاد في الاسلام . فكانت الخطوه الاولى في ميدان جهاده الفكرى في الدعوة الى دين الله ، وفي ميدان اتجاهه العملي على طريق الجهاد في سبيل الله .

وقد أخذت كتاباته فيما بعد تخضع لاحتياجات الدعوة . فعملت على توضيح الفكر الاسلامي ونشره . ومن ثم ظهرت مقالاته المختلفة تحمل خصائص هذه المرحلة . من امثلتها مقالاته في مجلة ترجمان القرآن بعنوان (التفهيمات) ، و الأجوبه على المسائل التى تصل الى المجلة

بصدد توضيح خلفية الاتجاهات الفكرية المختلفة على الساحة . وقد اعتمد فيها على تصحيح المفاهيم السائدة عن الدين وحقيقته ليتمكن الفكر الاسلامي الصحيح من مواجهة الفكر الغربي الدخيل الذي اثر في سلوكيات المسلمين بعد خروج الاستعمار من الهند . كما أن بعض مؤلفاته التي كانت حصيلة الصراعات بين المسلمين والهندوس حول اقامة الدولة المسلمة ومفهوم القومية الموحدة ساهمت في تحديد المفاهيم الحقيقية لحدود انتماء المسلم وطبيعة النظام الذي ينبغي أن ينتمي اليه فكريا وسلوكيا . ومن هذه المؤلفات كتاب حركة تحرير الهند والمسلمين وآخر عنوانه مسألة القومية . وقد كانت لهذه المؤلفات نتائج ايجابيه في مواجهة الفكر الهندوسي الوثني الذي كان يعمل على صهر المسلمين والهندوس في قومية واحدة للتمكن من السيطرة عليهم واستعبادهم. (١) وبعد تأسيسه للجماعة الاسلامية وقيام حركة الانفصال بين الهند وباكستان . واستقرار الجماعة في الدولة الجديدة . كانت جهود الجماعة بقيادة المودودي تركز فكريا وعطيا على قيام الدولة المسلمة . واقامة نظام الاسلام فيها . وذلك بجميع مايشطه هذا الأمر من اعداد دراسات في التشريع والتنظيم لجميع مجالات الحياة . فكانت طبيعة الاحتياجات المستجدة للجماعة في اطار عطها لاقامة حكم اسلامي هي التي توجه كتابات المودودي في هذه الفترة .* وقد اشار أحمد ادريس في كتابه عن المودودي الى طبيعة تلك المرحلة وطبيعة المواضيع التي كتب فيها المودودي في مواجهة التحديات عند دعوته لتطبيق الدستور الاسلامي الذي تعتمد اسسه على ماورد في القرآن والسنة. ومن هذه التحديات الدعاوى التي أثارها البعض بعدم وجود دستور

---

* جميع هذه المعلومات سبقت الاشاره اليها في المبحث السابق مع الاحالات الى مراجعها .

(١) خليل أحمد الحامدي - الامام ابوالاعلى المودودي : حياته - دعوته - جهاده - ص ٣٩ .

في القرآن . فكان رد المودودي على هذه التحديات بكتابه اسس الدستور الاسلامي وبمحاضرة عن "تدوين الدستور الاسلامي"، مما جعل هؤلاء يقتنعون بأهمية استخلاص قوانين وتنظيمات الدستور من القرآن والسنة . واصبحوا من انصار الجماعة ومن المنادين بتطبيق الدستور الاسلامي في باكستان (١) .

قد يتبادر الى الذهن أن المؤلفات التي سيرد ذكرها فيما بعد ليس لها صلة بموضوع البحث الحالي . لكن علينا ان ندرك أن مؤلفات المودودي تحمل سمات دعوته الفكرية التربوية فهي تهدف الى توضيح الفكر الاسلامي وصياغته تربويا ، بتوجيه العقول والنفوس نحوه وترسيخه فيها بالاستدلالات العقلية والبراهين المنطقية . وتسليط الضوء على ابعاده الروحية التي تمتد في حياة الأفراد والمجتمعات . فكان سلوكا عمليا يربي جميع المنتمين الى الجماعة الاسلامية رجالا ونساء .

كما انه مما يلاحظ في كتابات المودودي تركيزه في مؤلفاته على الجانب الذي يمثل الفكر السياسي الذي يعبر عنه نظام الحكم وصلته بالجوانب الانسانية الأخرى . وذلك لما للجانب السياسي من دور بارز في نقل خطوات التربية من الجانب النظري الى الجانب العملي .

وقد ترجم قناعته تلك على الصعيد العملي في دعوته التي طالب فيها بتطبيق الدستور الاسلامي . وهذه الخطوات التي يعبر عنها البعض بالفكر

---

(١) احمد ادريس : ابو الاعلي المودودي : صفحات من حياته وجهاده ص ٦١ .

المرحلي أو " مرحلية الدعوة " كان يركز فيها المودودي على هدف تطبيق الدستور الاسلامي . باعتباره البناء الأساسي للدولة والتطبيق العملي للتربية في نفس الوقت . فهو البناء الذى تقوم عليه التطبيقات الفرعية الأخرى لجوانب النظام الاسلامي : من اجتماعية واقتصادية وتعليمية وجنائية وغيرها من الجوانب الأخرى . فالتأكيد على المطالبة بتطبيق الدستور الاسلامي أولا ماهو الا ضمان لعدم اصطدام التطبيقات الفرعية المختلفة بقوانين وتنظيمات الدستور الأساسي للدولة .(١)

اذن ففكر المودودي الذى شمل جميع جوانب الفكر الانساني يهدف اساسا الى اقرار قاعدة للتربية الربانية فى اطار الأوليات التى تقيم الحياة الاسلامية . لذلك فجميع كتاباته تتصل بالتربية اتصالا وثيقا سواء فى ميدان الاطار النظرى . أو الميدان العملى الذى يبين الكيفية العملية التى يتم بها هذا التطبيق .

وقد عمل اسعد الجيلاني(٢) على تصنيف كتابات المودودي التى شملت الكتب، والمحاضرات والارشادات ، والخطب وما اليها تصنيفا موضوعيا يعتمد على الموضوعات التى ناقشتها هذه الكتابات ، وسوف أورد هذا التصنيف دون تعديل سوى الاشارة فى الحاشية الى بعض التوضيحات للاختلاف فى مسميات بعض الكتب تبعا لاختلاف الترجمة بين ماورد فى التصنيف وبين مسميات الكتب المنشورة التى تيسر لى الاطلاع عليها .

---

(١) احمد ادريس : المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٢) اسعد الجيلاني : ابو الاعلى المودودي : فكره ودعوته ، ص ٤١٧-٤٢٢ .

أولا : القران والحديث :

تفسير تفهيم القرآن ستة اجزاء

الاصطلاحات الأربعة الأساسية فى القرآن (١)

المكانه القانونية للسنة

القرآن والحديث

الأصول الأساسية لفهم القرآن (٢)

ثانيا : تعاليم الاسلام الاساسية :

قضايا دينية

محاضرات (٣)

مسألة الجبر والقدر

رسائل ومسائل ثلاثة اجزاء

عقوبة المرتد فى الاسلام

علامة الطريق

التفهيمات ثلاثة اجزاء

الحضارة الاسلامية اصولها ومبادؤها (٤)

بحث عن العبادات الاسلامية

---

(١) المصطلحات الأربعة فى القرآن .

(٢) مبادئ اساسية لفهم القرآن .

(٣) هذه المحاضرات عبارة عن تسع وعشرين محاضرة لشرح تعاليم الاسلام الاساسية .

(٤) الحضارة الاسلامية اسسها ومبادؤها .

نظام الحياة الاسلامى (١)

الاسلام والجاهلية

الحياة بعد الموت

طريق الأمان (٢)

الجهاد فى الاسلام (٣)

الدين الحق (٤)

وجهة النظر الأخلاقية في الاسلام .

علم السياسة :

حركة تحرير الهند والمسلمين جزءان

نظرية الاسلام السياسية

كيف تقام الحكومة الاسلامية

النشاط الانتخابى

الانتخابات المختلطة . . . لم لا

مسألة القومية

المطالبة بالنظام الاسلامى

قضايانا الداخلية والخارجية

تحليل لأحوال باكستان الشرقية

---

(١) نظام الحياة فى الاسلام .

(٢) بر الامان .

(٣) شريعة الاسلام فى الجهاد والعلاقات الدولية .

(٤) الدين القيم .

الخلافة والملكية (١)

الدستور والقانون :

القانون الاسلامي (٢)

اسس الدستور الاسلامي

القانون الاسلامي والدستور

مقترحات دستورية

الحقوق الأساسية

تدوين الدستور الاسلامي

حقوق أهل الذمة

استفتاء هام

نظره نقديه على المقترحات الدستورية

الدولة الاسلامية (٣)

علم الاجتماع :

الجهاد في سبيل الله

الدعوة الاسلامية ومتطلباتها

المسلمون ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم.

---

(١) الخلافة والملك .

(٢) القانون الاسلامي وطرق تنفيذه

(٣) الحكومة الاسلامية .

ارشـــــادات [1]

برنامج العمل القادم للجماعة الاسلاميـــة

الاسس الأخلاقية للحركة الاسلاميـــــة

تجديد واحياء الديـــن [2]

تاريخ دعوة الجماعة الاسلامية وبرنامج عملها

شهادة الحــــــق

العدل الاجتماعـــــى

تعليمـــــــــات [3]

علـــــم الاقتصـــــاد :

المشكلة الاقتصادية للانسان والحل الاسلامى

قضية ملكيـــة الأرض

الربـــــا

النظريات الاقتصادية فى القرآن

الاقتصـــــاد الاسلامـــــى

الاصول الأساسية للاقتصاد الاسلامى

الاسلام ونظريات الاقتصاد الحديثة .

---

(١) لم اتمكن من معرفة طبيعة هذه الارشادات وهل هى محاضـــــرات أم منشورات أم غير ذلك .

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه .

(٣) هذا المسمى ينطبق عليه ماجاء فى الحاشية رقم (١) .

المجتمــــع :

الحجـــاب

تنظيم الاســرة

الاسلام وتحديد النســل

حقوق الزوجيـــن

مطالب الاسلام تجاه المرأة المسلمة

* ليلة المعراج

التعليـــم :

نظام التعليم الجديد

نظام التعليم الاسلامى

خطبة توزيع الشهادات

الا أن هناك عددا من المؤلفات الاخرى لم يشر الى اسمائها فى تصنيف أسعد الجيلانى وهو مرتبة حسب الابجدية فيما يلى :

الاسلام اليـــوم

الاسلام والمدينة الحديثة

الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة

أسس الاقتصاد بين الاسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصـــــاد وحلها فى الاسلام.

---

* لا يوجد فى المصادر مايعرفنا بمضمون هذا الكتاب غير المترجم وعلـــى الأرجح ان يكون المودودى الذى ينتقد الفكر الصوفى والنتائج والآثـــار المترتبه عليه ، قد انتقد بدع العادات والتقاليد التى تدعو الى قيـــام الاحتفالات فى ليلة الاسراء والمعراج .وليس هناك ما يفيد الجزم بأنـــه دعوه الى بدعة الاسراء والمعراج وليس نقدها . وخصوصا بما عـــــرف عن المودودى من اتجاهات في هذا الميدان .

اضواء على حركة التضامن الاسلامي

بين يدى الشباب

تذكرة دعاة الاسلام

حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحاضر

ختم النبوة في القرآن والسنة

دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الاسلامي

مبادئ الاسلام

* التصور الاسلامي للحريه

مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة

منهاج الانقلاب الاسلامي

طائفة من قضايا الأمة الاسلامية في القرن الحاضر

نحن والحضارة الغربية

واجب الشباب المسلم اليوم

واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم

وكما اشرت من قبل فقد كان تصنيف الجيلاني تصنيفا موضوعيا قائما على احصاء ماهو موجود باللغة الأوردية . فاختلاف المسميات ووجود موءلفات باسماء جديدة ماهو الا نتيجة لنشاط حركة الترجمة لموءلفات المودودي من قبل العديد من المترجمين ودور النشر . حيث قام البعض بتصنيف الموضوعات سواء كانت محاضرات أو خطب أو مقالات تبعا للعلاقة الفكرية للمواضيع التي تعالجها . ثم جعلها في كتاب واحد واعطائه عنوانا بما يعتقد المترجم أنه يعبر عن محتواه وموضوعه . وقد يأتي آخر ويفعل مافعله الأول تحت

* هذا الكتاب يتضمنه كتاب مفاهيم اسلاميه حول الدين والدوله .

مسمى آخر مع اختلاف الموضوعات الداخلية بالحذف والاضافة أو بهما معـا ، فيتكرر وجود بعض المواضيع فى عدة كتب. مثال ذلك مايوجد فى كتاب بين يدى الشباب الذى ضم كتيب دور الطلبة فى بناء مستقبل العالم الاسلامى . وكذلك كتيب واجب الشباب المسلم اليوم ،اضافة الى كتاب الاسلام اليـوم مع محاضرة اخرى عن تحديات العصر الجديد والشباب وهذه المحاضـرة هى الموضوع الجديد فى هذا الكتاب. وهذا ينطبق على عدة كتب مثـل الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة .وغيره من الكتب الأخرى .

على أن هناك مجموعة من الكتب لم يلحق موضوعاتها الداخلية تكـرار . وذلك بسبب كتابة المودودي لموضوع البحث أو الدراسة بصورة كاملة ومتسلسلة . مثل اجزاء تفهيم القرآن ،وكتاب مبادئ الاسلام ،والجهاد فى الاسـلام، وحركة تحرير الهند والمسلمين ،والحضارة الاسلامية أسسها ومبادءهـا وكتب اخرى .على أنه ينبغى التأكيد على ثلاثة امـور :

أولا : ان هذه الكتـب ذات صلـة بالفكـر التربـوى .

فالتربية الاسلامية مستمدة من العقيدة وتوجهها جميع الجوانـب الأخرى فى السياسة والاجتماع والاقتصاد وما الى ذلك. لذلـك فمساهمتها فى دراسة موضوع البحث وتوضيحه مساهمة أساسية تتناسب مع القدر الذى تسهم فيه الجوانب الاخرى فى اقامة الحياة الانسانيـة الفردية والجماعية وفق الأصول التربويه الاسلاميه ومقتضياتها السلوكية .

ثانيا : بعض المؤلفات ذات مسميات تشعر بأنها ذات طابع اقليمى وان دراسة موضوعاتها ونتائجها متعلقة بشبة القارة الهندية الباكستانية وانها مرتبطة بزمن وبأحداث معينه . لكنها مع ذلك ذات صله وثيقة بالفكر

الاسلامی العالمی . من امثلة هذه الكتب كتاب حركة تحرير الهند والمسلمين ، ومسألة القومية . فاذا كانت موضوعاتها تمس احوالا سياسية بعينها في زمن ومكان محددين الا أن المفاهيم الاسلامية التي يناقش المودودي في ضوئها هذه المواضيع ذات طابع شمولي فهو يتعرض للأصول والأسس كما يتعرض للفروع والجزئيات التي تتعلق بالتطبيقات الواقعية بما يتلائم مع زمان ومكان الحدث . لذا فهي ذات صلاحية نظرية وعملية في كل زمان ومكان تتكرر فيه نفس الظروف أو مايشابهها من احوال فكرية منحرفة .

ثالثا : ان التصنيف الذى اشرت اليه من قبل لمؤلفات المودودي كان بغرض احصاء الموضوعات التي كتب فيها للاستدلال على شمولية فكره وليس بغرض الاستعانة بها جميعا في دراسة الفكر التربوى . لأن معظم هذه المؤلفات والمحاضرات في الموضوعات المختلفة غير مترجم عن اللغة الاوردية . وبحثي يقتصر على المؤلفات الصادرة بالعربية ، والاكتفاء منها بما يفي بحاجة البحث من الدراسة والتوضيح للفكر التربوى .

كما ان المودودي اشار بوضوح في بعض محاضراته ومقالاته التي صدرت بعضها في كتيبات الى الخطوط العامة للمنهج التعليمي الاسلامي الذى ينبغي أن يسود في المؤسسات التربوية التعليمية في العالم الاسلامي . وحيث أن هذا المنهج ذو صلة بالفكر التربوي الاسلامي الذى يشكله ويوجهه وجهة محدده فسوف اعطي لمحة خاطفة عن هذه الموضوعات التي تشرح هذا المنهج فيما يلي :

أولا : نظام التعليم الجديد :

هذا الكتيب عبارة عن خطبه القيت - في دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ - * أمام جمعية اتحاد الطلبة. وفيها ركز المودودي على توجيه الاهتمام لمناقشة القضايا التالية :

١ - حقيقة التخلف الذي ترزح تحت نيرة الأمة الاسلامية ، ومدى ارتباطه بالتوجهات الفكرية التي يعمل التعليم على ترسيخها ، وما ينبغي لا زالة هذا التخلف من اصلاحات في نطاق الأسس الفكرية التي يعتمد عليها جهاز التعليم والتربية ، أو مايتعلق بتفهم حقيقة الفكر الاسلامي الالهي ، كما اراد له الله أن يعمل في الأرض.

٢ - توجيه الاهتمام للثغرات الموجودة في نظم التعليم في العالم الاسلامي واسبابها . وكذلك توجيه الاهتمام لحقيقة الاوضاع المعاصرة التي توجد فيها نظم التعليم ، وحقيقة الاصلاح المطلوب لنظم التعليم في العالم الاسلامي .

٣ - توجيه الاهتمام لأهمية اصلاح النظم التعليمية في تغيير الاوضاع المتخلفة للمسلمين اليوم.

٤ - مناقشة الصعوبات التي تقف في طريق التطبيق العملي لهذه الاقتراحات في مجال اصلاح نظم التعليم.

أما الكتاب الاخر وهو نظام التعليم الاسلامي . فلم اتمكن من الحصول عليه ما اذا كان محاضرة أو مقال أو غير ذلك . وربما لم تتم ترجمته بعد .

---

* هي مدرسه اسستها جمعية ندوة العلماء وذلك لنشر المعارف واللغة العربيه في الهند ومن ابرز رواد ندوة العلماء ابوالحسن الندوى .

ثانيا : خطبة توزيع الشهادات :

وهذه خطبة القيت في الكلية الاسلامية بلاهور بمناسبة التخرج . وقد تضمنت نقداً لنظام التعليم في هذه الكلية الذي يعتمد على اسس التعليم الغربية . كما أوضحت حقيقة الاعتماد على الانظمة الغربية وأثرها في الدين والعقيدة ونتائجه . وقد أوضح المودودي في هذه الخطبة أن خلو اى نظام تعليمي من توجهات العقيدة يفقد الوسائل السيطرة على الاتجاه نحو الأهداف المحدده للفرد والمجتمع المسلم . فهو يرى أن انظمة التعليم الحالية لا تخرج اجيالا تبني الأمة بشخصيتها المتميزة ،بل انها تخرج من ينحرف بهذه الامة عن حقيقة أهدافها وتوجهاتها الربانية . لذلك فهو يؤكد على ضرورة استبدال هذه الأنظمة بأنظمة أخرى يقوم نهجها على قاعدة التربية الاسلامية التي يضع قواعدها الفكر الاسلامي بدلا من الفكر الوضعي الدخيل ايا كان مصدره . لذلك فهو يرى أن لابد لمن درسوا في انظمة تعليم غربية أو قائمة على توجهات الفكر الغربي أن يعملوا على تحصيل المعلومات التي تشرح حقيقة الدين واهدافه من مناهلها الأصيلة:القرآن الكريم والسنة وسير الصحابة . مستعينين على ذلك بتعلم اللغة العربية التي تعينهم على فهم الدين من منابعه ليتمكنوا من اعادة تكوين شخصيتهم المسلمة المتميزة.

خامسا : خصائص دعوته الاصلاحيـــة

تمتاز دعوة المودودي الاصلاحية بسمات عدة منهـا :

١ - انها مستمده من الكتاب والسنة :

وقد كانت هذه الخاصية أهم الركائز التي قامت وانتشرت عليها الدعـوة حيث كان لفهم المودودي لكتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم اكـبر الأثر في مطالبته باقامة الحكم الاسلامي وسيادة الشريعة الالهية . فهـو لم يكتف بفهم تعاليم الاسلام وحقيقته من فقه العلماء والائمة الذين شرحـوا هذه التعاليم والحقائق ، بل عمل على الاتصال المباشر بالقرآن الكريـم والسنة . وعرف من خلالهما متطلبات الدين وواجباته دون التأثر بالنزعـات العصبية المذهبية التي كانت تسود طبقة الخاصة فضلا عن العامة . ولم يقف المودودي عند هذا الأمر بل أهتم بايصال الناس الى ماوصل اليه عن طريـق تبسيط مفاهيم القرآن وحقائقه للناس بعيدا عن فلسفات علم الكـلام أو الخلافات المذهبية ، وضمنه تفسيره تفهيم القرآن (١) .

ودعوة المودودي التي كانت تهتم بتوجية الناس الى الاتصال المباشـر بالقرآن والسنة تقوم على قناعته بأهمية استمداد الفكر التشريعي مباشـرة منهما . وقد ظهر ذلك في رده على الادعاء الذي يقول بعدم وجود دستور

---

(١) سمير ابراهيم : ابو الاعلى المودودي : فكره ودعوته ، ص ٤٩ ، ١٦٨ - ١٧٠ .

في القرآن وتأليفه كتابا في هذا المجال عنوانه مبادئ الدستور الاسلامي والقائه محاضرة عن تدوين الدستور ، وقد اعتمد في ذلك على استخلاص الأحكام من القرآن والاهتداء عند عرض تطبيقاتها بالسنة . على أن هذه القناعة لم تكن بمعزل عن الاطلاع على آراء الائمة والعلماء والاهتداء بها في موازنه وترجيح واستنتاج الفكر الذى يلائم زمن الحدث ومكانه .

٢ - الشمول والتكامل :

ودعوة المودودي التي طرحت من خلال كتاباته عملت على توضيح معالم الفكر الاسلامي الشمولي . الذى يمثل مختلف الجوانب والأركان التى تقوم عليها الحياة الانسانية . من اجتماعية واقتصادية وسياسية وتعليمية وغيرها . فجميع هذه المجالات ظللت عليها الجاهلية بتعاليمها وقوانينها وانظمتها . ولا بد لازاحة آثار الأنظمة والتعاليم المخالفة لحكم الله ، من ايجاد البدائل من الفكر الاسلامي المستخلص من الكتاب والسنة وفي جميع المجالات . ولكي يوءتى هذا البديل ثماره لا بد أن يمثل حقيقة الفكر الاسلامي وخصائصه التى تقوم على اساس الشمول والتكامل في الجانب الواحد مع الحرص على ربطه بالجوانب الأخرى . فمثلا الدراسات التى بحثت في فكره السياسي شرحت هذا الفكر وفروعه وتطبيقاته العملية في العصر الحاضر بمصطلحات ومفاهيم تتلائم مع معطيات العصر ومتطلباته . وتكرر هذا الاتجاه في دراساته لميادين الفكر الاقتصادى والتعليمي والاجتماعي ، مع الحرص على صياغتها باسلوب يوضح ترابطها مع بعضها البعض بالرغم من وجود كل منها في مبحث مستقل عن الآخر . مما يعكس التزام دعوة المودودي بابراز مفهوم الشمول والتكامل الفكرى لمفاهيم الاسلام وقضاياه الاساسية .

٣ ـ العمليــــة والواقعيــــة :

وقد استمدت دعوة المودودي قوتها وتأثيرها من تجاوزها نطاق الفكـــر النظري الى الفكر العملي التطبيقي . ففي نطاق الجماعة الاسلامية تظهـــر القدوة الصالحة المتمثلة في المنتمين اليها من اعضاء . فالالتزام السلوكـــي الأخلاقي يمثل الشرط الاساسي لعضوية الجماعة . وقد اعتبره المـــودودي اسلوبا هاما من اساليب التربية ونشر الدعوة . فهو الشهادة العملية علـــى الفكر والاخلاقيات التي يدعو اليها . والدنيا لن تستمع الى الحق ولـــن توافقه ، الا اذا رأت مصداقتيه ومحاسنة في حياة الدعاة اليه . وهـــذه القدوة أو الشهادة العملية ، تتجاوز حياة الأفراد والأخلاقيات الفرديـــة المتعلقة بتعاملاتهم الى حياة الدول والشعوب التي تقدم بها البرهـــان على مصداقية الفكر الذى تنتظم به حياتها وشوءونها . (١)

اما الواقعية في الدعوة فتتجلى في كون المودودي من المفكرين القلائـل الذين نادوا بتحرير القوانين الاسلامية والفقه من الجمود من أجل أن يتـم التلاؤم والاتساق بين معطيات العصر ومتطلباته ، وبين فروض الدين وواجباته فلا يحدث الفصام بين الدين والحياة . لذلك فقد نادى بفتح بـــاب الاجتهاد . ووقف ضد التقليد التبعي بغير تمحيص ولا تدليل ، أو الجمـــود ازاء ما استجد على حياة المسلمين من الشئون والمعاملات . فهو يـــرى أن كثيرا من المعاملات والمسائل المتعلقة بالفروع في شئون الحياة المختلفة لم يرد فيها نص شرعي صريح بتحليل أو تحريم أو كيفية تنظيم وما الى ذلـــك ، واستدل به على اجازة الشرع للاجتهاد العقلي فيها وفي أمثالها . على أن يكون

---

(١) المودودي : شهادة الحق ، ص ٢١ - ٢٥ .

جهدا عقليا متميزا متمشيا مع روح الشريعة وقواعدها . وهذا يسهم في تطويع مستجدات العصر ومتطلباته لنظام الاسلام وتشريعاته الصالحة لكل زمان ومكان(١)

وهذا مافعله المودودي في تفسيره المتميز تفهيم القرآن .حيث عمل على شرح وتوضيح المسائل العلمية الحديثة في ضوء القرآن . ووضح أثر ومدلولات المفاهيم القرآنية في ايجاد الحلول المختلفة لمشاكل العصر والوفاء باحتياجاته.(٢)

وقد كانت واقعية الدعوة سببا في ابتعاد عدد كبير من العامة والمثقفين من الافراط في الجمود والتخلف ازاء مستجدات العصر، أو التفريط والابتذال بالاتجاه الى الثقافات والانماط السلوكية الخارجة على الدين .اضافة الى أنها ساهمت في اجتذاب طبقة المثقفين الى الاسلام والعمل الاسلامي داخل الجماعة الاسلامية وخارجها .

٤ - المرحلية والتدرج :

وهذه الخاصية اتضحت من الخطوات الأولى للدعوة في الهند .فالمودودي لم يكن يطالب من خلال كتاباته باقامة النظام الاسلامي ، أو العمل بالتشريعات والقوانين الاسلامية . انما كان كما سبقت الاشارة في دور الدعوة في الهند* يركز على التعريف بالفكر الاسلامي وتوضيح وتصحيح المفاهيم السائدة عن الدين، مع الاستمرار في حث المسلمين في الهند على المطالبة باقامة دولة مسلمة يعيشون في نظامها الاسلامي . وبعد قيام باكستان لم يكن ممكنا تجاوز خطوة المرحلية في الدعوة، اذ اصبح المودودي يركز على المطالبة بتطبيق تشريعات الاسلام ، وذلك بسبب تنكر السلطة التي تولت زمام الامور

(١) المودودي : مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ص ١٤٧ .
(٢) اسعد الجيلاني: ابو الاعلى المودودي : فكره ودعوته ، ص ٣٩٥ .
* راجع ص ٣٢ .

في الباكستان لحقيقة الاهداف التي انشئت الباكستان من اجلها . فلم يتم تطبيق التشريع الاسلامي وبالتالي لم يقم النظام الاسلامي المطلوب .

وقد سارت السلطة في تطبيق القوانين الوضعية على آثار الاستعمار البريطاني التي خلفها في شبة القارة الهندية الباكستانية . ولقد تغلغل هذا التطبيق في جميع جوانب الحياة الاسلامية في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتعليم وفي كل صورة من صور الحياة . واصبحت جميع المخططات والتنظيمات غربية الوسائل والاهداف .وتلبست الحياة بسمات الفكر الغربي وسلوكياته . واصبح الاسلام مجرد انتماء شعائري متمثل في اداء العبادات اليومية أو السنوية .

ونتيجة لذلك ، رأى المودودي أن تطبيق جوانب النظام الاسلامي بتنظيماته وتشريعاته في جميع المجالات لا يمكن أن يتم الا بالاقرار الكامل بالأصل الذي يستند اليه : وهو الدستور الاسلامي المستخلص من الكتاب والسنة كقاعدة اساسية لنظام الحكم الذي تبنى عليه بقية التطبيقات في جوانب الحياة المختلفة (١) .

والنقد الذي قد يتناول به البعض هذا الاتجاه الفكري يفتقد الواقعية المنطقية . لأن التطبيق في مختلف الفروع والجوانب وان جاء في زمن واحد وبصورة مترابطة ، لابد أن يصطدم بلوائح الدستور التي تتعارض مع الاسس المقامة عليها الأنظمة والقوانين في الميادين المختلفة .

---

(١) احمد ادريس ـ ابو الاعلى المودودي : صفحات من حياته وجهاده ، ص ١٠٩ .

اضافة الى أن التغيير فى النظام لا يتم بمجرد اقراره كتطبيق واقعي بل لا بد أن تتوافر ظروف وامكانيات مادية وبيئيه للتمكن من التطبيق الشامل المتكامل بصورة صحيحه وايجابيه . كما ان المرحلية تحدد الاهداف بصورة واضحة وبذلك تحفظ جهود الدعوة والدعاه من التشتت والضياع والسلبية .

ه - العالمية :

تستند هذه الخاصية على الأهداف التى تتجه اليها الدعوة الاسلامية فى شبة القارة الهندية الباكستانية والى الفكر الاسلامى الذى شكلها . فأهداف الجماعة الاسلامية قائمة على دعوة المسلمين خاصة والبشر عامة الى توحيد الله واقامة حكمه وازالة حكم وأوضاع الجاهلية فى الأرض .

وبالرغم من ان هذه الدعوة ولدت فى بيئة ذات كيان وملابسات متداخله خاصة فان الفكر الذى طرحه المودودي فى دعوته لاعادة بناء هذا الكيان يعبر عن حقيقة الفكر الاسلامى العالمى وجوهره المبنى على قواعد واسس صالحة لحياة البشرية فى كل زمان ومكان وان اختلفت الوسائل والتطبيقات تبعا لظروف البيئة وتنظيمات الشعوب وأعرافها .

٦ - الابتعاد عن العنف والسرية :

من أهم الخصائص التى حملتها دعوة المودودي عبر الجماعة الاسلامية البعد عن العنف والسرية . فالمودودي يرى أن تحقيق الاهداف لا يمكن أن يتم فى صورة ايجابية سليمة الا اذا اتخذ طابع السلم والعلنية . فاستخدام العنف والسرية لا يُمكن من ترسيخ الفكر الذى يتم على اساسة التغيير فى

العقول والنفوس والواقع الاجتماعي . بل سيكون تأثيره مؤقتا كما قد لا تحمد نتائجه مستقبلا ! (١)

بل أن المودودي عبر بكلمات صريحة وواضحة عن انتقاده للعمل السري وبيّن حقيقته بقوله :

" ... ان من يخشى الظهور في الضوء ويصر على العمل في الخفاء والظلام فلا بد وان وراء سلوكه هذا عيبا يخشى افتضاحه " (٢)

وقد تمثلت هذه القناعة في سلوك المودودي وجماعته في الدعوة باصراره المستمر على اعلان مبادئ دعوته سلما ، وتحمل تبعات هذا الاعلان من مصاعب وتضييق وسجن ، دون أن تتمكن الحكومات المتعاقبة سواء في الهند أو الباكستان من رميه بتهمه العنف أو حمل السلاح أو العمل السري .

بالرغم من ذلك فقد قدر البعض أن مؤلفاته كانت اساسا للانحراف الفكري - لدى بعض الشباب المسلم - الذي قاده الى التسرع والعنف والسرية حينا ، والعجز والجمود ومقاطعة المجتمع واعتزاله حينا آخر كأسلوب من أساليب الدعوة وسلوك من سلوكيات الاسلام . (٣)

وفي يقيني أن هؤلاء لم يقرأوا معظم كتابات المودودي . وان قرأوها فانهم لم يستلهموا حقيقة توجهات هذا الفكر في تطبيقاته من خلال دعوة الجماعة الاسلامية وسلوكياتها . والا فان دعوته المطروحة في كتاباته

---

(١) المودودي : واجب الشباب المسلم اليوم ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) احمد ادريس : ابوالاعلى المودودي : صفحات من حياته وجهاده ، ص ٥٦ .

(٣) يوسف كمال : ازمتنا ايمانية - مجلة المسلم المعاصر - عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م - العدد الرابع ، ص ١٦٤ .

والمطبقة عمليا عبر الجماعة الاسلامية ـ كما سبقت الاشارة ـ تنفي اتهامات العنف والتطرف أو العجز والمداهنة .

٧ ـ العناية بالتربية :

وهذه الدعوة الفكرية قامت على الالتزام بالمنهج العملي القائم على توضيح الفكر ونشره وتربية النفوس . وقد كان للمودودي دور كبير في نشر الفكر الاسلامي والتعريف بسلوكياته من خلال مؤلفاته التي تضمنت مختلف الدراسات والابحاث في مجالات الحياة المختلفة ومن خلال نشاطه العملي في الجماعة الاسلاميه وفي الجانب الآخر فقد أكد المودودي على أهمية تربية النفوس على الحق والايمان وتعويدها على الاتصال الدائم بالله وتقواه وخشيته والاخلاص له في العمل كما بين كيفيه تعميق الصله بالله عن طريق العلم به من كتابه الكريم وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم ثم العمل بما أمر به وترك مانهى عنه سرا وعلانيه .(١) وهو يرى أن تربية النفوس كانت الأساس الأول الذي قامت عليه الدعوة وانتشرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. فهي قد عملت على صياغة وتشكيل نفوس متميزه تحملت الشدائد والفتن والاضطهاد في سبيل الاستمساك بالحق والعمل على نشره واعلاء كلمة الله .(٢) فالتربيه الأخلاقيه هي عماد الاصلاح وقوام الامم ولابد من اقترانها بالجانب المادي التي تسخر فيها الوسائل اللازمة للعمل المثمره ، غير أن القوه المعنويه التي توفرها التربيه الأخلاقيه هي مناط الرقي والنجاح .(٣)

(١) انظر تذكرة دعاة الاسلام ص ٦١ - ٦٩ .
(٢) المودودي ـ منهاج الانقلاب الاسلامي ـ ص ٣٨ - ٣٩ .
(٣) المودودي ـ الأسس الأخلاقية للحركة الاسلاميه ـ ص ١٩ .

وهذا المنهج يقف وسطا بين منهجين في الدعوة : أحدهما قائم على العمل لاشاعة الفكر الاسلامي بدعوى قدرة هذا النهج على احداث التغيير في الجانب الفكرى من الحياة ومن بعده في الجانب العملى ، ومن ثم التمكن من اقامة الدولة المسلمة دون بذل أى جهود في ميدان التربيه والاصلاح والآخر يقوم على اساس الاهتمام بالتربية الفردية التي تؤدى الى اصلاح المجتمع ، ومن ثم احداث التغيير المطلوب في جانب الحياة العملى لاقامة الدولة المسلمة ويرى أصحاب هذا النهج أن الدراسات الفكرية التي تظهر وتشرح جوانب الفكر الاسلامي عمل لا طائل من ورائه مالم تقم الدولة المسلمة ، حيث تقوم الحاجة الى هذه الدراسات تبعا لما يستجد في الحياة الاسلامية . الا أن منهج المودودى في الدعوة جمع بين هذين المنهجين نتيجة لعمق اطلاعه على حقيقة الفكر الاسلامي والفكر الغربى وقد وجد أن هناك ضرورة تستدعى توضيح الفكر الاسلامي واجراء الدراسات على مختلف الجوانب الفكرية فيه من سياسية واجتماعية وما الى ذلك للتمكن من اظهار هذا الفكر أما الفكر الغربى الدخيل .(١) وهذه القناعة قائمة على أن سطوة الفكر الدخيل في تنظيمات الدولة وقوانينها لا يمكن أن تزول بمجرد الاشادة بالفكر الاسلامي وبيان جوانب الانحراف والنقص في الفكر الآخر ، بل لابد من ايجاد البديل المقنن من جوانب

---

(١) مصطفى طحان : القيادة في العمل الاسلامي ، ج٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧

الفكر الاسلامي كحلول عملية لما استجد من أوضاع الحياة التي تغلغل فيها الفكر الدخيل . فالناس عامة والمسلمون خاصة ينتظرون البديل العملي الذي يمكن تطبيقه في الواقع المعاصر ليحل محل الأفكار الغربية أو الشرقية وتوجهاتها السلوكية . اضافة الى أن اهتمامه بالتربية نظريا وعمليا ساهم في نشر الفكر الاسلامي بصورة عملية . بعد أن تمثلت مبادئ الدعوة في سلوك الدعاة عمليا نتيجة لرسوخها في النفوس عن طريق التربية . فالمودودي لم يكن يهتم باعداد الكم بقدر الاهتمام باعداد الكيف . لأن الدعوة التي تحمل على عاتقها وضع اسس المجتمع الاسلامي واقامة الدولة المسلمة لا يمكن أن يقوم بأعبائها اي نوعية من الناس مهما كانت اعدادهم . بل لا بد من دعاة يفقهون حقيقة الأوضاع المعاصرة وحقيقة الدين.(١)

وفي اعتقادي ان نهج المودودي وطريقته في نشر الدعوة واعداد الدعاة وتربية الصفوه . ادراك لما دل عليه حديث ثوبان عن الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله :

" يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل افق ، كما تداعى الأكلة على قصعتها . قال : قلنا يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال : أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن ، قال : قلنا وما الوهن قال : حب الدنيا وكراهية الموت ".(٢)

---

(١) المصدر السابق : ص ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) احمد بن حنبل : مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .
الألباني - الجامع الصغير وزيادته - ج ٣ - المجلد السادس ص ٣٦٤

فالحديث يشير اشارة واضحة الى عدم جدوى توافر الأعداد الكبيرة من المسلمين ، بكيفيه ضعيفه ، ونفسية منهزمه ، وعقليه راكده . بل لابد من وجود الصفوه مهما كانت قليلة العدد لتستطيع مواجهة الباطل بصولته والانتصار عليه . والاسلام اليوم بأشد الحاجة الى دعاة يفقهون هذا المنهج بعد أن اقترب عدد المسلمين من المليار ، وتحققت فيهم نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم التى وردت فى الحديث السابق . فقضايا الاسلام تحتاج لعقول قادرة على العمل ونفوس تصمد أمام العقبات التى تواجة اقامة دين الله فى الأرض .

سادسا : خاتمة الفصل

تضمنت الصفحات السابقة لمحات عن حياة المودودي والظروف التي أحاطت بها وكان لها بصمات واضحة على فكره ودعوته . وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي توصلت اليها :

<u>أولا</u> : ان نهج المودودي في الدعوة قبل وبعد قيام الجماعة الاسلامية ركز على اصلاح الاتجاهات العقدية . فقد تنازعت هذه الاتجاهات تيارات مختلفة ، من تغريب مكن لسطوته الاستعمار البريطاني لشبة القارة الهندية الباكستانية ، أو من قومية بذر مفاهيمها هذا الاستعمار لصهر المسلمين والهندوس وتوحيدهم في اطار القومية الواحدة . والغرض الوحيد من ذلك تشتيت الاتجاهات وتوزيع الولاءات للقضاء على الولاء للاسلام في تلك الانحاء التي كانت يوما بلادا مسلمه تتبع للخلافة الاسلامية .
وقد سار المودودي على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة . حيث ركز في المرحلة الاولى منها على الاهتمام بترسيخ العقيدة ومفاهيم الدين وحقائقة في النفوس والعقول . بينما ركز في المرحلة الثانية على الاهتمام باستقرار النظام الاسلامي عن طريق المطالبة باقامة شرائعة وتطبيقاته .
وهذا الأمر يوجه الاهتمام الى أنه لا ينبغي تبديد جهود الدعوة والدعاه في التنديد بالانحرافات الجانبيه الفرعية التي قد لا تمس جوهر العقيدة ولا حقيقة النظام الاسلامي . اضافة الى أنه يؤكد على أهمية السعي لتحقيق أهداف الدين وتوجهاته العليا التي تظهر للبشرية معالم الاسلام

الحقه من خلال الدولة المسلمة والفرد المسلم .

ثانيا : ان الاقتران بين التربية والفكر فى دعوة المودودي ، لم يكن وليد ظروف البيئة المحيطة بالدعوة فى الهند أو الباكستان وحسب ، بل أنه جاء نتيجة للظروف والأوضاع العالمية المحيطة بالمسلمين فى جميع ديار الاسلام . فهذه الاوضاع تحتم الاهتمام بنوعية الدعاه خاصة والمنتمين الى الاسلام عامة من موقع دورهم كحملة رسالة عالمية . فالانتماء الوراثى أو الحماسى لا يمكن أن يخدم الاسلام والمسلمين ، بل لابد من انتماء دينى تتوازره مظاهر العقل والعلم والعمل معا . فهذه النوعية من الانتماءات هى الصورة المشرفة للاسلام أمام الجماعات المادية الملحدة ، والدينية الجامدة غير الفعالة الموجودة داخل وخارج بلاد الاسلام . ومايجدر الاشارة اليه أن الاعتماد على هذا النهج فى التربية يحتاج الى وقت طويل ، الا أن نتائجه ايجابية وفعاله . اضافة الى ذلك فان توجيه الاهتمام الى التربية يقلل من فرص ظهور العنف ، والتعجل والارتجال وانعدام التخطيط المنظم فى ظل الاوضاع المعاصرة . فعملية التربية لا يمكن أن تتم الا فى أوضاع واقعية عملية يعمل بها الدعاة ويتشكل فى ضوئها السلوك السوى المطلوب فى مواجهة هذه الاوضاع .

ثالثا : ان فكر المودودي ذو طابع تأصيلى اساسى يقوم على الاهتمام بجذور الفكر واساسياته على قدر الاهتمام بتطبيقاته وسلوكياته . كما انه يهتم بمعطيات العصر وعلومه التى لا تتعارض مع التوجهات العقدية ويعمل على تطويعها لمفاهيم الدين وحقائقه . لذا فان معظم الأفكار التى ناقشتها كتاباته ، لاتنحصر فى نطاق الاقليمية الزمانية والمكانية . بل يمكن الاستفادة

منها كقاعدة لمناقشة واقرار كثير من السلوكيات والتطبيقات الفكرية في البلاد الاسلامية تبعا لظروفها . كما أن كتاباته ذات سمة تكاملية تترابط فيما بينها برباط وثيق يمكن من اظهار الفكر في صورته الحقيقية . وبالتالي فانه من غير الانصاف الحكم على توجهات فكر المودودي دون قراءة معظم موءلفاته ان لم يكن جميعها ، اذ لا يجوز الاكتفاء بقراءة موءلف أو اثنين والتركيز على تفسير بعض العبارات التي قد تكون الترجمة انحرفت بمعانيها الحقيقة والبستها ابعادا اخرى وبالتالي يتم اصدار احكام خاطئة وخطيرة بشأن فكره وتوجهاته .

ففكر المودودي لا بد لفهم اساسياته وتوجهاته من الاطلاع الشامل قدر الامكان على كتاباته المترابطة فكريا . واستقراء تطبيقاته في الدعوة عبر الجماعة في محيطها أو خارجها . وابعاد الاسقاطات النفسية عن ميدان العمل في الدعوة أو تطبيق الفكر الذي يوجه الدعوة وعن فهمه وتفسيره .

رابعا : ان فكر المودودي مدرسة فكرية ضمن مدارس فكرية عديدة في العالم الاسلامي . وهي كأي جهد بشري يلحق بها السهو والخطأ والنسيان . ومع ذلك فهي مدرسة فكرية متميزة ومتفوقه . صاغ فكرها المودودي في سلوكيات عملية اقترن فيها الفكر بالتربية والعمل . فساهمت في تقريب واقع الاسلام وحقيقته الى اذهان الناس في هذا العصر . كما ساهمت في ازالة الشعور بالانهزامية لدى بعض المسلمين أمام سطوة الواقع الجاهلي المعاصر .

الفصل الثانـــــــي

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

التربية ودورها في تشكيل الفكر التربوى وتأصيله كما يرى المـــودودى

أولا : المقدمــــة

ثانيا : مفهوم التربية عند المودودى

ثالثا : اهمية التربية في الاصلاح والتجديد

رابعا : عقيدة التوحيد ودورها في تشكيل الفكر التربوى وتوجيهه

خامسا : الخاتمـــة

أولا : المقدمـــــــة

ان قيام الحضارة مرتبط بمتانة وصلابة وفعالية الفكر الذى يوجههـــــــا وشمولية المبادئ التى تشكل الفكر وتوجه سلوكياته . لذلك فان عمليات التجديد والتغيير في الواقع الاسلامى اليوم لابد أن ترتبط بعملية العودة الى الفكـــر الاسلامي الذى سيوجه الاصلاح للواقع فى سبيل اقامة حضارة الاسلام .

وعند الحديث عن الفكر التربوى ودوره فى ارساء قواعد الاصلاح فى جوانـــب الحياة الاسلامية وجوانب التجديد التى ينبغى أن يحملها فانـــــــــه لابد من معرفة العناصر التى تشكله ، كذلك لابد من معرفة ماهية التربية التـــى يقوم هذا الفكر على اعمدتها .

وهــــــــذا الفصل يُعنى بتحديد مفهوم التربية التى يقوم عليها فكـــر المودودي ، كما يعنى بتوضيح المنهج التربوى الذى رسمه المودودي لتنظيـــم جهود العاملين فى ميدان العمل الاسلامى بغرض تجديد الفكر الاسلامى ونشره سعيا لاقامة الاسلام واقعا حيا . هذا بالاضافة الى توضيح الأصول العامـــة التى تشكل فكر المودودي وتوجه منهجه التربوى .

ثانيا : مفهوم التربيه عند المودودى :-

أ - تمهيـــد :

تلعب التربية دورا بارزا في صياغة وتشكيل حياة الأفراد والمجتمعات وفق مبادئ وأهداف عقيدة الأمة التي توجهها . وهذا الدور الرئيسي لا يمكن أن تتبلور أهميته وتتضح الا بعد تحديد واضح لمفهوم ماهية التربية وحقيقتها . ومن الملاحظ، أن هذا المفهوم تتجاذبه التعريفات المتعددة التي تتراوح بين المفاهيم الجزئية والشاملة . فالمفهوم الجزئي غالبا مايربط التربية بالعملية التعليمية مما يجعل مفهوم التربية مرادفا لمفهوم التعليم. وبهذا الاعتبار تكون التربية عملية تلقين واكساب للمهارات والقيم والسلوكيات في مكان وزمان معينين ليتمكن الأفراد من التكيف مع البيئة الاجتماعية.(١) وبذلك يتركز دور التربية على تزويد الأفراد بالخبرات المختلفة عن طريق عملية التعليم.(٢) ومن هذا المفهوم لماهية التربية ووظيفتها نستخلص مايلى :

١ - أن وظيفة التربية ترتبط بالعملية التعليمية فقط وبالتالي تصبح التربية نتاجا لها ، وتصبح المعلومات أو المهارات المكتسبة مقياسا لمدى نجاح التربية في تحقيق اهدافها .

٢ - أنها تحصر وظيفة التربية وفعاليتها في فترة محدودة من حياة الافراد هي تلك الفترة التي ترتبط بعملية التعليم في مراحل معينة من الحياة

---

(١) محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية ، ص ١٠ .

(٢) سعد مرسى أحمد ، وسعيد اسماعيل على ، ومحمود قنبر : المدخل الى العلوم التربوية ، ص ٥٩ .

كما تحصر العمليه التربوية في المؤسسات التعليمية .

٣ - انها تقدم مفهوما سلبيا للأفراد عن دورهم في محيط البيئة الاجتماعية فهي تسعى لتقديم الخبرات والمهارات التى تساهم في تكيفهم مع البيئة الاجتماعية فقط.

ومحدودية المفهوم الجزئي للتربية يتضح في الاتجاه الذى تعارفت عليه الأوساط العلمية في ميدان التربية والتعليم بالحاق صفة التربوى ببعض العلوم في هذا الميدان ، بما يشعر بأن جوانب العلم وميادينه الأخرى ليست لها ارتباط بتوجيهات التربية أو بسلوكياتها . هذا مع أن كل علم يسهم في اكساب اتجاهات سلوكيه أو تحقيق قيمه عمليه في واقع الحياه هو بالضرورة علم تربوى بالمفهوم الشامل للتربية .(١)

وهذه الرؤية تنطبق على الدور التربوى الشامل لجوانب وميادين الحياة الانسانية وما تمثله من مؤسسات اجتماعيه . وعدم اقتصاره على المؤسسات التعليميه لذلك .

فالتربية بالمفهوم الشامل عمليه توجيه لنمو الانسان تساهم فيها مختلف جوانب الحياة الانسانية المتداخلة . وعليه فان جميع المؤسسات الاجتماعية من سياسية واقتصادية واعلامية وترفيهية وما اليها تعتبر وسائل تربويه وعوامل رئيسية موجهة لسلوكيات الانسان ومنظمة لمعاملاته الاجتماعيه .(٢) وهذا المفهوم يؤكد على ثلاثة أمور :

---

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله - التوجيه الاسلامي للعلوم التربوية - ص١٤-١٥

(٢) محمد فاضل الجمالي : نحو توحيد الفكر التربوى في العالم الاسلامي ، ص ٢٧٧ .

١ - أن عمل التربية يتجاوز المؤسسات التعليمية الى جميع المؤسسات الاجتماعية التي تنظم وتوجه المعاملات الفردية والاجتماعية في حياة الفرد والدولة .

٢ - أن المسؤولية تتوزع بذلك على جميع أفراد المجتمع . وعلى جميع المؤسسات التي ينبغي أن تتشارك فيما بينها لتحقيق الدور التربوى المنوط بها . بعد أن كان مسؤولية فشل التربية ونجاحها أو جمودها ملقى بصورة تخصيصية على عاتق المؤسسات التعليمية .

٣ - توجيه الاهتمام الى ذلك الارتباط الوثيق والتفاعل القائم بين مختلف جوانب الحياة الانسانية والمؤسسات التي تمثلها . ومن ثم توجيه الاهتمام الى التركيز على توجهات هذه المؤسسات ووسائلها وأهدافها والعمل على توجيهها في اطار المبادئ والأهداف التي تقوم عليها التربية .

ومفهوم التربية الشامل لن يكتمل دون الاشارة الى المبادئ التي تتحرك في اطارها سائر النشاطات التربوية كي يمكن الحكم على الانجازات التربوية .

فليس كل توجيه يمكن أن يحدث النمو الذى يرقى بالانسان ، بل لابد أن يكون مستمدا من عقيدة كلية شاملة توجه الفرد الى الايمان بمبدأ رفيع وتلزمه به سلوكيا . وهذا ماتضمنه مفهوم التربية في الاسلام . فمفهوم التربية في الاسلام يتبلور في ضوء دورها الرئيسي في المحافظة على الفطرة . لذلك فهي عملية قصدية هادفة موجهه من الله سبحانه وتعالى وفق ارشاداته وشريعته الى العالمين بترتيب منظم متدرج .(١) وهذه العملية التوجيهية

---

(١) عبدالرحمن الباني : مدخل الى التربية في ضوء الاسلام ، ص ١٣ .

تهدف لايجاد واعداد شخصية الانسان المسلم في جميع جوانب حياته الفردية ومعاملاته الاجتماعيه الدنيوية والأخروية بتوجيه من مبادئ وقيم الاسلام.(١)

وهذا المفهوم الواسع للتربية في الاسلام يحمل خصائص التعريف الشامل للتربية حيث :

١ - تستمد فيه اساسيات التربية من عقيدة كلية يحدد في ضوئها مضمون التعليمات والارشادات التربوية ووسائلها واساليبها .

٢ - تعنى بتنمية جميع جوانب شخصية الفرد العقلية والروحية والجسدية والاجتماعية الدنيوية والأخروية . مما يؤدى بالتالي الى ارتباط التربية بتوجهات جميع جوانب الحياة الانسانية " الاقتصادية والسياسية والتعليمية وما اليها .

٣ - أن دور التربية في المفهوم الاسلامي يركز على عملية التكيف مع البيئة في ضوء قيم ومبادئ الاسلام . فهو ليس تكيفا اجتماعيا كيفما اتفق يقف الفرد فيه موقفا سلبيا متخاذلا ازاء الانحرافات والخروج على تعاليم الدين وقيم العقيدة التي يؤمن بها . كما أنه ليس تكيفا يقود الى الفة الانحرافات بحيث تصبح طابعا مألوفا وان تعارضت مع مبادئه وعقيدته . فالتربية في الاسلام تؤكد على دور الفرد الاصلاحي الفعال المتحرك الذى يسعى لنمو وتطور مجتمعه وتقدمه في جميع الميادين في ضوء القيم والمبادئ العقدية الاسلامية .

---

(١) مقداد يالجن : جوانب التربية الاسلامية الأساسية ، الجزء الأول ، ص٢٦

ب - مصطلح التربية عند المودودى :

أرتكز المودودى في تعريفه للتربية على التفسير اللغوى لمعنى كلمة "الرب" فالتربية مصدر لكلمة الرب. لذلك فهي تتضمن معاني التنشئة والرعاية والكفالة والملك والسيادة والتدبير والقدرة المطلقة.(١) واشتقاق لفظ الجلالة من التربية قائم على حقيقتين أولاهما تدل على فعل الله سبحانه وتعالى مربي الخلق ومتعهدهم برعايته. وثانيهما تدل على ذات الله بسيادته وملكيته المطلقة لجميع ما في الكون.(٢) ومن هنا فان التربية تستمد فعاليتها وأهميتها عند المودودى من المفاهيم التى تضمنتها معاني كلمة "الرب" كما جاءت في القرآن الكريم. فالمودودى يرى :

١ - أن لفظة "الرب" تأتي بمعنى المربي القائم بتنشئة الخلق والمتعهد بقضاء حاجاتهم وبيده التدبير المطلق لجميع أمور الخلق والكون. وعليه فان القدرة المطلقة لا تكون الا لله تعالى. وذلك يستلزم الخضوع والطاعه الكاملة لله.(٣)

وقد جاء في القرآن الكريم مايعضد هذا المعنى على لسان ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى :

" قَالَ أفرأيتُم ماكنتم تعبدُون * أنتمْ وآباؤكمُ الأقدمُون * فإنَّهمْ عدوٌّ لِي إلَّا ربَّ العالَمين * الَّذِى خَلقنى فهُو يهدِين * والَّذِى هُو يطعِمنى ويسقِين * وإذا مرِضتُ فهُو يشفِين "(٤)

---

(١) المصطلحات الاربعة في القرآن ، ص ٢٥ .
(٢) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ، جـ١ ، ص ١٣٧ .
(٣) المودودى : المصدر السابق ، ص ٢٥ - ٢٩ .
(٤) الشعراء : ٧٥ - ٨٠ .

وقد أشار القرطبي في تفسيره لهذه الآيات الى حقيقة مستلزمات ربوبية الله على الخلق من عبودية مطلقة . فالطاعة والخضوع لا ينبغي أن تصرف الا لمن بيده القدرة المطلقة على تدبير شئون الخلق من احياء واماته ، ومرض وشفاء ، وخلق ورزق . فالله سبحانه وتعالى رب العالمين وهو الجدير بالطاعة وعدم العصيان.(١) وعليه ربط ابراهيم عليه السلام الخضوع والعبودية لله بقيوميته على الخلق في الاية السابقة . وبذلك قرر كما اشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره أنه لا جدير بالخضوع والعبادة الا للذى قدر وهدى ، ورزق ويسر جميع الأسباب لحصول الرزق والاطعام المرض والشفاء والاحياء والاماته . فهو الكفيل بقضاء الحاجات وتدبير الأمر كله.(٢) ومن ثم فان ذلك يقتضي اسناد الأمر والتصريف المطلق لله رب العالمين والاطمئنان والتسليم لتدبيره وحكمته .

٢ - " الرب " بمعنى المربي القيوم على كفالة الخلق المصرف لشئونهم وأحوالهم العليم بما يصلحها . فعلمه المطلق سبحانه وتعالى يتجاوز نطاق المشهود والغيب ونطاق الأسباب والمسببات.وهو القادر على تعهد العباد وتصريف شئونهم وتدبيرها بما يصلحها .(٣)

قال تعالى :

" وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ " (٤)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ، جـ١٣ ، ص ١١١ .
(٢) تفسير ابن كثير ، جـ٥ ، ص ١٨٨ .
(٣) المودودى : المصطلحات الأربعة في القرآن ، ص ٢٨ - ٢٩ .
(٤) الانعام : ٣٨ .

فرب العالمين الذى نظم الكون والمخلوقات فى تنظيم وتصنيف دقيق محكم احاط علمه بجميع شؤون المخلوقات وافعالهم وأرزاقهم. فلا يغفل سبحانه عن مثقال ذرة مما يقع فى الكون فهو الرقيب على عباده الكفيل بتدبير شئونهم.(١) وشمولية علم الله واحاطته بالكون ومن فيه يحيط أيضا بحقيقة مايصلح أمور الخلق فى أدق وأخص شئونهم الدنيوية والأخروية. ومن ثم فهو وحده سبحانه القادر على توجيه الحياة الانسانية بما يحقق لها الاستقرار والسلام.

٣ - " الرب " بمعنى الملك الأعلى وصاحب السلطة والسيادة المعترف له بالحكم والأمر فطكيته المطلقة لجميع ما فى الكون تقتضى سيادته المطلقة على هذه المملكة. وهذا يستلزم نفوذ سلطته التشريعية والقضائية الحاكمة لجميع ما فى الكون ومن فيه.(٢)

قال تعالى :

" اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ".(٣)

وقد روى ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية عن ابن عباس وحذيفة بن اليمان قولهما : ان اليهود والنصارى تركوا كتاب الله وتشريعه وأحكامه. واطاعوا احبارهم ورهبانهم - علماء الدين فى ملتهم - فيما

---

(١) ابن كثير : تفسير ابن كثير ، جـ٣، ص ٢٠.

(٢) المودودى : المصطلحات الأربعة فى القرآن ، ص ٢٨ - ٢٩.

(٣) التوبة : ٣١.

حللوا وحرموا عليهم فكانت تبعيتهم لهم اقرارا بربوبيتهم.(١)

كما يستدل القرطبي في تفسيره لهذه الاية على القاعدة التي تقرر وجوب الاستناد الى ادلة شرعية لتقرير صحة الأعمال التعبدية . كما يستدل على تحريم اتباع الحكام والرؤساء دون استناد الى ادلة شرعية توضح ارتباط هذا الاتباع واعتماده على الأصول الشرعية من الكتاب والسنة.(٢) فالآية تقرر حقيقة الطاعه والخضوع الذى تقتضيه ربوبية الله على خلقه فهي ليست مجرد دعاوى ايمان أو أداء لشعائر تعبدية اداء شكليا . انما هي خضوع لأمر الله الكوني والشرعي خضوع تسليم ورضى يحقق عبودية الخلق لله رب العالمين وحده لا شريك له .

وقد اشار ابن القيم الى حقيقة الرضى بربوبية الله : بأن الرضى يقتضى التسليم الكامل لله في تدبيره وقضائه وقدره . والاطمئنان التام الى كمال حكمته وتدبيره تعالى ومن ثم اخلاص التوكل عليه والخضوع له .(٣)

مما سبق نتبين أن ربوبية الله المهيمنة الجديرة بالعبادة والخضوع والتسليم تتضمن :

١ - قيوميته المهيمنة على شئون الخلق من انشاء واحياء واماته ، ورزق وتدبير في عالم الشهادة والأسباب والمسببات ، كما هي في عالم الغيب.

٢ - تدبيره الدقيق المحكم لجميع شئون الكون والخلق من منطلق علمه الشامل المحيط سبحانه وتعالى بجميع ما في الكون من مخلوقات وقوانين

---

(١) تفسير ابن كثير ، جـ٣ ، ص ٣٨٦ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن ، جـ٤ ، ص ١٠٧ .

(٣) مدارج السالكين ، جـ٢ ، ص ١٧٢ .

وسنن تحرك نظام الحياة الكلي في دقة وتنظيم واتساق .

٣ - ملكيته تعالى لجميع ما في الكون ومن فيه . وهذا يقتضي سيادته المطلقة وسلطته النافذة على الكون بمن فيه .

٤ - أن سيادته على الكون تقتضي احقيته تعالى بالتشريع المطلق . وجميع المستجدات ينبغي أن تنتظم في اطار قاعدة التشريع الالهي .

٥ - ان خصائص الربوبية السابقة التي أقتضت حاكميته المطلقة، تقتضي انفراده بالتشريع المطلق في احوال الدنيا والآخرة . وتقتضي قيوميته الشاملة على شئون التربية التي توجه في نطاقها سائر النشاطات الانسانية .

لذلك فان مفهوم التربية عند المودودي يتضمن الخصائص التالية :

١ - ان التربية في ضوء خصائص الربوبية المهيمنة على الكون تستمد توجهاتها الكلية من عقيدة التوحيد . فالله سبحانه وتعالى المربي الأول . فهو وحده العالم بحقيقة الحياة والأحياء . والقادر على تدبير شئونهم الدنيوية والأخروية . وبيده وحده القدرة على الانشاء والعدم . وسلطته وحده الحاكمة النافذة على الكون بمن فيه .

٢ - وبناء على ذلك فان التربية تستمد سلوكياتها المنظمة لسائر النشاطات الانسانية من التشريع الالهي . وهذا التشريع يتصف بالكمال والثبات من موقع وحدانية الله المهيمنة وربوبيته الشاملة للكون وما فيه .

٣ - علم الله محيط بحقيقة وجود الخلق وتدبيره حكيم لنظام الكون . لـذا فان الله قادر على تصريف شؤون الخلق الدنيوية والأخروية بما يحقق النماء والرقي الانساني السليم . والتربية في هذا الاطار يتجاوز

دورها وعملها نطاق المؤسسات التعليمية المختلفة ليشمل سائر النشاطات الانسانية . لذا فهي تنظيم جميع ميادين ومجالات الحياة الانسانية وتصوغها في اطار التوجيهات والتشريعات الربانية وحدها .

٤ - أن التربية في ضوء توجهات العقيدة والتشريع الرباني تتطلب من الفرد المسلم الحركية والفعالية . لذلك فان التكيف مع البيئة فقط ليس غرضا من أغراض التربية الاسلامية ، خصوصا عندما يكون التكيف تأييدا للخروج على توجهات العقيدة والتشريع الرباني . فالتغيرات التي تصيب الحياة الانسانية تنسحب على البيئة الاجتماعية في كل مجتمع من المجتمعات. لذلك فان دور المسلم يصبح دورا اصلاحيا عاملا في جميع جوانب الحياة الاجتماعية . فهو دور اصلاحي في تقويم الانحرافات وتصحيح السلوكيات التي تخالف التوجهات العقدية والتطبيقات التشريعية . كما أنه دور اصلاحي في جانب العمل الفعال الذي يسهم في تقدم ورقي الانسانية على وجه العموم وتقدم ورقي المجتمع الذي يعيش فيه على وجه الخصوص .

جـ - تعريف التربيه عند المودودي :-

مما سبق نستنتج أن المودودي يعتبر التربيه عمليه توجيهيه تسعى لصياغة وتشكيل سلوكيات الفرد والمجتمع الفعال في ضوء الأصول العقديه ومقتضياتها التشريعيه . وفي سبيل ذلك فهي تُعنى بتوحيد وصياغة نشاطات الحياه الانسانيه عبر مؤسساتها المختلفه في ضوء التعاليم والتشريعات الالهية .

فالوحدة والربانية والشمول والتكامل أهم ميزات التربيه في مفهوم

المودودي وهي خصائص منبثقة من خصائص الفكر والعقيدة الاسلامية . حيث تستمد التربية توجهاتها وسلوكياتها ووسائلها من المصدر الالهي وحده . وتسعى لتحقيق أهداف المبادئ والقيم الالهيه وحدها . فتتركز بذلك الجهود وتتضامن لتحقيق الفرض الاول من الخلق ، عبادة الله والخلافة في الارض . كما أن أسس هذه التربية تقوم على قاعدة العقيدة والتشريع الرباني المنزل من لدن حكيم خبير. فهو المربي الاول بربوبيته المهيمنة على الكون والخلق . وبقدرته المطلقة وعلمه المحيط وملكيته وسلطته النافذة على الكون بمن فيه . لذلك فالتشريع الرباني يمتد توجيهه لسائر شئون الحياة الدنيوية عبادة ونظام حياة . وهذا الشمول متكامل لا يمكن أن يتجزأ فجميع التشريعات لسائر النشاطات الانسانية مرتبطة ارتباطا وثيقا ببعضها والا خلال بتوجيه أو تشريع في ميدان يخل بالتشريعات في الميادين الأخرى . فالجانب الاقتصادي مرتبط بتوجهات الجانب السياسي ، وكلاهما يؤثر في الجانب الاجتماعي ، وهذا مرتبط ببناء شخصيات الأفراد وسلوكياتهم . لذلك فان الخضوع والطاعة ملزم لجميع التطبيقات التشريعية الالهية وأحكامها في شئون الحياة المدنية . كما هو ملزم في جانب العقيدة والعبادات الفردية من شعائر ونسك .

والتربية بهذا المفهوم الواسع يمكن أن تسهم بفعالية في توجيه الفكر الاسلامي وفق مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية . فترسية قواعد هذا الفكر وبلورته في اطره الأصيلة هو الخطوة الاولى لاعادة كيان الأمة الاسلامية ، وقيام حضارة الاسلام بقيادة المؤمنين المخلصين . فمما لا شك فيه أن أسس وقواعد التربية الكاملة ترتبط بأسس الحضارة الاسلامية وقيمها . فمظاهر

الحضارة ماهى الا حصيلة توجهات الأفراد والمجتمعات وتعاملاتهم مع الحياة والأحياء، الذى أرست قواعده التربية فى العقول والنفوس.[(١)] لذلك فان الصفحات التالية ستعمد الى ابراز وتوضيح مفهوم الحضارة وحقيقة دور التربية فى اقامتها .

---

(١) محمد سعيد رمضان : منهج الحضارة الانسانية فى القرآن ، ص ١٢ - ١٣ .

ثالثا : أهمية التربية في الاصلاح والتجديد

أ - تمهيــــد :

على الرغم من التقدم المادي الذى تعيشه البشرية اليوم شرقا وغربا فـــى جميع مجالات الحياة الانسانية نتيجة لتقدم البحث العلمى فى ميادیـــــن الحياة المختلفة ، فان هناك خللا بالغ الخطورة فى أسس هذا التقدم تنتـــج عنه اضطراب وفوضى خلقيه تنذر ببوادر الانهيار لحضارة العصر الماديـــة . فالحضارة الحديثة باعتراف احد ابنائها وهو الكسس كاريل لا يمكن أن تتلائـم مع طبيعة الانسان لأنها نتاج أهواء البشر وشهواتهم وخيالاتهم الجامحـــة والأمم المتقدمة فى العصر الحاضر التى تعبر عن وجه هذه الحضارة ومقاييسها اكثر الأمم عرضة للانحلال الاخلاقى والعقلى . وهذا الأمر سيقودها حتمـــا الى الضعف ثم الانهيار. (١)

ومع كل ذلك اعتبرت هذه الحضارة المثل الاعلى والقدوة التى يجـــب أن تحتذى من بعض ادعياء التقدم. وقد اتجهت أنظار البعض ومن هؤلاء طــه حسين نحو الغرب بدعوى أن الأمة الاسلامية لا تستطيع النهوض من التخلـف والجمود الا بالسير على خطوات الحضارة الغربية وتتبع مناهجها فى جميــــع مجالات الحياة دون تمييز بين خيرها وشرها . وعليه فوحدة الدين واللغــة لا يمكن ان تكون قاعدة للوحدة بين الدول .لذلك لابد من اعادة النظر فى تدريس الدين

---

(١) الانسان ذلك المجهول ، ص ٣٧ - ٤١ .

وتدريس اللغة وتغيير اتجاهات التعليم الديني والدراسات الاسلامية على وجه الخصوص لتتمكن من التأقلم مع ظروف التحضر في العصر الحاضر.(١)

غير أن التوجهات الخاطئة لعناصر القوة والانتماء والعيش في الحضارة المعاصرة التي نتجت عن الايمان بمبادئ خاطئة لن تنتج الاحضارة منحرفة تعمل ضد مصلحة البشرية.(٢)

لذلك لابد للمسلمين العاملين على تجديد الحياة الاسلامية سعيا لاقامة حضارة الاسلام من الاستفاده من عثرات الحضارة المادية المعاصرة. فمما لا ريب فيه أن الحضارة الاسلامية لها دور وسمات متميزة. لذلك لابد من ترسيخ الاتجاه الفكري القائم على ثلاثة أمور أولها معرفه حقيقة ومفهوم الحضارة واسسها ، ثانيها : استحالة قيام الحضارة الاسلامية على اسس مادية. وبالتالي عدم امكانية اعتمادها على الحضارة المادية المعاصرة ، وثالثها : معرفة أهمية الأساس الفكري ودوره في قيام الحضارة الاسلامية.

ب - عناصر الحضارة وكيفية النهوض بها :

١ - ان معرفة مكونات وعناصر الحضارة شرط اساسي لضمان الوجود والانتشار والاستمرار لها. فالمودودي في تحليله لماهية عناصر الحضارة يعرفها بأنها الطريقة التي يتفاعل بها الانسان مع الكون والأحياء بتوجيه التصورات والمبادئ

---

(١) محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، ص ٢٢٩ - ٢٤٢.

(٢) جودت سعيد : الانسان حين يكون كلا وحين يكون عدلا ، ص ٣٢.

العقدية التي يعتنقها .[1] ومن ثم فان جميع الحضارات البائدة والحاضرة تعبر سلوكياتها ومدنيتها عن حقيقة التصورات والمبادىء التي توجهها . وجميع الحضارات التي تركز على تحقيق الأغراض المادية العاجلة تهمل دور المبادىء العليا في السيطرة على الجانب المادى من الحضارة وتعلى من سيطرة القيم النفعية المتغيرة عليها ، فتنحرف بها عن تحقيق دورها المنوط بها في تقدم المجتمعات ورقيها الانسانى . مع أن التقدم الحضارى ينبغى أن يكون ذا طابع بناء يهدف الى تحقيق أمن واطمئنان الفرد واستقرار المجتمعات الانسانية ورقيها في مدارج الكمال . لذلك فهو لا يركز على تحقيق النفع المادى الزائل الذى يقود الى تحقيق الكفاية للمتطلبات الانسانية الدنيا ، بل يؤكد على الرقى الأخلاقى للأفراد والمجتمعات بما يحقق الحفظ لكرامة الانسان . والتأكيد على أهمية المبادىء الخاصة بكل حضارة لا ينفي امكانية الاستفادة من الحضارات الأخرى . " انما معناه على وجه التحديد أن قاعدة حياتنا هي الاسلام. ومنهج حياتنا هو الاسلام. ومنهج حكمنا هو الاسلام . منهج سياستنا واقتصادنا واجتماعنا هو الاسلام. ومنهج حكمنا هو الاسلام . منهج تربيتنا هو الاسلام ثم نأخذ من تجارب البشرية ـ في حرية كاملة ـ كل مايفيدنا ولا يتعارض مع الاسلام ".[2] ولا يمكن

---

(١) الحضارة الاسلامية أسسها ومبادؤها ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) محمد قطب ـ منهج التربيه الاسلامية ـ الجزء الثانى ـ ص ١١ .

أن تكون حضارة من وجهة نظر الاسلام مهما بلغت من التقدم والرقى المادى مالم ترتفع مقوماتها بسلوكيات الأفراد وتعاملاتهم الى المستوى الأخلاقى الذى وضعه القرآن منهاجا للتعاملات الانسانية فى الارض,وما لم تحقق مظاهرها الأمن النفسي الفردى والاستقرار الجماعي لشعوبها (١). وهذا ماينبغى التأكيد عليه في السعى لاقامة الحضارة الاسلامية. فعمليات الاستعارة والاقتباس والاضافات المختلفه في جميع جوانب الحياة الاسلامية للارتفاع بالجانب المادى لا يمكن أن يقيم حضارة مختصة بوظيفة قيادية على الأرض لتحقيق عبودية الله فيها كالحضارة الاسلامية.

٢ - أن أساس الاصلاح والتغيير للحياة الاسلامية فى العصر الحاضر لا ينبغى أن يكون منطلقا من قواعد الحضارة المادية ومتجها نحوها دون الالتفات الى مايمكن أن يتعارض منها مع العقيدة والمبادئ الاسلامية. وهذا يناقض مايطالب به بعض دعاة التغيير الذين يرون ضرورة استبدال الجذور والمبادئ. فهى فى اعتقادهم صالحة لزمن مضى ولم تعد كذلك الآن. ولابد من استبدالها بمبادئ جديدة صالحة لتحقيق متطلبات العصر والحضارة. (٢) هذا بالاضافة الى أن الاحساس بالهزيمة الروحية أمام حضارة الغرب والشرق الماديه عزز الشعور لدى المسلمين بفداحة القصور فى الجانب المادى لديهم في مجالات الحياه المختلفه. ومن ثم فهم يبحثون دائما عن ايجاد الحلول للنهوض بالجانب المادى فقط. بل أنهم يرون هذا الجانب الأساس لكل

---

(١) انظر معالم في الطريق لسيد قطب ص ١٠٩ - ١١٢.

(٢) زكى نجيب محمود : تجديد الفكر العربى ، ص ٢٠٤.

حضارة . لذلك فان دعاة التغيير يرون بأن عماد قيام الأمم وركنها الركين هو التقدم المادى . فالمقياس الثابت لنهوض الأمم وتقدمها أو جمودها وتخلفها يكمن فيما تملكه من قوة وتقنية وعلم . أما البحث والتمحيص في أصول الفكر المميز للأمة . واعتباره قاعدة ومنطلقا للحضارة فعبث لابد من تركه للتمكن من التحول الى الحضارة الحقه . (١) والتغيير في اطار هذه الدعاوى سلخ للحياة الاسلامية عن عقيدة الاسلام ومقتضياتها لذا فان التغيير والاصلاح للحياة الاسلامية يستحيل أن يقوم على أساس تغيير المبادئ . بل بتجديد عمل هذه المبادئ وابراز فعاليتها . لذلك فان المودودى يرى أن التجديد لا يعنى الانطلاق في التغيير من الجانب المادى المتخلف لأن هذا لا يعدو كونه خليطا من الجاهلية والاسلام . فحقيقة التجديد تقوم على تنقية وتطهير الحياة الاسلامية من ادران الجاهلية ولوثاتها واقامة الدين نقيا خالصا كما جاء من عند الله. (٢) وهذا المفهوم يبرز الدور الرئيسى لمبادئ العقيدة الاسلاميه في ارساء قواعد التغيير والاصلاح في الحياه الاسلاميه وتوجيه مساراتها نحو تحقيق اهدافها .

٣ - ان الحضارة الاسلامية ذات فكر متميز ينبع من دورها القيادى الذى ينبغى أن تقوم به لنشر دين الله فى الأرض ومن تأدية الشهادة التى ذكرها رب العالمين فى قوله تعالى :

---

(١) المصدر السابق : ص ٢٣٥ - ٢٤١ .

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين واحياؤه - ص ٤٣ - ٤٤ .

" وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " (١) .

وهذا الفكر الذى يقود حضارة الاسلام مبنى على مبادئ ربانية محددة ، تكون قاعدة للتغيير، ومحددة لأهدافه وموجهة لوسائله . وهذا التوجيه المقصود ، ضرورة لاصلاح الحياة الانسانية وقيادتها نحو الكمال والرقى الانسانى . بعد أن برهنت الأفكار والمبادئ الوضعية على قصور العقل الانسانى عن ادراك طبيعة البشر وطبيعة الحياة الانسانية . والعبره يمكن أن نستقيهما كما اشار الى ذلك المودودى من الانطلاق الجامح للحضارة المادية . فقد قامت هذه الحضارة على أسس مقطوعة الصلة بالهدى الربانى . وانطلقت تبعا لذلك بعيدا عن الاهتداء بهذا الهدى . فقامت على اساس اعلاء المادة واعتبارها الحقيقة الوحيدة التى ينبغى الاهتداء بها واسقاط كل مايمت بصلة الى ماوراءها . فألهت الأنفس والقيم المادية النفعية . وأفتقد الشعور بالمسؤولية ازاء التقدم المدنى فى المجالات المختلفة . وأصبح بذلك الأداة المدمرة للانسان . وحصرته فى نطاق العبودية للقوة والعصبيات والشهوات (٢) . لذلك لا بد لبناء حضارة اسلامية من استحضار المبدأ الذى أثر عن امام دار الهجرة مالك بن أنس بأنه لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها . وهو مبدأ ينطبق على الأساس والمنهج كما ينطبق على الاهداف والوسائل . وقد اشار المودودى الى خصوصية اساس الحضارة الاسلامية القائمة على الايمان والتصديق والانقياد الكامل لله سبحانه وتعالى ، فهذه ترتبط ارتباطا وثيقا

---

(١) البقـرة : ١٤٣ .

(٢) نحن والحضارة الغربية ، ص ٣٨ - ٤٠ .

بغاية الحياة الانسانية وهي خلافة الله في الارض وفق منهجه . بل أن الحياة الانسانية لن تستقيم وترتقي الا وفق هذا الأساس وتبعا لهذه الغاية قال تعالى :

"وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ" (١).

وهذا التميز يظهر بوضوح في خصائص الحضارة التي تتجلى في الالتزام بهذا الاساس وهذه الغاية. ويظهر أثر ذلك في توحد اتجاه الفطرة والعقل فلا يحدث التشتت النفسي بين نوازع صبغة الله وصبغة الجاهلية والبيئة المنحرفه . وهذا يؤدى الى توحيد اتجاه المقاصد والأعمال بما يحدث الانسجام والتوافق بين الفكر والتطبيق في اطار ثوابت محدده تقود الى وحدة واستقرار الجماعات البشرية على الأرض ، كما تقود الى تحقيق الخير المطلق دون استناد وقياس على مايتحقق من منفعة فردية أو جماعية الا في اطار تحقيق خير الانسانية جمعاء" (٢).

وفي ضوء ذلك لا بد لكل فكر ينادى بالتغيير للنهوض بالعالم الاسلامي ، أن يهتم بالتأصيل في جميع جوانب الحياة الاسلامية وتطويع مستجدات العصر في اطاره ، والتسليم بخطأ الاعتقاد الذى يدعو الى طي الماضي وعدم الاعتبار به أو الاستفاده منه سواء أكان ذلك يتعلق بماضي الأمة الأسلامية في عصورها الزاهرة أو بماضي الأمم الاخرى التي انتجت حضارة في فترة تاريخية ماضية .

وذلك استجابة لقوله تعالى :

---

(١) سورة النساء : ١٢٥.

(٢) الحضارة الاسلامية أسسها ومبادؤها ، ص ٦٠ - ٧٨.

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

والدعوة للسير على نهج السلف ليس دعوة للعودة بالحياة الانسانية على نمط ما كان سائدا في ذلك العصر قبل اربعة عشر قرنا من الزمان في جوانب الحياة المختلفة ومظاهرها الفردية والاجتماعية من لباس واساليب معيشة ووسائل تلائم ذلك العصر فقط والتنكر لكل اساليب الحياة ووسائل رقيها العصرية. بل لا بد من الأخذ بالوسائل والأساليب العصرية بعد صياغتها وصهرها في قوالب روح الاسلام وعقيدته ومبادئه. وهذا مافعله السلف أنفسهم ببث روح الاسلام في جميع مظاهر التقدم والمدنية التي كانت سائدة آنذاك بعد الفتوحات الاسلامية.(٢) غير أن عملية التجديد لا تكون قاصرة على بعض جوانب الحياة دون الأخرى، بل لا بد أن تحمل سمات التغيير الشامل. فالمودودي يرى ضرورة الاصلاح الشامل لجميع جوانب الحياة الاسلامية عن طريق برامج مؤهلة متكاملة للتغيير تنفذها جماعة منظمة تكون صورة أمينة لتطبيق هذه البرامج.(٣) بيد أن البعض يربط مفهوم الاصلاح الشامل بمفاهيم التطبيق عن طريق العنف والقوة. مع أن هذا ينافي ما أشار اليه المودودي عندما حذر الشباب المؤمن المتحمس من التسرع واتخاذ العنف والسرية وسائلا للتغيير والاصلاح لذلك فقد دعاهم الى التسلح بسلاح الخلق والسلوك الحسن والدعوة العلنية والصبر. فهذه هي السبيل لاصلاح القلوب

---

(١) يوسف : ١٠٩.

(٢) المودودي : نحن والحضارة الغربية ، ص ٣٣٥ - ٣٣٧.

(٣) موجز تاريخ تجديد الدين واحياؤه ، ص ١٢٧.

والعقول وتكوين القاعدة التي يتم بها الاستقرار والتمكين للحق فينتصر على الباطل مهما بلغت قوته . وهذه الحقائق لن يتمكن الدعاة من تحقيقها واقعا عمليا الا عن طريق التربية.(١)

ومما لا ريب فيه أن التربيه اسلم الطرق لنشر الفكر الاسلامي وترسيخ مفاهيمه وارساء قواعد التطبيق العملي له في جميع جوانب الحياة الانسانية من سياسية واقتصادية واجتماعية وما اليها . كما أن اساليبها أبعد ماتكون عن أساليب العنف والقوة التي قد لا تجدي في مواجهة صولة الباطل وقوته . بالاضافة الى مبررات أخرى تبرز أهمية التربية في بعث الفكر الاسلامي الأصيل نظرا لاعتبارات عديدة من أهمها :

١ - ان عامة المسلمين من مثقفين وغيرهم ليسوا كارهين للاسلام ولا مناوئين له ، لكنهم يجهلونه ولا يفهمون تعاليمه الفهم الصحيح . لذلك فقد التبس عليهم مايقدم اليهم من تعاليم تتعارض مع تعاليم الاسلام ومفاهيمه ، فأصبحوا صيدا سهلا للمضلين الذين استغلوا عدم الفهم اضافة الى عدم وجود تطبيق واقعي لتعاليم الاسلام التي يؤمن بها هؤلاء . فأصبح اقناعهم بالضلالات الفكرية يتم عن طريق توفير أوليات الاحتياجات الانسانية لهم . وطريقة الشيوعيين لنشر مبادئهم مثال واضح على ذلك.(٢) ولذلك فان عدم التحرز بقاعدة

---

(١) واجب الشباب المسلم اليوم ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) المودودي : نحن والحضارة الغربية ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

راسخة من العلم بالدين ومقتضياته قد تخرج من الانتماء اليه دون معرفة بحقيقة الأوضاع التي تتسبب في ذلك . فالقناعه بالضلالات الفكرية وتطبيقها في واقع الحياة يسقط الانتماء الى الدين . وان كانت شعائره تؤدى آناء الليل وأطراف النهار . وحتى لو لم يوجد الرفض الصريح والانكار الواضح لمبادئ الدين والعقيدة التي تمثلها . فالجهل أصبح عذرا يحتمى وراءه من يريد التفلت من الالتزام بسلوكيات الدين الذى ينتمى اليه . مع أنه ليس كذلك للمثقفين الذين تمكنوا من احراز درجات عاليه في تحصيل المعرفة لأنهم قادرون على السعى لادراك مفاهيم الدين وتعاليمه وحقيقة العقيدة ومقتضيات الالتزام بها بأنفسهم ومن مصادرها الأصيلة . ومسؤولية الجهل بالدين تقع أمام الله على المربين والدعاة الذين تحملوا امانة نشر العلم وازالة الجهل والضلال . وفداحة الجهل بتعاليم الدين ومقتضيات العقيدة تنبثق من الحقيقة التي تقرر أن نوايا الناس ودخائلهم الحسنه لا تكفي لا يجاد افراد يتمكنون من اقامة دين الله في انفسهم ونشره في الأرض ويتجهون نحو خالقهم بالخضوع والعبادة تحقيقا لما جاء في قوله تعالى :

"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ". (١)

فالنية الصادقة الخالصة لا يمكن أن تكون دافعا لعمل صائب مالم يتوفر لها الفهم الصحيح من غير التباس والعزم واتخاذ الأسباب . وهذان

---

(١) الذاريات : ٥٦ .

الأمران لن يوجدا الا بازالة الجهل وتصحيح المفاهيم[1] . والوسيلة الناجحة لتحقيق ذلك هي التربية . فبالتربية تتمكن المفاهيم الصحيحة من الاستقرار في النفوس والعقول ، فتتمثل في سلوك قويم على عكس التغيير الذى يأخذ طابع العنف فيكون مؤقتا يزول بزوال المؤثر .

٢ - ان الأفكار لا يمكن ان تطبق وتصبح سلوكا ، الا بعد الفهم والاعتقاد . ولا يتم ذلك عن طريق الجبر والاكراه . وقد اشار سيد قطب الى هذه الحقيقة التى تقرر أن ايجاد السلوك الذى يتلاءم مع متطلبات الانتماء لعقيدة ما يوجب ايجاد الفهم أولا لهذه العقيدة وللمبادئ والأفكار التى تكونها لكى يتضح ويصح الانتماء لها فكريا وسلوكيا .[2]

ومما لا شك فيه أن النتيجة الحتمية لمقدمة الفهم الخاطئ للأفكار هو السلوك الخاطئ . ولا يغنى فى ذلك - كما سبقت الاشارة اليه - وجود النية الخالصة لله . لأن أصل وحقيقة السلوك الايمانى المطلوب من المسلم يقوم على القاعدة التى اشار اليها ابن تيمية (ان لا يعبد الا الله ، وان لا يعبد الا بما شرع) .[3] فاذا كان الايمان بوجود اله والتجاء النفوس اليه أمر فطرى يصدر عن جميع المخلوقات فان أصل ضلالهم منذ البداية يتركز فى عبادة الله بما لم يشرع . وتعريف الجاهلين بما شرع الله لا يكون الا عن طريق التربية ليصبح سلوكا ثابتا وصادقا .

---

(١) جودت سعيد : العمل قدرة وارادة ، ص ٢١٧ - ٢١٩ .

(٢) فى ظلال القرآن ، المجلد الرابع ، ص ٢٠٢١ .

(٣) مجموع الفتاوى - المجلد الاول - ص ٣٣٣ .

بيد أن الدور المهم للتربية في عطية انتاج السلوك القويم لا يقتصر على مجرد تلقين المعلومات التي تتعلق بالمفاهيم المختلفه وشرحها وتصحيح المعلومات الخاطئة فقط. فتلك الطرق محدودة ومؤقتة الأثر ويمكن أن يلحقها السهو والنسيان . انما المطلوب من التربية أن تحقق السلوك الثابت. لذلك يرى المودودي أن طريق التغيير الشامل لأفكار الناس وعقولهم وأخلاقهم ومشاعرهم. وطبعها بطابع الاسلام الخالص هو السبيل الوحيد لايجاد هذه النوعية من السلوكيات.(١) وهذا التغيير الشامل لا يحدث الا اذا وجد المثال الحي العطي المتمثل للمبادئ والأفكار في جميع مجالات وميادين الحياةالانسانية. بحيث يصبح الجانب الاقتصادي والسياسي والتعليمي والاعلامي وما اليها موجهات تربوية لسلوكيات الفرد في تعاملاته الشخصية والاجتماعيه وفقا لمقتضيات العقيدة الاسلامية.

٣ - عن طريق التربية للقاعدة التي تمثل عامة الناس من المسلمين يمكن اصلاح القمة التي تملك زمام توجيه انظمة الحياة الانسانية في الواقع العملي وفق الفكر الذي تريده وتعتنق مبادءه. وكما اشار المودودي فان تغيير الأوضاع والقوانين بأي طريقة غير ترسيخ الايمان ومتطلباته في النفوس لا يمكن أن يحقق النتائج المطلوبة من اقامة النظام الاسلامي الكامل. بل لابد لذلك من تربية نفوس الناس وعقولهم على الحق. فتسود صبغة الله وتنخلع عنهم صبغة الجاهلية، فلا يلقى المنكر قبولا مهما كان مصدره. وبذلك يمهد الطريق لعمل الخير والحق.(٢) واستخدام القوة في تغيير الأوضاع

---

(١) موجز تاريخ تجديد الدين واحياؤه ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) حول تطبيق الشريعة الاسلامية في العصر الحاضر ، ص ١٨ - ١٩ .

لا تقتصر آثاره على النتائج العقيمة . بل قد تتحول الى نتائج عكسية فى كثير من الأحيان . فاستخدام القوة يمكّن الباطل من ضرب الحق فى مهده وتشويه صورته . مما يؤدى الى القضاء على معالمه التى تهدى الناس لمجاهدة الأوضاع الجاهلية وتعينهم على الانسلاخ منها . وقد أوضح جودت سعيد حقيقة اللبس والخلط الذى وقع فيه كثير من الدعاة المخلصين فى السعى لاقامة النظام الاسلامى . فقد التبس عليهم التفريق بين دورهم فى مجتمعات تعترف بالاسلام دستورا للحياة وبين ماينبغى أن يمارسوه فى مجتمعات لا تعترف بصلاحية الاسلام ولا المنهج الاسلامى للتطبيق فى العصر الحاضر . فانطلقوا نتيجة للحماس والتسرع لتغيير الأوضاع بالقوة . مما اتاح الفرصة للمعارضين للعمل الاسلامى من الصاق تهمة الارهابية والعنف بهم . وقد كان لذلك آثار ساهمت فى تراجع العمل الاسلامى ونتائجه المفترضة . كما ساهمت فى انتفاش الباطل وازدياد صولته . (١)

وازاء ذلك لابد من استلهام الحق باتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم التربوى . فقد استمرت تربيته صلى الله عليه وسلم لأتباعه ثلاثة عشر عاما فى مكة . حتى قامت النفوس والعقول على الحق وصدعت به . فكان الطريق ممهدا لتطبيق الاسلام الذى قاد المسلمون بعقيدته وشرعه العالم قرونا طويلة . وقد قدم المودودى برنامجا عمليا تطبيقيا موزعا على أربعة شعب اقتداء بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم التربوى . وعلى نحو يتلاءم مع مستجدات الحياة الاسلامية وهو ماسوف نعنى بتوضيحه الصفحات التالية .

---

(١) جودت سعيد : مشكلة العنف فى العمل الاسلامى ، ص ٥٩ - ٧٦ .

جـ - منهج المودودي التربوي في الاصلاح :-

يدعو المودودي أولا الى تكوين مجموعة مختارة من ذوي الاستعدادات والقدرات العلمية العالية من خريجي العلوم الحديثة والعلوم الشرعية . ومن ثم العمل على تزويد خريجي العلوم الحديثه بما ينقصهم في جانب اللغة العربية والعلوم الشرعية وتزويد خريجي العلوم الشرعية بما ينقصهم في جانب اللغات والعلوم الحديثة ، ثم تفقيههم تفقيها عاليا في الدين من حيث العلم بعقيدته وادراك مقتضياتها ومعرفة اصوله التشريعية التي توجه انظمة الحياة العامة . ثم تقسم هذه المجموعة الى عدة شعب تختص كل منهم بجانب من جوانب العلوم المختلفة على أن هذه الجوانب ينبغي أن تدرّس وتدرس وفق الطرق الحديثة في التعليم . ويركز فيها على معالجة المسائل المستجدة في ضوء الاسلام ومبادئه . وازالة جميع الاتجاهات الوضعية الموجودة في العلوم المختلفة (١) ، واعتقد أن مقصد المودودي من اختصاص كل شعبة بجانب من جوانب العلم المختلفة،أن تعمل أحدى الشعب مثلا على دراسة مسائل الحياة الاقتصادية ، وبلورة مشاكلها وتتبع اسبابها وبحث حلولها المفترضة في اطار مبادئ الاسلام وتوجيهاته.كما تقوم شعبة أخرى على دراسة مسائل الحياة السياسية، وبحث القضايا المتعلقة بالدستور والقانون والعلاقات الداخلية والدولية ، وتوجهاتها في ضوء الاسلام . كما تعنى شعبة بدراسة الجانب التعليمي واخرى الاعلامي وما الى ذلك . مع التأكيد على أن جميع هذه الجوانب ينبغي أن تدرس وتبحث بغرض تأصيل النظريات

---

(١) نحن والحضارة الغربية ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

والانماط الفكرية التي توجهها . ودعوة المودودى هذه ترتكز على مبدأ انكار ورفض الفصام بين الدين والحياة ، وتأكيد الحقيقة التي تقرر أنه ليس هناك دنيا ودين بل دنيا وآخرة

ومن ثم فان جميع مجالات الحياة وشعب العلم المختلفة هي في الواقع مجالات وعلوم دينية اذا ما راعت الأغراض والغايات الحقه التي وجدت لها الحياة الدنيا . ثم ان حرص المودودى على الاهتمام بالثقافة الدينية لخريجي العلوم الحديثة واعدادهم ليكونوا ممثلين لهذا الدين في مجالاتهم التي يدرسون أو يعملون فيها اعتراف بدورهم في اصلاح الحياة الاسلامية في المجالات العملية المختلفة . كما أنه اعتراف بأهمية اصلاح هذه المجالات عند العمل على ارساء قواعد النظام الاسلامي في الحياة العامة مستقبلا . لذلك فان مهمة هذه المجموعة لا تنحصر في جانب الوعظ والارشاد والقاء المحاضرات والتعريف النظرى بالدين وحقائقه في شئون الحياة المختلفه ، بل انها تشمل طرح البدائل للتطبيق الواقعي من الفكر الاسلامي . كما ان هؤلاء العاملين في المجالات المختلفة أقوى تأثيرا في أوساط الشباب والمثقفين ثقافة عصرية لأن طابع الحياة العصرى الذى يمجد العلم والعلماء في هذه المجالات قد تسبب في احداث فجوة واسعة بين اصحاب الثقافة الحديثة وبين العلماء في ميدان العلوم الشرعية .وأصبحت النظرة السائدة لهم بين هذه الفئات تعبر عن التشكيك في صلاحية المفاهيم التي يدعون اليها لاعتقادهم أنها تتسم بالجمود والتخلف والانفصال عن واقع الحياة. ونتج عن ذلك انسحاب هذه الصفات على حقائق الدين في اذهانهم. لذلك فان الدعاة العاملين في مجالات العلوم الحديثة يستطيعون أن يزيلوا

هذا الالتباس بأسلوب تربوي يقوم على الاقناع العقلي بالحق عن طريق ربط حقائق الدين بواقع الحياة وتطبيقها عمليا بدلا من الاقتصار على اساليب الوعظ والترهيب بالجزاء الأخروي . وفي ذلك دلالة واضحة على اتجاهات المودودي التي تؤكد على اهمية الدين الذي يتجاوز نطاق الشعائر التعبدية الفردية والجماعية الى تنظيم شئون الحياة جميعها في اطار غاية موحدة .

وعلاوة على هذه المجموعة يقترح المودودي وجود مجموعة أخرى تعد اعدادا خاصا لتكون مؤهلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهؤلاء يكونون صفوة المجموعة الأولى التي مثلت كافة الاتجاهات الثقافية ، اضافة الى تفقههم العميق في الدين . وهذه الصفوة تمتاز بالأخلاق الحسنة والسيرة الحميدة والارادة القوية . بما يجعلها قادرة على التضحية بكل شئ في سبيل تحقيق الاهداف المطلوبة . كما انها قادرة على الزام نفسها بتمثيل الاسلام قولا وعملا وسط جميع الظروف والملابسات.فهدفها الاساسي هو تحقيق التغيير الاجتماعي وفق مبادئ الاسلام وغاياته . على أن تتمكن هذه المجموعة من احراز اكبر قدر من القوة السياسية التنفيذية التي تمكن من تطبيق المبادئ التي تنادي بها عمليا في اطار هذا التغيير.(١) والملاحظ مما سبق أن دور هذه المجموعة يتركز في التعريف بالاسلام عامة وانكار الانحرافات الاجتماعية وتوعية الناس بخطورتها على الدين والاشارة الى البدائل الاسلامية والتعريف بضرورتها وأهميتها في الاستقرار الفردي والجماعي تمهيدا لاحداث التغيير الاجتماعي بالبدء في تغيير عقول ونفوس الناس تجاه الدين ومبادئه وعقيدته ، وابراز دور المفاهيم العقدية وتمثيلها السلوكي في حياة الافراد وتعاملاتهم

---

(١) نحن والحضارة الغربية ، ص ٣٣٤

الاجتماعية .وهذا يستلزم الاعتماد على عدة وسائل منها المحاضرات ، والندوات ، واللقاءات الفكرية في المؤسسات العلمية ، وفي الأجهزة الاعلامية المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية .اضافة الى اثرهم في تقديم القدوة السلوكية الحسنة التي تعتبر أهم وسائل الدعوة خصوصا في العصر الحاضر. أما القوة السياسية التي يرى المودودي أهمية احرازها من قبل القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يقصد بها تولي أي نوع من السلطات التنفيذية في الوزارات أو المؤسسات الحكومية المختلفة لأن هؤلاء غالبا ممن لا يثق الناس بدعوتهم بل يعتبرون وجودهم في هذه المواقع تأييدا للحكم القائم ، وتبريرا للأوضاع الخاطئة وخصوصا اذا لم تكن السلطة التنفيذية تعتمد الاسلام موجها لنظام الحياة فيها . والمودودي يعتبر صراحة أن العمل للاسلام من خلال المؤسسات والوزارات الحكومية غير ذي جدوى . لأنه مقيد بتوجيهات نظام الحكم الذي يمثله ، وواقع بصورة أو بأخرى تحت سيطرة اللوائح والقوانين الحكومية . (١)

لذلك أرى أن المقصود باحراز القوة السياسية يكون من خلال التأثير في القوى الشعبية المختلفه التي يمثلها عامة الناس ومثقفيهم . وبذلك يصبح لهذه الفئة قوة شعبية مؤثره في قرارات السلطة التنفيذية ، فلا تستطيع أن تتدخل في نشاطات هذه الفئة بصورة سافرة عن طريق توجيهها أو ايقافها أو منعها من مزاولة نشاطاتها أو سجن اعضائها ، لأن ذلك سيتسبب في خلخلة نظام الحكم والسلطة القائمة بالاحتجاج الشعبي على

---

(١) موجز تاريخ تجديد الدين واحياؤه ، ص ٣٨ - ٣٩ .

قرارات من هذه النوعية . وقد كان للمودودى دور في تمثيل هذه الفئة، فتأثيره القوى بين فئات الشعب المختلفة وفي الخارج أيضا اكسبه قوة سياسية ساهمت في منع السلطة آنذاك من ابقائه في السجن أو اعدامه . كما لم تتمكن من ايقاف نشاطاته بصورة نهائيه .

وهناك فئة أخرى يقترح المودودى تزويدها بالمفاهيم الصحيحه عن الاسلام والتزود بالتربية الاسلامية العالية وفق مبادئ وغايات الاسلام.وافراد هذه الفئه من الذين لن يتمكنوا من البقاء في مراكز الدعوة فيرجعون الى اماكنهم واعمالهم ويكونون قوة مؤثره في مجتمعهم حيثما يوجدون اضافة الى دورهم في تمثيل سلوكيات الاسلام تمثيلا صحيحا مستقيما . فلا يخضعون للتيارات المحيطة بهم. وبذلك يكونون قوة مساعدة للعاملين في الدعوة من مواقعهم لتحقيق الاهداف العامة لخدمة الاسلام واقامته في الارض.(١)

أما المجموعة الرابعة والأخيرة فتضم المسلمين الذين لم يتجاوزوا مرحلة التعرف على تعاليم الاسلام الأساسية وأصوله التشريعية ، وحقيقة سلوكياته وتوجهاته . هذه المجموعة لا بد أن يمكن الراغبون من غير المسلمين من الاتصال بها للتعرف على التعاليم الاسلامية وعلى سلوكياتها عن طريق القدوة التي يمثلها افراد الجماعة من المسلمين والقائمين بعملية التعريف بالاسلام وتعليم حقائقه . فيتمكنون بذلك من فهم ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله علميا وعمليا.(٢) واتاحة الفرصة لغير المسلمين للاختلاط بالمسلمين الدعاة والتعرف على تعاليم الاسلام وسلوكياته من خلالهم يعمل على تقديم

---

(١) نحن والحضارة الغربيه ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٣٥.

صورة أمينة للاسلام يمكن أن تساهم في تعريفهم بالحق . مما يؤدى بالتالي الى انضمامهم اليه . هذا مع ضرورة التأكيد على أن المودودى لا يريد من ذلك التقرب من الكافرين واستمالتهم بتأويل نصوص الدين رغبة في كسبهم الى صفوف المسلمين . فليس ذلك هدف وجود هذه المجموعة . وليس هدف الدعوة الاسلامية أصلا . لأن الدعوة التي تحمل على عاتقها تبليغ الاسلام الى الناس كافة لابد أن تسعى الى تبليغ حقائق الدين دون تحريف أو تأويل أو تعطيل وهذا ما تسعى الى تحقيقه هذه المجموعة . كما أن ذلك لا يعني في المقابل العمل على تنفير هؤلاء من الدين بسوء المعاملة والنظرة الاستعلائية التي يقدم ويعرف بها الدين أو التي يعاملون بها باعتبارهم غير مسلمين . خاصة وأن بعض المسلمين اليوم يترددون بين هذين الطرفين . لذلك لابد من التأكيد على الغرض الأساسي من وجود هذه المجموعة . وهو التبليغ لدين الله ونشره بين الناس كافة . وذلك ما ينبغي أن تركز عليه وتسعى الى تحقيقه . ويرى المودودى أن هذه المجموعات ينبغي أن تنطلق في عملها وتوجهاتها من خطة منظمة لمراكز تربوية مختصة بالتربية الاسلامية الشاملة ومعدة لاخراج أجيال تتمكن من فهم الاسلام وخدمته وتطبيقه واقعا للحياة في ميادينها المختلفة . (١)

ك - خصائص منهج المودودى التربوى :

١ - ان منهج المودودى يركز على التربية الشاملة ويؤكد على الدور التربوى لجميع المؤسسات الاجتماعية . ومن ثم فهو لا يخص المؤسسات

---

(١) نحن والحضارة الغربية ، ص ٣٣٣ .

التعليمية بأدوار تربوية اضافية محددة ، الا من منطلق اعتبارها المعمل الذى يعد الأجيال للعمل فى مجالات الحياة المختلفه من سياسية واقتصادية واعلامية وما اليها . وتأكيد هذه الحقيقه يتضح من اهتمامه باعداد المتخرجين من العلوم المختلفة والعاملين فى جميع المؤسسات وعدم حصر اهتمامه فى العلوم الشرعية .

٢ - ان المودودى فى هذا المنهج يؤكد على أهمية الاختيار لنوعيات الدعاه . فالكم غير المؤهل لا يمكن أن يأتى بنتائج ايجابيه تسهم فى تقدم مسيرة العمل الاسلامى . بل أنه قد يكون ذا تأثير سلبى على هذه المسيرة بالتزامه الخاطئ أو غير الأمين لسلوكيات الاسلام ومبادئه . والحديث النبوى الشريف يؤكد على الخيرية التى تختص بها الصفوة ويبرز أهمية الاختيار والانتقاء لها . فقد قال صلى الله عليه وسلم :

" المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير . . . ."(١)

فالخيرية المرتبطة بالمؤمن القوى تقوم على فعالية هذا المؤمن فى مجتمعه خاصة وفى المجتمع الاسلامى والانسانى عامة . أما الخيرية التى يتصف بها

---

(١) مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح - الجزء الثامن - كتاب القدر ، ص ٥٦ .

المؤمن الضعيف فتقوم على اساس تزكية اتجاهه الى العقيدة السليمة . وليس على أساس تزكية قدراته . وهذا يتفق مع ماجاء في شرح النووى للحديث فيما نصه " والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحه في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف اكثر اقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا اليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك وأما قوله صلى الله عليه وسلم وفي كل خير فمعناه في كل من القوى والضعيف خير لاشتراكهما في الايمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات".(١) والتركيز على اختيار نوعية الدعاة ينطلق من واقع حاجة الاسلام الى عقول راجحه مخططه قادرة على التنظيم والعمل للاسلام في مختلف الميادين . لتتمكن من تأصيل الفكر الاسلامي فيها واعادته للتطبيق في الحياة العملية .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ـ الجزء السادس عشر ـ ص ٢١٥ .

٣ - أنه يؤكد من خلال منهجه على ضرورة الاعداد للدعوة في هـــذا العصر للتمكن من اعادة عمل الاسلام في الحياة العامة . فالاهتمام باعـداد الافراد الذين يمثلون الاسلام في جميع ميادين الحياة يسبق الدعوة الـى نشر الفكر الاسلامي وشرح مفاهيمه لعامة الناس.ويظهر رأيه في ضـــرورة الاعداد في مطالبته علماء الشريعة باستيعاب العلوم العصريه ومطالبتـه المختصون في العلوم الحديثه بادراك مقاصد الشريعه .

٤ - للتنظيم والتخطيط مكانة بارزة في العمل الجماعي . فهمـا يوجهان جهود الجماعة العاملة في ميدان الدعوة والعمل الاسلامي الـى اهداف محدده.كما أن التآلف والتعاون ضروريان لانجاح الجهود التربويـة وتحقيق الغايات العليا . فسمة التوجيه الكلي للعمل الجماعي التي يؤكد هـا المودودي في منهجه التربوي للاصلاح والدعوة . انطلقت من قناعته بوجـوب ايجاد أو الانتماء الى جماعة اسلامية تطبق الاسلام علما وعملا ، والانطـلاق منها للدعوة التي لا يمكن استمرارها وتحقيقها الا عبر الجهود الجماعيـة (١).
وقد فهم البعض أن المودودي يدعو الى فكر الخوارج . فهو في اعتقاد هـم يحكم بكفر الخارج على جماعته . مما يؤدي بالتالي الى استباحة دمـاء المسلمين بعد تكفيرهم (٢).

غير أن المودودي لم يكن يكفر المسلمين أو يستبيح دماءهم. ولم يحكـم

---

(١) شهادة الحق ، ص ٣٧ - ٣٨.
(٢) يوسف كمال محمد : "ازمتنا ايمانية" - مجلة المسلم المعاصر - العدد الرابع عام ١٣٩٥هـ ، ص ١٦٣.

على غير المنتمين الى جماعته أو الى أى جماعة من الجماعات التى تحمل لـواء الدعوة الى الله فى الارض بالكفر. فالأفكار التى وردت حول موضوع الجماعـة المسلمة والانتماء اليها . جاءت فى معرض شرح المودودى لدلالات حديـث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى رواه الامام أحمد والترمذى عن الحـارث الأشعرى مرفوعا فى قوله عليه الصلاة والسلام :

"آمركم بخمس بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد فـى سبيل الله ، وانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه . الا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهليـة فهو من جثى جهنم وان صام وصلى وزعم أنه مسلم".(١)

والمودودى مما لا شك فيه ، يدرك أن الجماعة التى يريدها الرسول صلى اللـه عليه وسلم بتكفير الخارج عنها هى الجماعة التى يجزم بقيامها على الحق وثباتها عليه وليست أى جماعة ، والمودودى لم يتنبأ بوجود هذه الجماعة ، كما لـم يزكى جماعته ولم يجزم بكونها على الحق المطلق . لذلك فقد اشار فى الصفحات الأخيرة من نفس المصدر الذى وردت فيه الأفكار التى أخذت عليه مايبطـل مفهومها الخاطئ . ففى احدى خطبه التى شرح فيها مناهج العمل المتاحـة

---

(١) الحديث موجود فى مسند الامام أحمد عن مالك الأشعرى بالنص التالى (وأنا آمركم بخمس آمركم بالسمع والطاعة والجماعة والهجرة والجهاد فـى سبيل الله . فمن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من رأسه ومن دعا بدعوى الجاهلين فهو جثاء جهنم . قال رجـل يارسول الله وان صام وصلى قال : نعم وان صام وصلى . ولكن تسمـوا باسم الله الذى سماكم عباد الله المسلمين المؤمنين) .

الجزء الخامس ، ص ٣٤٤ .

الالبانى - صحيح الجامع الصغير وزيادته - جـ١ - المجلد الثانى - ص ٩٩ - ١٠٠ .

للمسلم لخدمة الاسلام والعمل على اقامته . قال مانصه :

" وان لم يكن هذا ولا ذاك - اى لم ترض نفوسكم بالاشتراك معنا وما وجدتم جماعة أخرى بهذه الصفة تنضمون اليها - فقوموا بانفسكم اداء لفريضتكم الاسلامية وقياما بواجبكم الديني . وابذلوا جهودكم في تأسيس جماعة دينية خالصة . ترمي الى اقامة الدين الكامل واداء شهادة الحق بأقوالها واعمالها معا ".(١)

و ما سبق لا يمكن أن يفهم منه دعوى الى تكفير من يعملون خارج الجماعة ولا دعوة الى العنف واستباحة الدماء . ولا يفهم منه الا أمر واحد وهو تأكيد المودودى على أهمية وجود جماعة تمثل الاسلام قولا وعملا ، عقيدة وسلوكا ، مبادئ ونظام حياة في محيطها لتكون شهادة قولية وعملية للأوضاع الجاهلية المنحرفه عن الاسلام من حولها . ولتكون اسلوبا من اساليب الدعوة التى تنقل الاسلام من طور المبادئ المعرفية المجرده الى طور التطبيق العملى الذى تحتاجه البشرية اليوم لتحقيق الاستقرار والسلام العالمى . اضافة الى أن طبيعة العصر اليوم تحتم استخدام الجهود الجماعية المنظمة لنشر الاسلام والدفاع عنه على جميع الجبهات . فالاتجاهات الفكرية الضالة من اشتراكية وديمقراطية وبعثية وما اليها قد تبينت أهمية وضرورة العمل الجماعى في نشر افكارها والدفاع عن مبادئها بين فئات الناس المختلفة . فأصبحت لها تجمعات حزبية منظمة تمثلها في موقع السلطة وبين فئات الشعب ،كما انها مسلحة ببرامج عملية وخطط مدروسة تسعى من خلالها لنشر فكرها وتطبيقه

---

(١) شهادة الحق ، ص ٤٠

في أرض الواقع ، فجدوى العمل الفردى محدودة النطاق . كما أن الجهود الفردية وان كانت تدعو الى الحق ، الا أنه يسهل محاربتها والقضاء عليها أو ايقافها . هذا عدا أن دفاعها عن مبادئها وعن الحق الذى تدعو اليه ، غالبا مايتسم بالسلبية والحذر من تكالب العدوان عليها وتبديد جهودها .

ولكى تؤدى الجهود الجماعية ثمارها المنتظره فى ميدان العمل الاسلامى ، لابد أن تستقر فى أذهان الدعاة حقيقة التصور الاسلامى للمبادئ التى يدعون اليها . فذلك يجنب الدعوة والتربية الكثير من المغالطات والصدامات والالتباس. والصفحات التالية عُنيت بتوضيح حقيقة القواعد والمبادئ التى تنطلق منها الدعوات التربوية كما يراها المودودى استنادا للتصور السليم الذى تمثله العقيدة الاسلامية ، كما توضح حقيقة دورها فى واقع الحياة وتوجيه تعاملاتها وسلوكياتها ، وبيان الاتجاهات الفكرية الضالة التى تناقضها باسم العلم والتقدمية وغيرها من المفاهيم التى انحرفت بالانسانية عن الصراط المستقيم .

رابعا : عقيدة التوحيد ودورها في تشكيل الفكر التربوى وتوجيهه :-

أ - تمهيـــد :

ان عملية تأصيل الفكر التربوى الاسلامي المعاصر بغرض السعى لاحداث التغيير والاصلاح في نظام الحياة الاسلامية ينبغي أن يبدأ بها العاملون للاسلام بترسيخ المبادىء الكلية . ورسوخ المبادىء يظهر في اليقين بوجود الله ومعرفة صفاته والعلم بنظام الحياة الذى شرعه لتنظيمها وتسخيرها وفق ارادته . واعتبار مآل الانسان بعد الموت الى حياة أخرى خالدة . وذلك يرتبط بالايمان بالغيب ايمانا يقينيا يقود الى الخضوع الكامل لعبودية الله فكرا وعملا ، مبدأ ونظام حياة .(١)

وترسيخ المبادىء في العقول والنفوس يعتمد على توضيح أصولها العقدية والأصول التشريعية المرتبطة بها . وهذا ما أكده المودودى في كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم . فقد خصصه لشرح المفاهيم الاساسية للعقيدة الاسلامية .

وما ينبغي التأكيد عليه في هذا المجال ، عدم تجاوز الخطوة الاولى التي تتعلق بعملية ترسيخ المفاهيم الأولية والأصول العقدية والتشريعية الى غيرها . فالاصلاحات الجزئية التفصيلية في جوانب الحياة المختلفة ، لا تعتبر الخطوة الاساسية في ميدان تأصيل الفكر الاسلامي وتطبيقه . بل أن تجاوز هذه الأمور في المرحلة الاولى للعمل الاسلامي ضرورة ينبغي مراعاتها في

---

(١) المودودى : مبادىء الاسلام ، ص ٢٥ - ٣٢ .

سبيل ايجاد العوامل الرئيسية التى تساهم بصورة فعاله فى تأصيل الفكر التربوى وتسهيل عملية تطبيقه. فالجهل بحقيقة وجوهر المبدأ يقود الى مخالفة مقتضاه وسلوكياته ، دون ادراك لفداحة النتائج المترتبة على ذلك والتى قد تتجاوز مجرد المخالفة الى الخروج على المبدأ نفسه وعلى حقيقة الايمان به. وهذا ما أكده المودودى عندما اعتبر جهل المسلمين اليوم ، سببا رئيسيا لمخالفتهم مبادىء عقيدتهم وسلوكياتها التى توجه تعاملاتهم فى مختلف مجالات الحياة، وذلك بالرغم من اقرارهم الدائم بانتمائهم اليها.(١) فالمجتمعات الاسلامية - على وجه العموم - تؤكد على الانتماء لعقيدة الاسلام وتصر على عدم الرضى بغيرها بديلا وتنكر على من يتهمها بمخالفتها والخروج عليها. مع أنها فى حقيقة الأمر تخالفها وتنتمى فكريا وسلوكيا لغيرها.(٢) وما ذلك الا لجهلهم بحقيقة سلوكياتهم التى تخالف مايقرون به.

لذلك فقد حرص المودودى اثناء طرحه للبرامج الاصلاحية فى الميادين المختلفه لمعالجة الانحرافات فيها على أن يسهب فى توضيح الحقائق الأساسية وكيفية عملها الاصلاحى فى ارض الواقع ، مع توضيح الاتجاهات الفكرية والأوضاع السلوكية التى تناقضها.

---

(١) المصطلحات الأربعة ، ص ٨.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥.

ب - التوحيد :

ان نظام العالم المتسق وقانونه الكلي المتكامل يشير الى ان هناك ذاتا واحدة قوية قادرة عالمة محيطة بجميع الموجودات ، بيدها سلطات الملك والحكم وما عداها خاضع لها ستجيب لأمرها وارادتها وحدها . هي ذات الله الواحد الأحد لا شريك له . وكما أن توحد الذات الالهية وانفرادها بالسلطة والملكية والحكم أوجدت التناسق الكلي في سنن النظام الكوني وقوانينه فان توزع السلطات والحكم يتسبب في فساد نظام الكون واضطراب قوانينه وسيادة الفوضى والاضطراب .[1] قال تعالى :

"لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ".[2]

وكما أن توزع السلطات في الكون يفسد النظام الكوني . فان توزع الاتجاهات والولاءات يفسد نظام الحياة الذى تنتظم في اطاره تعاملات الافراد والمجتمعات وعلاقاتهم . وقد اشار المودودى الى أن تشتت الاتجاهات وانعدام المسئولية هو الذى يؤدى الى افتقاد الامن والاستقرار . فعدم الالتزام بالمسئولية الفردية في اطار نظام الموجودات الكلي وغاياته العليا تسبب في انتشار الظلم والطغيان وانحلال الأخلاق وفقدان التوافق النفسي والاجتماعي . والطريق الوحيد لازالة هذه المظاهر هو طريق الالتزام الروحي والعقلي امام الخالق المدبر سبحانه وتعالى

---

(١) المودودى : بر الأمان ، ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) الانبياء : ٢٢ .

فيما شرع والشعور تبعا لهذا الالتزام بالمسئولية ازاء السلوكيات الفردية والجماعية (١). وهو ما يعبر عنه المفهوم الشامل لمعنى التوحيد .

والتوحيد بالمفهوم الشامل يقوم على الاخلاص الكامل لله ، في توحيد ربوبيته وتوحيد الوهيته تعالى . ومبدأ التوحيد يقتضي أن يسلم المرء بسلطة الله العليا المهيمنه على كل مافي الكون بسننه وقوانينه الطبيعية وبحكمه وارادته الشرعيه ، مما يستوجب الاتجاه له وحده بالسكون والأمن والمسألة والطلب والفكر والعمل ، والخضوع الكامل لارادته الشرعيه وحده لا شريك له (٢).

وكما حرص المودودي على توضيح مفهوم التوحيد الشامل ودلالاته ومقتضياته باعتباره القضية الكليه التي تحرك نظام الحياة الانساني فقد حرص على توضيح مايناقضه من مظاهر الحضاره المعاصره . وتتمثل هذه المظاهر في الاتجاهات العلمانيه التي تقوم على تنحية الدين عن توجيه الحياة ومجالاتها المختلفه، وحصره في الجانب الشخصي الذي يتعلق بالاعتقاد واداء الشعائر التعبدية الفردية . وتنحية الدين عن قضايا الحياة يقود في نهاية المطاف الى التحلل الكامل من المبادئ الاسلامية والى الالحاد القائم على انكار وجود الخالق (٣).

وقد كان للاتجاهات العلمانيه سلبيات كثيره على الحياه العلميه والعمليه من ابرزها :

---

(١) بــــر الأمان ، ص ٢٠ - ٣٥ .

(٢) المودودي : المصطلحات الأربعه ، ص ١٦ .

(٣) واقــــع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، ص ١٤٢ - ١٤٣ .

١ - اصبحت الأهواء والرغبات البشريه القاصرة هي الموجهة لسلوكيات الأفراد وتعاملاتهم الشخصيه والاجتماعيه.(١)

٢ - أنها دعمت الدعاوى القائلة بأن حقائق الوجود لا ترتبط بالخالق وأن المعرفه لتكون موضوعية وصائبه لابد أن تُبحث حقائقها بعيداً عن توجيه الدين ومبادئه ومسلماته.

٣ - أنها دعمت الثنائيه القائمه على الفصل بين المعرفه الشرعيه النقليه والمعرفه الحديثه المكتسبه. فقد أيدت طريقتها الخاطئه في البحث عن الحقائق فكرة امكانيه اكتساب المعرفه دون الاستناد الى معطيات ومسلمات المبادئ الدينيه. وقد ظهرت الثنائيه بصورة واضحة كما أشار اليها المودودي في عملية الخلط في المنهاج التعليمي بين العلوم الحديثه التي تقوم على اسس ومبادئ مناقضه لمبادئ الدين وبين العلوم الاسلامية التي تدرس العقيدة والشرعيه. وهذه الثنائيه يمكن أن تتسبب في ظهور أجيال تفتقد الانتماء العقدي. فسطوة المفاهيم المناقضة للدين التي تنقلها العلوم الحديثه لها أثر تطبيقي ملموس في واقع الحياه المعاصره. اضافة الى أن طريقه عرضها وتدريسها تقررها كمسلمات في الأذهان فتصل في نفوس الشباب والنشء الى درجة الاعتقاد الجازم الذي يوجه الحياه وفق مفاهيمها الخاطئة.(٢)

وأقل التأثيرات السلبيه للثنائيه في المنهاج التعليمي حالة الشك التي تتولد في نفوس الناشئة عن صحة الحقائق الدينية، كما أنها تدعم حالة

---

(١) المودودي: الاسلام والمدنية الحديثه، ص ١٢ - ١٤.
(٢) نحن والحضارة العربيه، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

الحيرة التي يولدها العجز عن الموائمه والتوفيق بين مفاهيم العلوم الحديثة والعلوم الدينيه عن حقائق الوجود (١).

ومبدأ التوحيد الذى يستند الى الايمان بوحدانية الله لا شريك له يؤكد على الالتحام بين مظاهر الوحدانية فى حقائق الوجود فلا تعارض ولا ثنائية بل وحده وانسجام. وقد أوضح الفاروقى مقتضيات حقيقة التوحيد وكيفية ارتباطها بوحدة المعرفة التى أشار المودودى الى نتائج الانحراف عنها فقد أكد أن وحدانية الله المنشئ للكون تقرر وحدة الحقائق التى يقوم عليها الوجود، ذلك أن هذه الحقائق ترتبط بالمصدر الالهى المبرأ من القصور والهوى. وعلى هذه المسلمة تستند وحدة المعرفة. ومن ثم فلن يكون هناك معرفة الهية أو دينية ومعرفه دنيوية، بل معرفه موحدة فى ضوء التوجيه الالهى الشامل. وعليه فليس هناك تعارض بين النقل والعقل. لذلك فالاعتماد على المصدر الالهى فى تقرير المبادىء والقواعد الاساسية لاكتساب المعرفة وتنظيمها،لا يلغى دور العقل البشرى المزود أصلا بما يحقق إلتماس السبيل القويم لعمارة الأرض من المعطيات والشواهد الكونية والعقلية (٢).

وللمعرفة دور رئيسى فى توجيه نظام الحياة الكلى وفق حقائق الوجود الاساسية التى بنيت عليها. لذلك يرى المودودى أن المعارف التى تقوم على دعوى عجز القدرة الالهية عن الهيمنه على نواميس الكون وضبط نظامه وقوانينه تقصي ارادته وتدبيره عن تفسير مظاهر ومتغيرات الكون. ومن ثم تقوم على ابعاد الحلول الربانية عن العمل فى مشاكل العصر ومستجداته. وهذا

---

(١) المودودى ـ المنهج الاسلامى الجديد للتربية والتعليم، ص ٢٤

(٢) اسلمة المعرفة، ص ٦٩ - ٧١.

يجعل الدين بعيدا عن احتياجات الفرد والمجتمع فتسقط بذلك حرمة الشرائع الالهية ومن ثم يحدث الفصام بين سلوكيات الحياة وتطبيقاتها وبين حقيقتها وغايتها.(١) وهذا الامر يُخلف سلبيات كثيره على السلوك الانساني . لذلك كان لعقيدة التوحيد آثار واضحة في شخصية الانسان وسلوكياته ومن أبرز تلك الآثار :

١ - الحرية من كل قيد وتوجهات ارضية في ظل العبودية لله وحده. هذه العبودية توسع مدارك وآفاق العقلية الانسانية ازاء شواهد الوجود ومظاهر الكون .

٢ - تغرس في نفس الانسان شعور الاستعلاء على أوضاع الحياة المنحرفة من حوله . وتوجد في نفسه القناعة والعفة والفضيلة وتشعره بالتواضع والاطمئنان الى قدرة الله وتدبيره المحكم والوهيته المهيمنه .

٣ - ترتفع بفعالية الانسان في محيط بيئته الاجتماعية والانسانية بعيدا اليأس والعجز والجبن .

٤ - أنها تجعل الارتقاء السلوكي المستمر الى الفضيلة والخير عن طريق التربية معيارا يقاس به مدى الالتزام بمقتضياتها .

٥ - يوجد في نفس المؤمن بها قوة انضباط داخلية تُيسر الالتزام بقانون ومبادئ العقيدة وتوجيهات التشريع في كافة الظروف والملابسات.(٢)

هذه الآثار تمتد الى المجتمع المؤمن بعقيدة التوحيد . فهذا المجتمع لابد أن يكون مجتمعا حرا لا يشعر بالدونية والانهزام أمام القوى الأرضية .

---

(١) المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم ، ص ٢٣ .

(٢) المودودي : مبادئ الاسلام ، ص ٩٢ - ٩٨ .

كما أنه مجتمع فعال يسعى جميع الأفراد فيه بالفكر والعمل لاستثمار مسخرات الكون واكتشاف مكنوناته وطاقاته وتسخيرها لخدمة الانسانية . وهو مجتمع الفضيلة والتكافل الذى يسعى فيه الأفراد الى الارتقاء بسلوكياتهم وعلاقاتهم الانسانية الى مدارج الكمال بقوة الانضباط الداخلي الفردية والجماعية . هذه القوه النفسية تعمل على الالتزام بالقانون الالهي وتشريعاته في جميع الظروف، وتزيل مظاهر الظلم والطغيان والفساد التى تعتبر نتاجا لتضخم الغرائز الذاتية المنحرفة ، ونتاجا للتحلل من الالتزام السلوكي أمام رب العالمين .

فمبدأ التوحيد الذى يعبر عن الالتحام بين حقائق الوجود وبين التعاليم الالهية ، يعمل على تحقيق التجانس والتناسق فى نظام الحياة الكلي للفرد والجماعة . لهذا فان اقصاء التوجيهات الالهية عن العمل فى واقع الحياة لن يقتصر اثره على نفي الانتماء لعقيدة التوحيد . بل يمتد ليشيع الفوضى في نظام الحياة الانساني ويضعه بين ضلالات التنظيمات الوضعية القاصرة وبين الاهواء والرغبات الانانية . وهذا ينتج عنه زعزعة الاستقرار والعدل والأمن العالمي .

وعقيدة التوحيد القائمة على الاعتراف بربوبية الله على الخلق بقدرته وتدبيره وملكيته المطلقة ، والمرتبطة بالاعتراف بألوهيته وسلطته القدريه والشرعيه وحده لا شريك له والاتجاه اليه بالخضوع الكامل تستلزم الاعتراف والتسليم بحاكميته المطلقة المقترنه بسلطته العليا على الكون . فكما ان التوحيد يقرر وحدانية المنشئ ووحدانية الحاكم فان الحاكمية تقرر احقية الحاكم وحده بالسلطة والتشريع . وقد أوضح المودودى حقيقة التسليم بحاكمية الله المطلقة .

عند ما اشار الى أن التسليم بحاكمية الله القدريــه لجميع ما في الكون ومــن فيه طوعا وكرها يستوى فيها المؤمن والكافر. أما التسليم بسيادة حاكميتـــه التشريعية على البشر فيمتاز بها المؤمن. وقد بعث الانبياء والرسل عليهـــم السلام لتقريرها واقامتها في الأرض قال تعالى :

" ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ". (١)

فكما ان لله وحده الخلق والانشاء والتدبير لأمور الكون. فله وحده الحكـــم والتشريع لتنظيم شئون البشر الدينية والمدنية وفق ارادته وغايته. (٢)

لذلك فان الاعتداء على حق الله في الحكم والتشريع ، اعتداء على سلطانه والوهيته. وعدم الخضوع لشرعه خروج على حاكميته وخضوع لغير رب العالميــن. وقد اشار المودودى الى حقيقة الخروج من دين الله وعدم الالتزام بشرعـــه من فهمه للآيات المتابعة في سورة المائدة في قوله تعالى :

" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " (٣)

" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (٤)

" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " (٥)

فالمودودى يرى أن الناس في انحرافهم عن اتباع حكم الله وشرعه على ثلاثة اصناف :

---

(١) الجاثية : ١٨.

(٢) المودودى : الخلافة والملك ، ص ١١ - ١٧.

(٣) المائدة : ٤٤.

(٤) المائدة : ٤٧.

(٥) المائدة : ٤٥.

١ - صنف يعترف بالحاكمية لله ويطبق في حياته وواقعه غير ما أنزل اللـــه وهذا مايعبر عنه بلفظ الفسق .

٢ - صنف يرفض شرع الله وحكمه ويخضع لا هوائه ورغباته ، أو يخضع لغيره من العباد والأنظمة وهذا يمثل الكفر.

٣ - صنف يعطي لنفسه حق الحكم والأمر والتشريع من الحكام والعلمـــاء وغيرهم من الخاصة ويخضعون الناس لها . وهذه درجة الطاغوتيـــة التي تعبر عن الاعتداء على سلطان الله وألوهيته (١) والمودودي يعتبر هذه أعلى درجات الكفر لانها تمثل الاعتداء على الالوهية . وقـــد استدل في ذلك بقوله تعالى :

"فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". (٢)

فقد جعل الله تعالى الايمان به مناقضا للايمان بالطاغوت وعلى درجـــة واحدة . ورأي المودودي هذا يتفق مع ماجاء به القرطبي في تفسيره لهـــذه الآيات فقد اشار القرطبي الى خطورة التحلل من الالتزام بشرع الله وحكمـــه ، لما يمكن ان يتسبب فيه من الخروج على دين الله . فكل من لم يحكم بما انزل الله جاحدا أو مستحلا لعدم الحكم أو مبدلا له فهو كافر. أما من لم يحكـــم بحكم الله مع اعتقاده من غير استحلال لذلك فهو فاسق ! (٣) وقد ذهـــب الطبري في تفسيره لهذه الايات الى الاستدلال برأى ابن عباس في تأكيـــد

---

(١) الحكومة الاسلامية ، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) البقـرة : ٢٥٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، الجزء السادس - ص ١١٠ ، ١٩١.

المساواه بين كفر من جحد حكم الله ورفضه بعد علمه به . وكفر من جحد بنبوة الرسل عليهم السلام. (١) وملاك الأمر في ذلك مارجحه ابن القيم في النص التالي * والصحيح : أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين ، الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم فانه ان اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعه ، وعدل عنه عصيانا ، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبه . فهذا كفر أصغر. وان اعتقد أنه غير واجب ، وأنه مخير فيه . مع تيقنه أنه حكم الله . فهذا كفر أكبر وان جهله وأخطأه . فهذا مخطئ ، له حكم المخطئين ". (٢) غير أن الفرق بين ماذهب اليه المودودي وبين ماقال به القرطبي وابن القيم أنه استخلص الأحكام العامه للسلوك الظاهر دون التأكيد على دور السلوك الباطن في تحديد الحكم وتعيينه من استحلال وجهل وغيره كما أنه أبرز صفة الطاغوتيه التي تعبر عن الاستبداد بالحكم والتشريع كمعنى من معاني مصطلح الطاغوت كما جاء في القرآن الكريم. وبالرغم من تفاوت خطورة درجات الكفر الا انها تتسم بطابع واحد يستند الى التحلل من الالتزام بشريعة الله وحكمه ، وتؤدي الى نتيجة واحدة تظهر في فوضى واضطراب الحياة التي توجهها الأهواء والقدرات البشرية القاصرة بدلا من حكم الله وشريعته الكاملة . فالله سبحانه وتعالى ضبط وحدد الالتزام السلوكي الذي يحققه الخضوع لتشريع الله بمبادئ تقرر أصول الحاكمية التشريعية . لذا فقد قررت الآيات القرآنية أصول هذه الحاكمية في قوله تعالى :

---

(١) جامع البيان - الجزء الرابع ، ص ٢٥٧ .

(٢) مدارج السالكين - الجزء الاول - ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (١).

ومنها استخلص المودودى ان حاكمية الله وشريعته تقوم على الأسس التالية :

١ - ان الخضوع الكامل لا يكون الا لله وحده. افرادا ومجتمعات، شعوبا وحكومات وفى جميع ما يتعلق بأمور الأفراد الشخصية أو التنظيمات الجماعية المتعلقة بجوانب الحياة الانسانية من اقتصادية واجتماعية وسياسية وغيرها. وكل خضوع والتزام فى اى جانب من جوانب الحياة ومن أى جهة لا بد أن يكون فى اطار طاعة الله والخضوع الكامل له.

٢ - وعليه تكون طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه، ملحقة بطاعة الله ومثله لها عطيا بالاقتداء بأقواله وأفعاله وتقريراته. وكل طاعة وتسليم لا بد أن تكون فى اطار طاعة رسوله. ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى مخاطبا رسوله :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢)

٣ - طاعة كل من يتولى امر المسلمين من حكام ورؤساء وعلماء وقضاه وغيرهم. وفى جميع الأمور التى لا تستقيم شؤون جماعة المسلمين الا بطاعتهم فيها، على أن تكون تابعة لطاعة الله وطاعة رسوله. لذلك لا تجوز

---

(١) النساء : ٥٩.
(٢) النساء : ٦٥.

ولاية الكافرين ولا المخالفين لمقتضى طاعة الله ورسوله . وهذا مايؤكده قوله صلى الله عليه وسلم :

" على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية . فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" .(١)

٤ - ان المرجع الاخير في الاختلاف على أمور الحياة بين الشعوب والحكومات وفي المجتمعات بين الأفراد طاعة الله ورسوله . وعدم وجود قوانين تختص بالمستجدات العصرية فيهما لا يبيح الاستناد الى تشريع بعيد أومخالف لهذين الأصلين . لأنهما نصا على الروح والمبادئ العامة التي لا ينبغي الحياد عنها بعد التسليم بسيادة الحاكمية الالهية .(٢)

فالتشريع المطلق حق لله وحده . ومن ثمّ فان التشريع الضمني الذي يمارسه الأفراد أو الدولة في نطاق المباحات غير المنصوص عليها،أو عند ظهور الحاجة الى تشريعات عملية تساعد على تيسير تنفيذ التشريعات الالهية في اطار المستجدات العصرية يكون مقيدا بأصول التشريع ومقاصده وروحه العامة التي وضعها المشرع المطلق .(٣)

والخضوع لحاكمية الله وتشريعه في ضوء هذه المبادئ ، يحتم أن يستمد الفكر التربوي مبادئه وأهدافه ووسائله من التشريع الالهي . ومن ثم فان

---

(١) مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح - الجزء السادس - كتاب الامارة ، ص ١٥ .

(٢) الحكومة الاسلامية ، ص ١٣٨ - ١٤٣ .

(٣) على جريشة : المشروعية الاسلامية العليا ، ص ٣٨ - ٣٩ .

توجهات هذا الفكر وتربيته تتناقض مع الاتجاهات الفكرية التي ترفض سلطان الله وحاكميته على الخلق . وتسعى لابعاد شريعة الله عن الحكم والعمل في ميدان الحياة الواقعي والعلاقات الانسانية ، تحت مفاهيم الديمقراطية والمادية الجدلية والماركسية وغيرها .

فالديمقراطية مبدأ يقوم على حق الانتخاب العام . وتسند فيه السلطة التشريعية الى المجلس النيابي المنتخب من قبل الشعب . فيصبح الشعب مصدر السلطات ، وبيده تقرير الحق والصلاحية وفق الأغلبية العددية . وبالتالي تسقط قداسة السلطة الحاكمة نتيجة لاسناد الحق الالهي للبشر. (١)

لذلك يرى المودودي أن الديمقراطية التي تجعل الشعب مصدر السلطات ، تجعل التشريع لواقع التنظيمات والنشاطات التربوية العامة في المجتمعات التي تتبنى مبادئها مرهونة بآراء ورغبات الشعوب وأهوائها . وعليه تصبح الرغبات معيارا يقرر الصلاحية والحق والعدل . فتعتمد بذلك على مصادر ووسائل قاصره في تسيير شئون حياتها . لذلك كانت لها نتائج تمس الاتجاهات العقدية والتنظيمات المختلفة التي تدعم ميادين الحياة الانسانية ونشاطاتها من هذه النتائج :

١ - التحلل من الالتزام بالتشريعات والقوانين الالهية . فجعل الشعب مصدر السلطات يعمل على اسقاط حرمة الشرائع والتنظيمات التي توجه النشاط الانساني.

٢ - أن تشيع الفوضى والانحلال الاخلاقي في المجتمع، ويضطرب نظام

---

(١) رونالد سترومبرج : تاريخ الفكر الأوربي الحديث ، الجزء الرابع ، ص ٨٢ - ٨٣ .

المجتمع بسبب تضاد المصالح وتناقض الأهواء وقصور الادراك البشرى المشرّع فى هذا النظام عن ادراك الصالح العام والحق والعدل الجماعى .

٣ - ان اعطاء حق الانتخاب العام للشعب دون ضوابط أو قيود يجعل الحكومة تفقد سلطتها التى تمكنها من تحقيق المصالح العامة عن طريق امكانياتها المالية والادارية .(١)

٤ - اضافة الى ان هذا السبب يجعل المرشحين يسعون الى انتهاج اساليب غير نزيهه فى سبيل الحصول على مقاعد فى البرلمان ، عن طريق الرشوة وشراء الأصوات والتزوير وما اليها من وسائل وضحت صورها فى المجتمعات الغربية الديمقراطية فى العصر الحاضر .

٥ - انها مهدت لعبودية البشر لبعضهم وجعلت فئه من الناس متحكمة فى انظمة ونشاطات الحياة .

وفى المجتمعات الاسلامية اليوم يعن لبعض المسلمين الصاق صفة الديمقراطية بنظام الشورى الذى يرتكز عليه نظام الحياة الاسلامى . غير أن الاسس التى تقوم عليها الشورى تختلف اختلافا جذريا عن الأسس التى تقوم عليها الديمقراطية . وهذا ما بينه المودودى عندما حدد القواعد التى يرتكز عليها نظام الشورى فى الاسلام على النحو التالى :

١ - أن تلتزم الشورى بحدود الدين وقواعده ومقاصده الكلية وفقا لحاكمية الله التى توجهها . وعليه فان تصريف شئون الحياة وتنظيماتها فى

---

(١) المودودى : الاسلام والمدنية الحديثة ، ص ١٨ - ١٩ ، ٣١ - ٣٢ .

اطار هذا المبدأ ينبغي أن يستند الى قوله تعالى :

" فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ " (١)

٢ - أن يعرف الناس معرفة تامة كيفية تصريف امورهم ومصالحهم الدنيوية ويحصلوا على الحق الكامل في التعبير عن ارائهم ، وتقديم احتجاجاتهم على أخطاء قادتهم ، وتمكينهم من محاسبتهم واقصائهم عن موقع القيادة عند فسادهم التزاما بالوصف الالهي للمؤمنين في قوله تعالى :

" وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ " (٢)

٣ - ان اختيار أولي الأمر وأصحاب الحل والعقد في الأمة لا يكون الا برضا وثقة كافة الناس دون ترغيب أو ترهيب أو اكراه أو خداع.

٤ - ومن ثم فان لهؤلاء الحرية الكاملة في التعبير عن آرائهم المستندة الى علمهم وفقههم الواسع وايمانهم القويم من غير عصبية أو تحيز لفئة من الناس أو مراعاة لمصلحة خاصة.

٥ - القبول بما يجمع عليه رأى أهل الحل والعقد أو الأغلبية منهم وتطبيقه من قبل السلطة التنفيذية. (٣)

ومفهوم القبول بالاجماع أو بالأغلبية والذى أشار اليه المودودى في القاعدة الخامسة من اسس الشورى السابقة. لا يقصد به حتما طريقة الاقتراع البرلمانية لتقرير شرعية القانون أو التنظيم المراد تنفيذه. بل لا بد أن المقصود قبول رأى الأغلبية عند عدم استطاعة ترجيح أقرب الآراء الى الكتاب والسنة.

---

(١) النساء : ٥٩.

(٢) الشورى : ٣٨.

(٣) المودودى : الحكومة الاسلامية ، ص ١٧٥ - ١٧٧.

اما اذا كان الأمر واضحا بحيث يمكن ترجيح اصوب الآراء بالأدلة الشرعية عندئذ يلغى الأخذ بقاعدة الأغلبية ويستند الى الأدلة والبراهين الشرعية المقنعه وان كان رأيا منفردا من مجموع أهل الحل والعقد.(١) ولهذا السبب فان الشارع لم يجعل اختيار القائمين على الحكم والتوجيه مطلقا من عامة الناس، بل قيده بمواصفات تقوم على الأهلية والأفضلية من ذوى الكفاءة والأمانه. ومن الملتزمين بأهداب الاسلام وفضائله وممن لديهم الادراك الحسن والاستيعاب الجيد لشئون الدنيا والدين.(٢) لذلك فان اختيار أهل الشورى لا يعتمد على حسب أو نسب أو جاه أو مال. انما يستند الى معيار التقوى الذى اشار اليه قوله تعالى:

« إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ »(٣)

ومن ثم فان اسناد السلطة الى غير أهلها الذين حددت صفاتهم فى الكتاب والسنة ـ كما يشير المودودى ـ وضع للأمانات فى غير موضعها الصحيح واطاعتهم مخالفة لقوله تعالى:

« وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ »(٤)

اضافة الى أنها نقض لحقيقة التسليم بالشرعية الالهية العليا.(٥) وجميع الأمور السابقة تثبت أن مبدأ الديمقراطية لا يمكن أن يلتقى مع مبدأ الشورى

---

(١) المودودى ـ نظرية الاسلام السياسية ـ ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) المودودى ـ الحكومة الاسلامية ـ ص ٨١.

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) الشعراء: ١٥١ - ١٥٢.

(٥) الحكومة الاسلامية، ص ١٨٣ - ١٨٤.

كما يدعي البعض حتى ولا في ادق جزئياته وتفصيلاته ، بسبب اختلاف الأسس والقواعد التي يقوم عليها كلا المبدأين .

وخطر الايمان بمبدأ الديمقراطيه منهاجا عمليا لتوجيه نشاطات الحياه الانسانيه والاعتقاد بعدم منافاتها للأصول الاسلامية التشريعيه يبقى محدودا عندما تتعلق هذه القضيه بالقناعات الفرديه الخاصة . غير أن ذلك يصبح خطرا يهدد الانتماء والالتزام بمبادئ الاسلام عندما يروج لمبادئها من خلال المؤسسات القائمه على التعليم ومناهجه في المجتمعات الاسلاميه . وقد أوضح أحد المربين المسلمين حقيقة الاتجاهات الفكريه التي توجه التعليم في البلاد الاسلاميه عندما أشار الى الدعوات التي تمجد الاتجاه الديمقراطي وتدعو الى ترسيخ مفاهيمه في نفوس الدارسين لتصبح سلوكا عمليا . كما أشار الى أن المنهاج الدراسي أصبح نتيجة للتبعيه يروج لمفاهيم وسلوكيات الديمقراطيه ويعرضها كمنهاج عملي مناقض للديكتاتوريه . هذا مع أن المنهاج الدراسي في انظمة التعليم الاسلاميه ينبغي أن يبرز الاتجاه الاسلامي ومفاهيمه والسلوكيات الاسلاميه التي ينبغي أن يلتزم بها أقطاب العملية التعليميه وموجهوها لتحقيق المبدأ الالهي بدلا من المبدأ النفعي الذي يقوم عليه الاتجاه الديمقراطي (١) .

وهذا الاتجاه الفكرى المناقض لحقيقة الاعتراف بحاكمية الله الشرعية المرتبطة بتوحيده يظهر في شكل آخر يدعم الانسلاخ عن سلطة التشريع الالهي في مجتمعات كثيرة في العصر الحاضر تحت مفهوم العلميه الجدليه ، والتفسير المادى

---

(١) عبدالرحمن صالح عبدالله : المنهاج الدراسي وصلته بالنظرية التربوية الاسلاميه ، ص ٥٤ ، ٥٦ .

للتاريخ (الماركسيه) .

فالنظرية الجدليه تقوم على افتراض وجود عقل كلى يمثل حقيقته في عالم الواقع. ومن ثم فان حوادث التاريخ نتيجة حتميه لحركة العقل الكلي في العصور المختلفه والانسان عنصر لا ارادى من العناصر الكونيه التي يحركها العقل الكلي ويوجهها للقيام بأدوارها التاريخيه. وعليه فان حركة الانسان ونتاجه مقيد بمتطلبات الزمان والمكان، وجميع الأساليب والأفكار السائدة في كل عصر نتيجة حتمية لصراع المتناقضات الاجتماعيه واختلاطها وامتزاجها ثم سيادتها.(١)

وكما يلاحظ فان الأسس التي قامت عليها هذه النظرية، تروج لمبادىء ومفاهيم تتناقض مع المفاهيم والمبادئ الاسلامية فهى :

١ - تنفى الكمال المطلق والعلم الشامل المحيط عن الذات الالهية المتمثلة في العقل الكلي . فهى تفترض أن هذه الذات تمثل حقيقتها في الواقع، وذلك -كما يشير المودودى- يؤدى الى الربط بين تطور الحضارات الانسانية وارتقائها وبين تقدم وارتقاء العقل الكلي الذى ينمى ذاته من خلال تحريك الحوادث التاريخية في العصور المختلفة.(٢)

٢ - انها تجعل الانسان كائنا مسلوب الارادة، تسيره حوادث التاريخ ومتطلبات العصر. فهيغل كان يعتقد :

"بأن الأفراد هم الأدوات اللا واعية بيد قوة العالم، وليس لهم ارادات خاصة بهم".(٣)

---

(١) المودودى- الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، ص ٢٦ - ٢٨.
(٢) المصدر السابق : ص ٢٨.
(٣) رونالد سترومبرج : تاريخ الفكر الاوربى الحديث - الجزء الثالث - ص ١٢٤

ومن ثم فان فعالية الانسان وسلوكياته الخيرة والشريرة مسيرة من قبل قوة عليا ، وبهذا تنتفي مسئولية الانسان الدنيوية والأخروية عن نتائج معتقداته واعماله .

٣ - ان هذه الأسس كانت قاعدة قامت عليها الماركسية الملحده ، فقد اعتمد عليها ماركس في تفسيره المادى للتاريخ .

فالماركسية تقوم على افتراض أن العامل الاقتصادى أو التقنى هو الموجه للحركة الاجتماعية . فتصبح بالتالي جميع المتغيرات خاضعة لنتائج الصراع الطبقي في المجتمعات في ضوء توجهات القوى المادية الانتاجية . وعلى هذا فان الاختلاف الجوهرى بين المادية الجدلية والماركسية يتركز في تحديد الماركسية لماهية القوة المطلقة وحصرها في " العامل الاقتصادى أو التقنى " وغموض ماهية هذه القوة في المادية الجدلية . (١)

وقد كان لهذين المذهبين نتائج فكرية تربويه ارتبطت بتوجيه حركة الواقع الاجتماعي لخصها المودودى فيما يأتي :

١ - أن طبيعة العصر باعتباره وحدة تاريخية هي التي تحدد الأنماط الفكرية والأساليب المتعلقة بجميع جوانب الحياة الدينية والأخلاقية ، العلمية والسلوكية ، الخاصة والعامة وعلى مستوى العلاقات الفردية والاجتماعية والدولية .

٢ - وبذلك ينتفي وجود القيم الثابتة التي توجه الفكر والسلوكيات في جميع العصور . فكل عصر مستقل بأفكار وقيم واساليب تعمل عند ظهورها على ازالة كل مايتعلق بالعصر القديم من مثل واتجاهات وقيم مع بقاء

---

(١) المودودى : الاسلام في مواجهة التحديات المعاصره ، ص ٢٨ - ٢٩ .

مايثبت صلاحيته منها . وهذه الصلاحية تحددها قدرتها على الانسجام مع مستجدات العصر الجديد وقيمة .

٣ - اعتبار العامل الاقتصادى موجها لأفكار وسلوكيات العصر في المجال الديني والاخلاقي والعلمي في كل زمان ومكان وفي جميع المجتمعات . لذلك فوفقا للتغيرات المعيشية والانتاجية تتغير القيم والافكار وتوجهات الانظمة المختلفة في الحياة .(١)

٤ - على أن ابرز نتائج النظرية الماركسية نفي وجود الله . بعد أن نفي ماركس وجود القوة المطلقة المحركة لأحداث التاريخ والتغيرات الاجتماعية التي قال بها هيغل وحصرها في العامل الاقتصادى والتقني .

وجميع النتائج والاتجاهات الفكرية السابقة ظهرت آثارها بوضوح في النشاطات العلمية ومناهج البحث العلمي . فماركس وانجلز نجحا في تعميم المذهب الجدلي كمنهاج تنطلق منه الدراسات والابحاث في ميادين التاريخ والاجتماع والاقتصاد .(٢)

ولذلك يرى المودودى أن النتائج المترتبة على هذين المذهبين ستنسحب حتما على الاتجاهات الفكرية للتعليم وستقف حائلا دون القناعة بكل تعليم قامت قواعده في القرون الماضية ، لأنه في اعتقاد انصار المذهبين لا يتلائم الا مع طبيعة العصر الذى وجد فيه ، وستنطبق هذه القناعة الخاطئة على دعوة الرسل والأنبياء وكل علم ديني أو شريعة أو نظام يرتبط بها .(٣) ونتيجة للتبعية

---

(١) الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ، ص ٣٠ - ٣٢ .

(٢) رونالد سترومبرج : تاريخ الفكر الاوربي الحديث ، الجزء الرابع ، ص٢٨ .

(٣) الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ، ص ٣١ - ٣٢ .

والتقليد فان خطر النتائج التي خلفتها هذه الاتجاهات الفكريه تجاوز حدود مجتمعاتها التي نشأت فيها الى المجتمعات الاسلامية اليوم. فقد راجت انماطها الفكرية في الاوساط العلمية تحت مفاهيم الحداثة والتقدميه. وبالرغم من أن مناهج العلوم الشرعية بقيت تدرس في معظم انظمة التعليم في العالم الاسلامي، الا أن مناهجها تصاغ بطريقة تدعم الاتجاهات الفكرية الخاطئة للنظرية الجدلية والماركسيه. فمحتوى مناهج العلوم الشرعيه في مراحل التعليم المختلفة تبحث في قضايا ومباحث فكريه وتشرح أوضاع عمليه متعلقه بمعطيات واقع القرون الماضيه، مما يقود الدارسين الى الاعتقاد بأن المسائل التي تبحثها من قبيل التراث القديم الذي ينبغي أن يعرف لتأكيد الانتماء لأمه وليس عقيدة ومبادئ توجه مسارات الحياة وميادينها المختلفه. وهذا ما جعل المودودي يشير في معرض رده على الاسئلة التي وردت اليه من جامعة عليكرة حول اقتراحاته لاصلاح برنامج تدريس العلوم الالهية في الجامعة الى أنه على الرغم من عدم استبعاد برامج العلوم الشرعيه من التخطيط العام للمنهاج الدراسي نهائيا، ألا أن مفاهيمها تصاغ بطريقة تجعلها بعيدة عن الالتقاء مع مستجدات العصر وعن القدرة على العمل في أرض الواقع. وهذا الامر يعمل على نفي صلاحيتها واثبات صلاحية الأفكار الأخرى التي لا تستند على قيم أو مبادئ خصوصا وسط اتجاهات تدريس العلوم الحديثة التي تعج بالمفاهيم المناقضة لتوجهات ومبادئ الاسلام. فهذه المفاهيم تجد الفرصة لاثبات صلاحيتها للتطبيق عمليا مدعمه من قبل الاتجاهات الفكرية الخاطئة التي تسود قيم وافكار واساليب العصر وتوجهاته في ميادين النشاط الانساني المختلفة. (١)

---

(١) نحن والحضارة الغربية، ص ٢٩٠ - ٢٩١.

وحتى يزول طابع التخلف عن التعليم الديني لا يعني أن تخضع المفاهيم التي تقدمها العلوم الشرعية لتوجهات معطيات العصر، أو تؤول حقيقتها لاستباحة أو تبرير الاتجاهات والأوضاع الخاطئة . بل المقصود أن تبحث مستجدات العصر وتناقش في ضوء المبادئ التي تدعو اليها هذه العلوم والمنطلقة من قاعدة سيادة حاكمية الله وشريعته. وجميع الجهود التي تبحث في ترسيخ سلوكيات الحكم بشريعة الله في جميع النشاطات التربوية يعتمد نجاحها على القناعات العقديه التي توجهها . لذلك لا بد من التأكيد على ارتباط الأصول التشريعية التي تمثلها سيادة الحاكمية الالهية بالأصول العقدية التي يتضمنها توحيد الله وافراده بالعبادة. فتوزع الاتجاهات والولاءات وتشتتها ينفي قيام الحاكمية الالهية ، حتى لو نصت الدساتير والمواثيق على ذلك . وهذا ما أوضحه على جريشة الذي يرى ان اقامة الأحكام التشريعية المتمثلة في تحريم الفواحش والخمر والربا وما اليها لا يثبت قيام حاكمية الله وسيادة تشريعه ، الا بعد اقامة الأصل العقدي المتمثل في توحد الاتجاه العقدي والتشريعي نحو تحقيق العبودية لله . وأن اقامتها مرتبطة بسلوكيات السلطة التنفيذية التي تقيم التشريع وتعد الجو العام والبيئة الملائمة لتطبيق العدل والحق .(1) فالسلطة التنفيذية هي المسؤوله عن ترسيخ الأصول العقدية والتشريعية في النفوس لتظهر في سلوكيات واقعية ، تدعمها توجهات النشاطات التربوية المنظمة لمختلف ميادين وجوانب الحياة الانسانية موجهة من قبل السلطة التنفيذية .

وسوف يوضح مبحث اقامة الدولة المسلمة مدى مسؤوليتها عن اقامة حاكمية الله وسيادة شرعه .

---

(1) المشروعية الاسلامية العليا ، ص ٥٩ - ٦٠

خامسا : خاتمة الفصل

تضمن الفصل السابق حقيقة مفهوم التربية عند المودودي المشتمل على تعريف التربية والمنهج التربوي الملائم للتجديد، وعقيدة التوحيد ودورها في تشكيل الفكر التربوي. وسوف اتعرض فيما يلي لأهم النتائج المستخلصة من هذا الفصل :

١ - ان تعريف المودودي للتربية يتميز بالشمولية والتكامل التي يختص بهما الفكر الاسلامي ورسالته . فدورها يتخلل جميع النشاطات التربوية في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية والتعليمية وما اليها . ومن ثم فان جميع هذه الميادين معنية بدور تربوي يسهم في الارتفاع والسمو بالواقع الانساني . وفي سبيل ذلك فان التربية تستمد مبادءها من الأصول العقدية والتشريعية لرسالة الاسلام وعملها يتركز على تنظيم سائر ميادين ومجالات الحياة الانسانية وصياغتها واقعا سلوكيا في ضوء التوجهات العقدية والتشريعية . فدور التربية الشامل يرتبط بدور الانسان المسلم وفعاليته داخل مجتمعه وفي المحيط الانساني وداخل جميع النشاطات التي تتصل بواقع حياته . وهذا الدور اصلاحي يسعى فيه كل مسلم الى التكيف مع البيئة اخلاقيا ومدنيا في اطار الاصول العقديه نحو تحقيق غاية الخلق الانساني وهي العبودية لله في الارض.

٢ - ان لحضارة الاسلام كيان ورسالة متميزة . واقامتها في واقع حياة الانسانية اليوم يتطلب اعادة تأصيل واقع الحياة الاسلامية عن طريق

الفصل الثالـــــث

الأهداف العامة للفكر الاسلامي ودورها التربوي كما يرى المودودي

أولا : المقدمــه

ثانيا : اخلاص العبادة لله

ثالثا : اقامة الدولة المسلمة

رابعا : الجهاد في سبيل الله

خامسا : الخاتمــة .

أولا : المقدمـه

يعتمد قيام حياة الافراد والمجتمعات اعتمادا أساسيا على الهدف الموجه لها . فتوزع الأهداف والغايات يشتت الجهود والقدرات المعنية باقامـــة النشاط الانساني .

أما توحد الغاية فيقود الى تكثيف الجهود والارتفاع بمستوى القـــدرات لتحقيق جميع النشاطات والانجازات المطلوبه بدرجة عالية من الكفاءة والاتقان . فالنتائج الايجابيه لتوحد الهدف على صعيد الانتفاع الواقعي الملموس فـــي العلاقات والنشاطات الانسانية . ما هي الا نتيجة لتوحد اتجاه جوانـــب الشخصيه الانسانيه في نطاق السلوكيات الفرديه نحو تحقيق هدف محـــدد . وعدم الشعور بالتشتت والضياع الذى ينعكس سلبيا على طريقة الاستخـــدام الأمثل للقدرات الحسية والمعنوية . مما يؤدى بالتالي الى افتقاد الفعاليـــة التى تعتبر سمه مميزة للعقيدة الاسلامية . ومن هذا المنطلق فان عمليـــة تأصيل الفكر التربوى الاسلامى لابد أن تخضع لتمحيص دقيق لحقيقـــة توجهاتها . لأن الغايات ترتبط بالمبادئ والأصول التى يقوم عليها الفكـــر ارتباطا وثيقا . لذا فقد عنى هذا الفصل بتوضيح وتحديد أهم الأهـــداف العامة وحقيقة دورها التربوى الذى يحدد السلوكيات الفردية والجماعيـــة فى كيان البناء الحضارى للاسلام .

ثانيا : اخلاص العبادة لله

يرتبط مفهوم العبادة الخالصة لله ارتباطا وثيقا بمبدأ التوحيد . فالتوحيد يقوم على الاعتراف بربوبية الله وألوهيته المهيمنة على خلقه . والعبادة محصلة الاعتراف بسلطته المهيمنة على الوجود متمثلة في الخضوع الطوعي الكامل لالوهية الله تعالى .

فحقيقة العبادة تتضمن جانبين اشار اليهما المودودى تحت مفهومي العبودية والتنسك فهو يرى :

١ - ان العبودية هي الأساس الذى تقوم عليه العبادة . فجميع من في الوجود خاضع لحكمة مقهور تحت سلطانه تعالى طوعا أو كرها . وجميع المخلوقات من الأجرام السماوية الى الذرة خاضعة لقوانينه وسننه التي ينتظم في اطارها نظام الكون . وحياة جميع المخلوقات خاضعة لقضائه وستسلمه لارادته خضوع قهر وذل أمام القوة الالهية المهيمنة .(١)

قال تعالى :

" وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ".(٢)

وهذا المفهوم يتفق مع ماذكره ابن القيم تحت مفهوم العبودية العامة من قبل جميع المخلوقات في السموات والأرض، المؤمنين والكافرين ، عبودية قهر

---

(١) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ص ١٢ - ١٥ .

(٢) الرعد : ١٥ .

لملكية الله المطلقة .(١)

٢ - التنسك وهو البناء المكمل لحقيقة العبادة . ويظهر في جانبين :

أ - تأدية الشعائر التعبدية كالصلاة والصيام والنذر وغيرها من النسك والشعائر التي يتعبد بها الخلق لخالقهم .

ب - الاعتقاد بسيطرة الله سبحانه وتعالى على نظام الاسباب والمسببات.

ومن ثم التوجه لله وحده بالاستعانه والفزع والأمن والطلب والحاجة والخضوع والتسليم السلوكي الكامل لحكمة وشرعه .(٢) وهو جوهر العبادة التي خلق الله لها الخلق ، قال تعالى :

" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون "(٣)

وهذا هو معنى العبودية الخاصة التي اشار الى مضمونها ابن القيم بأنها عبودية المحبة والخضوع والاستسلام للأمر الالهي . استدلالا بقوله تعالى :

" فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه "(٤)

فالعبودية الخاصة الخاضعة لألوهية الله وسلطانه هي التي تربط الخلق بخالقهم وتؤكد انتمائهم اليه .(٥) ومفهوم العبودية العامة يرتبط بحقيقة الاعتراف بربوبية الله المنشئة للكون المصرفة لشئونه ، المدبره لقوانينه وأنظمته ، المالكة لجميع ما فيه ملكية مطلقة . أما العبودية الخاصة فترتبط بالاعتراف بألوهية الله المهيمنة وسلطته القاهرة على الكون بمن فيه ، والخضوع لحكمة

---

(١) مدارج السالكين : الجزء الاول ، ص ١٠٥

(٢) المودودي : المصطلحات الأربعة ، ص ٧٠ - ٧٢ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) الزمر : ١٧ - ١٨ .

(٥) مدارج السالكين : الجزء الاول ، ص ١٠٥ .

وتشريعه . والخضوع الكامل لهذه الحاكمية هو جوهر العبادة وحقيقتها الشاملة التي خلق الناس للقيام بها وتقريرها في الارض.

فخصائص المفهوم الشامل للعبادة كما اشار اليها المودودي تقوم على حقيقتين :

١ - أن يعرف الانسان ربه معرفة تبعده عن الكفر والنفاق ، فلا يخاف ولا يستعين ولا يتوكل ولا يطمع الا فيما عنده . ويسلم له تسليما يبعده عن الجحود والشك والنفاق والخضوع لغيره . وهذه هي حقيقة الايمان بالله الواحد الأحد .

٢ - أن تترجم هذه المعرفة عمليا بطاعة الله في كل ما يشرع ويحكم به من شعائر تعبدية أو تنظيمات لشئون الحياة الانسانية طوعا واختيارا، كما يطيعه كرها واجبارا في الخلق والرزق والاحياء والاماته . وأن يخضع لله في اتباع شرعه وحكمه كما يخضع لسلطته المطلقة المدبره لشئون الكون المصرفة لها . فأساس الخلافة الأرضية التي ربطها سبحانه بالعبادة في قوله تعالى :

" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ". (١)

هذا الأساس يقوم على صياغة حياة الانسان وسلوكياته في ضوء التوجيهات الالهية . فالعبادة لا تقتصر على جانب اداء الشعائر التعبدية المختلفة بل

---

(١) النور : ٥٥ .

تشمل جميع النشاطات الدنيوية والمعاملات اليومية التي تؤدى وفق القوانين والتشريعات الالهية . اضافة الى العمل على نشر وتطبيق حقيقة العبادة وتقريرها في واقع الانسانية ، والجهاد في سبيل اقامتها في الأرض.(١)

وقد أنكر البعض الاتجاه الذى سلكه المودودى في تعريفه لحقيقة العبادة وخصائصها بدعوى :

١ - أنه خلط بين مفهوم الشعائر التعبدية (العبادات) ، وبين المعاملات التي فرقت بينهما كتب الحديث والفقه . وانه اذا كان لمراعاة شرع الله في المعاملات أجر كالعبادات فان ذلك لا يحتم أن تصبح في نطاقها .

٢ - انه يبطل المفاهيم التي تؤكدها الأحاديث النبوية الشريفة حول ارتباط مفهوم العبادات بأداء الشعائر التعبدية المختلفة من صيام وصلاة وحج وما اليها . والاستدلال بالحديث القدسي :

" قال الله سبحانه : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي ، أملأ صدرك غني وأسد فقرك ، وان لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك ".(٢)

على أن سلوكيات المؤمن ونشاطاته من تجارة وصناعة وغيرها لا يدخل في نطاق العبادات.

٣ - ان هذا المفهوم قد ينفي صفة العبادة عن المسلمين المقصرين في الالتزام بشرائع الاسلام ومعاملاته الخاصة والعامة .

٤ - أن المودودى خالف فهم عامة المسلمين منذ العهد الاول الى العصر

---

(١) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ص ٢٩ - ٣٩ .

(٢) ابن ماجه : سنن ابن ماجه - الجزء الثاني - كتاب الزهد ، ص ١٣٧٦ .
الالباني - صحيح الجامع الصغير وزياداته - جـ١ - المجلد الثاني - ص ١٥٤

الحاضر. وأنه جاء بمفهوم جديد لمعنى العبادة يتعارض مع أقـــوال الرسول صلى الله عليه وسلم.(١)

وفـــي الواقع أن تعريف المودودي الشامل لحقيقة العبادة وخصائصهـــا ينقـــــض هذه الدعاوى للأسباب التالية :

١ - ان جمع المودودي بين الشعائر التعبدية والمعاملات في نطـــــاق العبادة ، كان استنادا الى الغاية من اداء التشريعات المختلفة.سـواء في ميدان الشعائر التعبدية أو المعاملات. فالغاية التي تقترن بالعمل تجعله في نطاق العبادات أو خارجها . فما كل من صام وصلى ووفـــى بالعهد وصدّق صار في عداد العابدين . فقد يكون اداء الشعائـــر شركا اذا خالطه الرياء . وقد يكون غاية نفعية محضة اذا قيس الصـدق والوفاء بالعهد بالمتحصلات المادية والنفعية منهما . يؤيد ذلـــك ما أشار اليه محمد الغزالي من أن جميع أعمال المؤمن وسلوكياته ينبغى أن يصوغها الايمان ويوجهها لغايته ، ومن ثم كان الأصل فيهـــا القيام بحق الخضوع الكامل لله . لذلك فكل عمل أمر به الله لا بد أن ينطلق من هذا الأصل والا فانه لن يحقق مضمون العبادة ومقتضياتهـــا .(٢) وكتب الحديث والفقه عندما فرقت بين العبادات والمعاملات لم يكـــن ذلك بغرض الفصل والتمييز بين التشريعات الالهية . انما كان بغـرض الدراسة الوافية المستفيضة لجوانب العبادة الروحية متمثلة فــــى الشعائر التعبدية . وجوانب العبادة المادية متمثلة في المعامـــلات

---

(١) محمد زكريا الكاند هلوى : المودودى ماله وما عليه ، ص ٢٩ - ٣٦ .

(٢) عقيدة المسلم : ص ١٢٤ - ١٢٥ .

التي توجه ميادين النشاط الانساني المختلفة .

٢ - ان اعتبار المودودي جميع الاعمال التي تؤدي بغاية الخضوع لله من العبادات لا ينفي كون الشعائر التعبدية جزء منها . فالأصل في الشعائر والمعاملات انها تشريع الهي وأداءها خضوعا وطاعة لله عباده . أما الحديث القدسي :

" يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأصدرك غنى وأسد فقرك ، وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك " . (١)

فانه يؤيد أن سلوكيات المؤمن الملتزم بشرع الله في معاملاته ونشاطاته العامة عبادة . فالتفرغ للعبادة ليس المقصود به ترك الحياة العامة وعدم ممارسة النشاطات الانسانية المختلفة والاعتزال في المحاريب لأداء الشعائر التعبدية . بل أن حقيقة العبادة ترتبط بالكدح والجهد في استثمار معطيات الحياة وتطويعها لخالقها في اطار من المبادئ السامية . (٢)

وهذا ما عبر عنه مضمون الامر الالهي في قوله تعالى :

" هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ " (٣)

لذلك فان التفرغ للعبادة كما جاء في الحديث في ضوء ماسبق يعني اخلاص التوجه لله في سائر المعاملات والالتزام بشرعه وتوجيهه خضوعا

---

(١) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، الجزء الثاني - كتاب الزهد ، ص ١٣٧٦ .
الألباني - الجامع الصغير وزيادته - جـ١ - المجلد الثاني ، ص ١٥٤ .

(٢) محمد الغزالي : فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء ، ص ٦ - ٧ .

(٣) الملك : ١٥ .

وطاعة له . وعدم اعتماد النوايا السيئة والوسائل غير المشروعة وقصد الاغراض غير الشريفة في الكسب وفي السعي للحصول على الرزق . فالخضوع للتوجيهات الالهية في تسيير المعاملات وتصريف الشئون الدنيوية عبادة تملأ النفس قناعة وغنى ، وتملأ الرزق من مال غيره بركة ويمنا .

٣ - ان المفهوم الشامل لحقيقة العبادة لا ينفي صفة العبودية عن المقصرين في الالتزام بشرع الله من المسلمين . فذلك ينافي عدم العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان التي هي من خصائص البشر . انما ينتفي الايمان المرتبط بالعبودية عندما يرافق عدم الخضوع استهتار وعدم مبالاه ، أو اصرار وجحد وانكسار لحق الله في التشريع واستحقاقه للخضوع والطاعة .(١)

٤ - كما أن فهم المودودي هذا لا يتعارض مع ماجاءت به السنة النبوية الشريفة لأن دلالات السنة الفقهية تؤيد صريح القرآن الذي استدل به المودودي في تأكيده لجميع المعاني التي وردت في مفهومه لحقيقة العبادة . فهو لم يكن فيه مجددا بل متفقا مع ماجاء به ابن تيمية الذي عرّف حقيقة العبادة بأنها الخضوع العملي لله في جميع الأقوال والاعمال المرتبطة بالعلاقات الخاصة بين العبد وربه من صلاة وصيام ودعاء وحب وخشية وانابه ورضا بقضائه وقدره . وبالعلاقات الانسانية العامة بين العبد وبين خلقه من بر بالوالدين وصلة للأرحام ووفاء بالعهد ومعاملة بالحق والعدل وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وما اليها

---

(١) محمد الغزالي : عقيدة المسلم ، ص ١٢٣ .

من المعاملات الخاصة والعامة.[1] فهذا المفهوم يجعل العبادة تشمل جميع النشاطات الانسانية التي توجهها التشريعات الالهية لتنظيم شئون الحياة والأحياء. ويؤيد ذلك ما جاء في تفسير القرطبي لقوله تعالى :

" قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " [2]

فالآية تدل على أن كل سلوك وعمل من اعمال الانسان سواء منه ماعطاه في حياته أو ما تركه وأوصى به بعد موته لابد أن تكون قربى خالصة لله تعالى.[3] وقد بين الطبري أيضا في تفسيره لهذه الآية حقيقة العبادة والخضوع الذي يقوم على توجيه وصرف جميع الأعمال في الحياة وبعد الممات، خالصة لله رب العالمين لا شريك له من الأوثان أو الخلق.[4]

والخضوع الكامل لعبودية الله يربط جميع نواحي الحياة وعلاقاتها في اطار موحد. فالصلة الفردية بالله تتمثل في المعرفة الحقه بالله والاستسلام له. وهذه الصلة لا تقتصر على الجانب الفردي في علاقاته التعبدية الخاصة، بل تتمداها الى علاقاته الاجتماعية العامة. فالخضوع الفردي لشرع الله في جميع شئون الحياة، يقيم الانضباط النفسي والفكري والسلوكي. وهذا يرتبط بتوجيه نشاطات الحياة العامة من خلال العلاقات الاجتماعية ومعاملاتها

---

(١) مجموع الفتاوى -المجلد الثاني، ص ٣٦١.

(٢) الانعام : ١٦٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - الجزء الحادي عشر، ص ١٥٢.

(٤) جامع البيان - الجزء الخامس، ص ١١١ - ١١٢.

المنضبطة في طريق الحق والعدل والانصاف. وعليه فان مفهوم العبادة الشاملة يقود الى تحقيق الأهداف التربوية التالية :

أ ـ المحافظة على الفطرة :

ان الغاية التي تتجه اليها الفطرة الانسانية السليمة ، هي ادراك خالقها والسعي للتعبد له . فالانسان كما يرى المودودي خُلق مزودا باستعدادات خاصة لادراك خالقه . فالخضوع ينشأ في نفس الانسان من عبوديته الكاملة وخضوعه أمام سنن وقوانين الكون وانظمته الثابتة الخاضعه لخالقها . وخضوعه للقوة القاهرة التي تسير نظام الكون المحكم يُظهر احتياجه الى الاله المالك الحاكم للوجود .(١) وقد ذهب القرطبي في أحد الأقوال التي فسر بها حقيقة الفطرة المقصودة في قوله تعالى :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾.(٢)

الى أن المقصود بالفطرة ما خلق الله عليه البشر من قدرات تؤهلهم للاستدلال على الله خالقهم من موجوداته ودلائله في الكون . ومن ثم الايمان به والسعي لمعرفة شرعه واتباعه . وقد رجح القرطبي هذا الرأى على جميع الأقوال التي وردت في تفسير معنى الفطرة لأنه يتفق مع قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾.(٣)

---

(١) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ص ١٨ .

(٢) الروم : ٣٠ .

(٣) الاعراف : ١٧٢ .

فهذه الاية تدل على اقرار الخلق جميعا لله بالربوبية.[1] مما يشير الى أهلية فطرتهم لادراك الوهية الله وسلطانه وحاكميته على الكون. الا أن هذه الفطرة لحقها التشوية والانحراف من جراء اكتفاء الانسان باستدلاته العقلية القاصرة - كما اشار الى ذلك المودودي - والتي لم تتمكن من تجاوز دلائل الوجود الى خالقه. وجعلته يوغل في عبادة غير الله من الأشياء والأشخاص مما تسبب في اضطرابه وضلاله وعدم اطمئنانه.[2] فالانحراف عن سلوك طريق الفطرة وتلبية متطلباتها بالانحراف عن اخلاص العبادة لله. يتسبب حتما في التمزق النفسي الذي يشتت اتجاهات الانسان ويوزع مقاصده. مع أن قدرات البشر وفطرتهم غير مؤهلة لاحتواء هذا التعدد والتشتت في الاتجاهات. وهذا الأمر يؤدي في نهاية المطاف الى الشعور بالاحباط والعجز والاضطراب والتخبط في مهاوي الفساد والهبوط الى أدنى المستويات الانسانية. وانحراف الفطرة وتشوهها يكون بمقدار الانحراف عن غايتها. فقد يكون انحرافا بسيطا أوجده قصور الادراك البشري، أو الضعف البشري ازاء الرغبات والأهواء العابره. وقد تصبح الفطرة مسخا لا يمت بصلة لحقيقة الفطرة الانسانية، عندما يصل الانحراف فيها الى رفض الغاية التي تتجه اليها أو الى مخالفتها كليا. والى حقيقة هؤلاء اشار القرآن الكريم في قوله تعالى:

" لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ "(٣)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن - الجزء الرابع، ص ٢٩.

(٢) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة، ص ٢١، ٢٤.

(٣) الاعراف: ١٧٩.

ويشير المودودي عند تفسير هذه الآية الى أن الله سبحانه وتعالى قد وصف منحرفي الفطرة بالغفلة بسبب تعطيلهم للمؤهلات الحسية التي زودهم الله بها من ارادة وطاقات من سمع وبصر ، وفؤاد وعقل تؤهلهم لمعرفة وادراك الوهية الله على خلقه مما أدى بالتالي الى خضوعهم لغيره . وبذلك ينحدرون الى منزلة الأنعام فاقدة الارادة والادراك ان لم يكن ادنى منها لأن الانعام تتوجه بغريزتها وخضوعها القهري لسلطان الله في الكون الى العبودية لـه . وذلك ينطبق ايضا على من يدرك سنن الله في الكون ويستثمر طاقاتها ويسخرها لاهوائه المنحرفة وشهواته دون التوصل الى ادراك الخالق ومعرفته فبذلك يصبح اكثر حيوانية وضلالا من الانعام لعدم استخدامه للمؤهلات والقدرات الحسية والمعنوية في التخلص من قيود عبوديته للأهواء والشهوات والارتقاء الى حرية العبودية لله وحده .(١) فالتوجه بالخضوع الخالص لله وعبادته يقود الى المحافظة على الفطرة الانسانية .مما يؤدي بالتالي الى الوحدة النفسية والعقلية التي تقود الى توحيد توجهات الارادة والسلوك نحو مرضاة الخالق وحده . فالفطرة السليمة تعمل على تحقيق الوحدة الفكرية والعطية في مراحل الحياة المختلفة سواء مايتعلق منها بالطموحات الفردية أو الاجتماعية بحيث تصاغ جميعها في اطار الغاية الالهية الموحدة فيتحقق الانسجام والتناسق في نظام الحياة الكلي واخلاقياته المنظمة للنشاطات الانسانية .(٢) فمن مقومات الفطرة السليمة قدرة الانسان على استخدام مؤهلاته الحسية والمعنوية وتوجيه نشاطها نحو ادراك حقائق الوجود التي تقود الى العبودية

---

(١) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) المودودي : الحضارة الاسلامية اسسها ومبادؤها ، ص ٦٦ - ٧١ .

كما أنها تظهر في قدرته على التحرر من قيود أهوائه ورغباته الذاتية. اذن فقوامها سلامة العقل وحصانته وكذلك طهارة الوجدان.

وطهارة الوجدان أو سلامة القلب تظهر في مدى الانضباط النفسي والفكري والسلوكي الذي يوجهه الوازع الداخلي في اطار التشريعات الالهية. والانضباط لا يعني العصمة انما هو تحري دقيق للانضباط والالتزام السلوكي بالضوابط الشرعية التي تنظم مختلف جوانب الحياة الانسانية الفردية ومعاملاتها ونشاطات الحياة الاجتماعية وتطبيقاتها. وتظهر آثار ذلك الانضباط في الارتفاع بأخلاقيات وأعمال البر والخير من مستويات النفع الشخصي المادي، الى الاخلاص الذي توجهه الغاية الفطرية نحو تحقيق المنفعة الأخروية الباقية.(١)

ب - احراز المعرفة التي انتجتها الحضارات الانسانية والاستفادة منها :

يرى المودودي أن استغلال القدرات والحواس الانسانية فيما خلقت له لا ينحصر في اكتشاف المعرفة واستنباطها، بل يتجاوزه الى العمل على اكتساب المعرفة التي اكتشفها واستنبطها الآخرون وتنقيتها واستخلاص جوهرها. ثم الاضافة اليها وتنميتها بالسعي الذاتي للاكتشاف والاستنباط اعتمادا على الحقائق الموجودة في الواقع.(٢) وهذا ماينبغي أن يكون عليه

---

(١) المودودي : الحضارة الاسلامية أسسها ومبادؤها ، ص ٧٧ - ٧٨.
(٢) المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم ، ص ٨.

موقف المسلم من الحضارات الانسانية اليوم.

فليس كل ما في الحضارات التي قامت على أسس ومبادئ الحادية أو مادية رجس من عمل الشيطان يجب اجتنابه. بل ان الانسان المسلم الفعال يمكن ان يستفيد من الانجازات العلمية والتقنية التي تخدم الانسانية. فاعادة كيان الجانب المادي في الحضارة الاسلامية لا يمكن أن يبدأ من الصفر. والانسان المسلم مطالب باتقان منهجية البحث العلمي ومنطلقاته وتطويع التقنية داخل اطار توجهات أسس ومبادئ الدين الاسلامي العقدية. وهذا يتطلب الادراك الجيد للمعرفة التي اكتسبها الآخرون واستيعابها ثم تنقيتها والسعي للاستنباط منها والاضافة اليها. والقرآن الكريم يرشد الى هذه الحقيقة بدعوته للنظر الى كيفية بدء الخلق. فهو يوجه الاهتمام الى معرفة سابقة وحقائق موجودة سلفا يمكن الاعتبار بها والاستفادة منها قال تعالى :

" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (١)

ودور الانسان المسلم في العهد الاول كان واضحا في هذا الشأن. فقد كان يخضع جميع مايصل اليه من الحضارات الأخرى للفحص والتمحيص، ثم

---

(١) العنكبوت : ٢٠.

يعمل بعد ذلك على ابعاد كل مايتعارض مع مبادئه العقدية بعملية انتقائية دقيقة . ويستفيد من كل مايدرك أنه يعينه على بناء حضارة ذاتية مستقلة . وبذلك استطاع احتواء جميع الحضارات من يونانية ورومانية وفارسية وهندية وما اليها من الحضارات الانسانية السائدة في ذلك العصر. فكان من أبرز نتائج الانفتاح الحضاري نهضة علمية كبرى في مختلف ميادين ومجالات العلم من طب وعلوم طبيعية ورياضية وما اليها . (١)

لذلك يرى المودودي أنه لابد من تخطيط منهجي مدروس يساهم في الاستفادة من المعرفة الانسانية في بناء حضارة الاسلام على النحو التالي :

١ - تعلم اللغات الاجنبية للتمكن من اكتساب المعرفة المكتوبة بلغاتها ودراستها وتمحيصها .

٢ - اكتساب جميع المعارف الحديثة في ميدان العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية التي توصل اليها الانسان في العصر الحاضر.

٣ - العمل على اكتساب وتنمية الوسائل والأساليب الصحيحة التي توصل الى اكتشاف المعرفة واستنباطها . أي تنمية الحس الابداعي لدى الافراد .

٤ - تقويم المعارف المختلفة في ضوء القرآن الكريم بحيث يستطيع المسلم معرفة التوجهات الخاطئة . وبالتالي يعرف المنطلق الصحيح نحو اكتشاف نواميس الكون وقوانينه .

٥ - يتم توحيد المعارف الحديثه المكتسبة في ضوء حقائق القرآن الكريم

---

(١) عماد الدين خليل : حول اعادة تشكيل العقل المسلم ، ص ٦٥ - ٦٨ .

ومبادئه فتتحول جميع المعارف الى معرفة دينية مبدأ ووسيلة وغاية. (١)

وارساء قواعد المعرفة الصحيحة يساهم في امتلاك القدرة على السعي لاكتشاف ومعرفة قوانين الكون وتسخير طاقاته لتقدم النشاطات الانسانية التي يحكمها الشرع الالهي وتوجهها عبادة الله الخالصة.

جـ : السعي لاكتشاف واستنباط المعرفة :

يرى المودودي أن اعباء الخلافة لا يمكن أن تنهض بمجرد الانتساب للدين الاسلامي، بل لابد من ادراك قوانين الكون وسننه، والعمل الايجابي الفعال لاستثمارها وفق التوجيهات الالهية في عمارة الارض. مما يوضح عدم فعالية الاعتماد على مجرد الرغبات والنوايا الحسنة والاعمال السلبية الجامدة. (٢) فدور الدين يقوم على اساس توجيه جهود الانسان لتحقيق الانسجام في علاقاته مع حركة الكون وقوانين الطبيعة لتصبح اكثر اتحادا وايجابية وبالتالي اكثر فعالية، واحساسا بالمسئولية الدنيوية.مما يدفعه للجدية في استثمار القدرات الحسية الابداعية في نطاق العبودية الخاضعة للتوجيهات الالهية في هذا الشأن. (٣) والقرآن الكريم اشار في العديد من آياته الى ارتباط مفهوم التدين والايمان اليقيني بالتفكير في آيات الله في الخلق وفي الارض قال تعالى :

" وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " (٤)

---

(١) المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم، ص ٢٥ - ٣٢.

(٢) الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية، ص ١٦ - ١٧.

(٣) عماد الدين خليل : حول اعادة تشكيل العقل المسلم، ص ١١٥ - ١١٦.

(٤) الذاريات : ٢٠ - ٢١.

بل أنه ربط الاستثمار الانساني لخيرات وطاقات الأرض وتسخيرها لخدمة الانسانية مثلة في خام الحديد بالسعي للاعداد لنصرة دين الله ورسله في الارض .[1] وهذا ما أوضحه قوله تعالى :-

" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ "[2]

وتعطيل عمل القدرات الحسية والمعنوية في الانسان عن القيام بدورها الذى خلقت له تشويه لها وانحراف بالفطرة عن حقيقتها وغايتها . وقد اشار القرطبي الى دور القدرات الانسانية في اكتشاف المعرفه في تفسيره لقوله تعالى : " وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ".[3]

فهو يرى أن السمع والأبصار والأفئدة قدرات خلقت لتأهيل الانسان لمعرفة الله وادراك شرعه وتبيان دلائل قدرته في ملكوته وخلقه .[4] ويذهب المودودى في فهمه لهذه الآية الى تأكيد أن سيادة الأمم لا تحرز الا بمقدار الانتفاع بهذه القدرات من سمع وبصر وفؤاد ، فالانتفاع بالقدرات هو الذى يمكن للأمة في الارض ويبوئها موقع الزعامة والقيادة فيها .[5] وهذا يلقى الضوء على

---

(١) عماد الدين خليل : العقل المسلم والرؤية الحضارية ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الحديد : ٢٥ .

(٣) النحل : ٧٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن - الجزء العاشر ، ص ١٥١ .

(٥) المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم ، ص ٨ - ٩ .

واقع المسلمين اليوم وادراك مدى الانحراف الذى وقعوا فيه بصدودهم عن التعرف على ملكوت الله في الكون وادراك سننه ، وتسخير ما في الارض والسماء لاقامة سلطانه وتعزيزه في الارض . فالتخلف في هذا المجال ادى الى انتفاش وسطوة العقائد الباطلة التى يرسخ مفاهيمها المدركون لقوانين الأسباب والمسببات في الكون من الكافرين والملحدين.(١) وهذا ما اعتبره المودودى سببا رئيسيا لعبودية المسلمين للغرب والشرق . وذلك بسبب الجمود والتخلف الذى شمل مجالات الحياة والعلم فكان سببا لاحتواء الحضارات الوضعية لحضارة الاسلام. هذا بعد أن فقدت الحضارة الاسلامية مقوماتها الرئيسية التى تؤهلها لقيادة الأمم الأخرى ، والقيام بمهام الخلافة الأرضية التي أوكلها الله للانسان.(٢)

وفي ضوء هذه الحقائق الواقعية لابد أن ينهج المسلمون نهجا جديدا يعتمد على ادراك أهمية استثمار القدرات الانسانية في تحقيق العبادة الخالصة لله .

وهذا النهج كي يؤتي ثماره المرجوه لابد أن يكون نهجا مدروسا منظما منطلقا من القواعد الأساسية التي تُعنى بتشكيل الطاقات الابداعيه للافراد وصقلها وتدريبها . والمؤسسات التعليميه التى توجهها انظمة التعليم القائمة على تربية النشىء هى المنطلق الأساسي نحو تحقيق الغايات والأهداف التربوية المنشودة . لذلك فقد عكفت الأبحاث والدراسات المعنية بهذا الموضوع على تتبع الثغرات الموجودة في نظم التعليم في

---

(١) محمد الغزالى : مشكلات في طريق الحياة الاسلامية ،ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، ص ١٣٧ - ١٣٨.

العالم الاسلامي ووضع المقترحات لاصلاحها وتوضيح الواجبات المنوطة بهذه النظم حتى يمكن تدارك الأوضاع الاستهلاكية للتقنية والتقدم العلمي الغربي والشرقي . وقد أوصت احدى هذه الدراسات بعدد من الأمور منها مايتعلق بتوجهات وسياسات النظم التعليمية من أهمها :

١ - التركيز على اعداد وتخريج المتفوقين في مجالات تخصصاتهم العلمية من الملتزمين فكريا وسلوكيا بمبادئ عقيدتهم الاسلامية .

٢ - أن تفرض على المتخرجين في العلوم الشرعيه احراز قدر من المعرفة في مجال العلوم الطبيعيه والاجتماعية حتى يستطيعوا الربط بين مستجدات الحياه في العصر الحاضر وبين متطلبات العقيدة الاسلامية ومقتضياتها،ليتمكنوا من ترسيخ العقيدة في نفوس الدارسين استنادا الى المنطلقات العقليه والمنطقية التي تحتاجها روح العصر وقضاياه * .

٣ - أن تفرض ايضا على المتخرجين من مختلف فروع المعرفة الحصول على مستوى معين من الدراسات الاسلاميه في العقيدة والتفسير والحديث وما اليها من فروع العلم الشرعي الأساسيه * .

٤ - انشاء جامعات تقنية مزوده بأحدث الأجهزة والأدوات المتطوره التي تيسر اجراء الدراسات والأبحاث العلمية المتقدمه . (١)

---

* اشار المودودي في منهجه التربوي الى أهمية التأكيد على هذه الاتجاهات واعتبارها خطوه هامه في ميدان تأصيل الفكر الاسلامي وتجديد الحياة الاسلامية .

(١) عطاء الرحمن : التربية العلميه في الدول الاسلامية : مبادئ وارشادات نشر في : العلوم الطبيعية والاجتماعيه من وجهة النظر الاسلامية ، اعداد اسماعيل الفاروقي وعبدالله نصيف ، ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ .

هذا من حيث الاتجاهات العامة التي ينبغي مراعاتها عند تخطيط السياسه التعليميه في المؤسسات العلميه للمراحل العليا كاجراء عطى سريع يؤدى جزء من احتياجات الوقت الحاضر. اما احداث التحول الكلي الذى يترجم حقيقة الارتباط الوثيق بين الغايات العليا للعقيدة ، وبين القدرة على استثمار الطاقات الانسانية في تحقيق التقدم العلمي والتقني فى جوانب الحياة الاسلاميه ، فلا بد لحصوله من اعادة النظر في مناهج العلوم الطبيعيه . لذلك فقد أوصت المؤتمرات التعليميه الاسلاميه بالسعى لأسلمة العلوم الطبيعيه ، كما أوصت باعتماد عدة خطوات أوليه في هذا الشأن أهمها :

١ - اعادة كتابة مناهج العلوم الطبيعيه من وجهة النظر الاسلاميه والعمل على ربطها بالمبادىء الاسلاميه. مع مراعاة الدقة في صياغة المعلومات العلميه والتفريق بين الحقائق الثابته والفروض المتغيره القابلة للنقض مع تقدم البحث العلمي . وذلك حتى لا يتطرق الشك الى صحة المسلمات الدينيه .

٢ - التأكيد على ضرورة ترجمة الكتب العلميه الأصليه في مختلف المجالات على أن تكون الترجمه توضيحا دقيقا وأمينا لما يُفهم أنه تعارض بين العلم وبين المبادىء الاسلاميه .

٣ - توجيه الأبحاث والدراسات في ميدان العلوم الطبيعيه لما يحقق احتياجات ومصلحة الأمة الاسلامية .

٤ - العمل على وضع كتب ومراجع علميه وفق مبادىء العقيدة الاسلاميه ، ومن قبل متخصصين قادرين على ذلك مع تزويدهم بالتوجيهات التي

تعينهم في هذا الميدان .

٥ - تدريس تاريخ العلوم عند المسلمين وانجازاتهم العلميه وأثرها على الحضارة الغربيه .

٦ - التأكيد على ضرورة تبادل المعلومات والخبرات العلمية بين دول العالم الاسلامي .(١)

وللتوجهات العامة للتعليم والخطوات العمليه التي أوصت بها المؤتمرات التعليميه الاسلاميه أثر في اعاده صياغة المنهاج الدراسي الذي يؤثر بدوره وبصورة مباشرة على الدارسين في كافة المراحل التعليميه . فالمنهاج الدراسي الذي يقوم على مبادئ العقيدة الاسلامية يسهم بدور رئيسي في تحقيق الغايات الاسلاميه العليا عن طريق صياغة وتشكيل عقليات وسلوكيات الدارسين فهو : -

١ - يربط الدارس بالأهداف الاسلامية العليا الموصولة بالسعي لاكتساب العلم في جميع مجالات المعرفه .

٢ - يكسب الدارس حس ديني يوجهه لاستخدام طاقاته في السعي للتدبر في آيات الله في الكون واكتشاف سننه وقوانينه .

٣ - يعمل على صقل الطاقات الابداعيه لدى الدارسين ويوجهها نحو الاستثمار الامثل لها في اطار المبادئ الاسلامية .

٤ - يعمل على ايجاد وترسيخ سلوكيات البحث العلمي والقدرة على الاستنباط وحب الاطلاع والاكتشاف لدى الدارسين .

---

(١) المركز العالمي للتعليم الاسلامي : توصيات المؤتمرات التعليميه الاسلاميه العالميه الأربع ، ص ٧١ - ٧٣ .

هذه السلوكيات التي يرسخها المنهاج الدراسي في نفوس الدارسين تسهم اسهاما كبيرا في ايجاد اتجاهات ايجابيه جديدة في المجتمعات الاسلاميه . وهي تعمل مع الجوانب والميادين التربوية الأخرى في تحقيق رسالة التربية التي تهدف الى ايجاد حضاره اسلاميه مستقله ومتميزه .

ثالثا : اقامة الدولة المسلمة

يرتبط مفهوم الدين في الاسلام بمفهوم الدولة . وحقيقة الانتماء للدين لا تثبت بمجرد مايقيمه الأفراد من مظاهر هذه الصله في اطار العلاقات الفردية بين العبد وربه من شعائر تعبدية ونسك بل يمتد ليشمل جميع مجالات الحياة ويحتوى جميع المناشط والعلاقات المتداخلة بين الافراد والمجتمعات. وهذا ما أكده مفهوم المودودى لمعنى الدين الذى ارتضاه الله لعباده . فهو يرى أن الدين يمثل نظام الحياة الذى يوجه في ضوء مبادئه القائمة على الخضوع الكامل لله ، جميع المجالات الفكرية والعملية. فهو يقيم الأسس العقدية الفردية والجماعية . كما يقيم النظم الاجتماعية التى توجه جميع المؤسسات المثلة لميادين ومجالات الحياة المختلفة. (١) والدولة هي النظام أو التنظيم الذى يملك زمام توجيه انظمة الحياة في نطاق المفاهيم والمبادئ العقدية . لذلك فان عدم المبالاة بالسعي لاقامة دولة تنفذ وتطبق نظام الحياة الاسلامى ، استهتار بحقيقة الدين وحقيقة الانتماء اليه وفصل له عن توجيه الحياة . فالدين يلزمه قوة تنفيذية تخرجه من نطاق الفكر المعرفى المجرد الى واقع التنفيذ العملى . والسعى لاقامة هذه القوة واجب لابد من ادائه لتأكيد الانتماء لدين الله . (٢) وقد استدل المودودى على أهمية قيام الدولة المسلمة بما اكده الطبرى وابن كثير في

---

(١) المصطلحات الأربعة ، ص ٨٥ - ٨٧.

(٢) المودودى : الحكومة الاسلامية ، ص ٣٦.

تفسيرهما لقوله تعالى على لسان نبيه :

" وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ".(١)

فمفهوم السلطان النصير في الآية يعبر عن السلطة أو القوة التي تُمكن من اصلاح الانحراف ونشر الحق وضرب الباطل واقامة حكم الله ، اتفاقا مع القول المأثور ان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.(٢) بل أن المودودي يرى ان الأمر الالهي في قوله تعالى :

" وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ".(٣)

يشير الى ضرورة قيام سلطة تنفيذية تقيم دين الله وشريعته في الأرض وأنه لابد من السعي لاقامتها في كل زمان ومكان. ذلك أن نوعية السلطة القائمة واتجاهاتها تحدد المنهج الذي قد يكون فتنة للناس عن معرفة دين الله والخضوع له. فاذا كان مبدأ أن لا اكراه في الدين يقرر حرية أصحاب العقائد الباطلة في ممارسة سلوكيات معتقداتهم فانه ليس لهم أن يخضعوا الناس كافة لباطلهم. وهذا هو المقصود من الانتهاء عن الفتنة في الآية ، لذلك وجب السعي لاقامة السلطة المسلمة التي تزيل سطوة الكفر وتقيم دين الاسلام(٤) يؤيد ذلك أحد الأقوال التي أوردها الطبري في تفسيره لمعنى

---

(١) الاسراء : ٨٠.

(٢) المودودي : الحكومة الاسلامية ، ص ٣٥.

(٣) البقرة : ١٩٣.

(٤) الحكومة الاسلامية ، ص ٣٨ - ٤٤.

الدين في الآية بأنه الخضوع لشرع الله وحكمه في مختلف الاوامر والنواهي.(١)

وعليه فان الأمر الالهي يوجب السعي الى تحقيق الخضوع لشريعة الله في الارض باقامة دينه. والدين لا يمكن اقامته بشمول وتكامل في جميع مجالات الحياة الا بقوة السلطة التنفيذية ممثلة في الدولة المسلمة. والأمر الالهي في ذلك يقوم على حقيقتين:

١ - ان ملكية الله المطلقة لجميع ما في الكون الموجبة للخضوع لحاكميته وسلطانه تنقض كل شرع وحكم يخالفها. ومن ثم فان عدم تطبيق شريعته عدوان على ملكيته وافساد لنظام الحياة، وفتنة للناس عن الحق والايمان. لذلك فان واجب المؤمن ازالة الفتنة من الأرض بازالة سطوة الكفر والكافرين والتمكين لدين الله باقامة دولته.

٢ - ان المسلمين الذين يعيشون تحت سطوة نظام جاهلي تقوده سلطة كافره لا بد أن يفتنوا في دينهم بسبب اضطرارهم الى اتباع نظامها والسير على منهجها الجاهلي. مما يؤدي بالتالي الى انحرافهم عن مبادئ عقيدتهم أو الخروج عنها.(٢)

لذلك فان انحراف الدولة عن المنهج الالهي في مختلف التطبيقات التي تمس جوانب الحياة الانسانية ومجالاتها المختلفة يتسبب في تسويغ الانحراف لمجتمعات كاملة عن منهج الله لأنها تملك زمام وسائل توجيه الافكار والمعتقدات، كما تملك توجيه وسائل التطبيق واساليبه العملية.(٣)

---

(١) جامع البيان، الجزء الاول، ص ١٩٤.

(٢) الحكومة الاسلامية، ص ٥٠ - ٥١.

(٣) المودودي: الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية، ص ٨ - ١٠.

وقد أكد ابن تيمية على وجوب اقامة الدولة واعتبارها ركيزة اساسية لاقامة طاعة الله ورسوله عن طريق اقامة الواجبات الدينية المتمثلة في اقامة الصلوات، والجمع والأعياد وجميع الشعائر والنسك. اضافة الى دورها في نشر العدل الاجتماعي واقامة السلام والأمن في المجتمعات، باقامة الحدود الشرعية والواجبات الاجتماعية من جهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.(١) ودور الدولة في تحقيق التشريع الالهي الذي يتكفل بحفظ حقوق الافراد والمجتمعات الانسانية لا يقف عند مجرد اقرار التشريع عمليا على ارض الواقع، بل يتجاوزه الى تهيئة السبل والوسائل التي تضمن تحقيقه واستقراره بصورة شرعية متكاملة.(٢)

ومؤكد أن تهيئة السبل والوسائل لتحقيق واستقرار التشريع لا يقصد منه سوق الناس بقوة السلاح لأداء واجباتهم الدينية. أو تهيئة لوازم تنفيذ حدود السرقة والقتل وارتكاب الفواحش. بل أن دور الدولة يتركز بصورة رئيسية في تهيئة الأجواء النقية المعدة لتطبيق شرع الله والخضوع له بمنتهى الرضا والتسليم. وهذا يعني أن الدولة بأجهزتها السياسية والاقتصادية والاعلامية وما اليها لابد أن تضبط نشاطاتها العامة التي تملك زمام توجيهها في نطاق التشريعات والتوجيهات الالهية. حتى تتيسر وتتهيأ السبل لعامة الناس لمزاولة نشاطاتهم وفق المبادئ التي يعتنقونها وتقوم بها شرعية الدولة، وقوة الدولة الرادعة لذلك لا تظهر الا عند الاخلال بتطبيق التشريع أو مخالفته وسط اجواء العدالة الاجتماعية القائمة على الفضيلة والطهر والقناعة.

---

(١) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، ص ١٣٩.

(٢) محمد فتحي عثمان: من أصول الفكر السياسي الاسلامي، ص ٢٠٠.

وفي ضوء هذه الحقائق فان الدولة المسلمة لابد لها من اساس تقوم عليه ومنهاج تسير به وغاية تصل اليها . لذلك فان المودودي يرى أن الدولة الاسلامية تقوم على اساس اسناد الحاكمية المطلقة لله وحده لا شريك له . وبذلك يكون القرآن منهجها ودستورها الموجه لجميع نشاطاتها وميادينها الفكرية والعملية . والانسان في هذه الدولة خليفة عن الله في ارضه وتحت سلطته المهيمنة على الكون . ومن ثم فان هذه الدولة لا تقرر علوية أو أفضلية احد من الخلق على الناس. بل ان هدفها وغايتها اقامة العدالة الاجتماعية بينهم.(١) وهذا مايجعل للدولة المسلمة سمات خاصة تميزها وتتناسب مع دورها ومبادئها التي تقوم عليها فهي :

١ - دولة تقوم على اساس المبدأ الذي يلغي جميع العصبيات الحزبية والقومية والفوارق العرفية المتمثله في اختلاف اللون واللغة والجنس فهي دولة تقوم على توجهات المبادئ الفكرية ، الى الناس كافة وهي بهذا المعنى دولة (عالميه فكرية) .

٢ - ان قيامها لا يكون الا بالتسليم الكامل لمبادئها من قبل الرعية ، مما يؤدي بالتالي الى الخضوع لحكمها وشرعها المستمد من الشرع الالهي .

٣ - ان هذه الدولة تستمد شرعيتها من اقتناع الرعية الكامل بجدارتها للحكم والضبط. وهذه القناعة لا تقوم على الرغبات والأهواء الفردية أو الجماعية ، بل وفق ضوابط الهيه تسير قانون الدولة واحكامها وهيئاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية.بحيث يصبح الخروج

---

(١) نظام الحياة في الاسلام ، ص ٢١ - ٢٩ .

على هذه الشرعية خروجا على المبادئ التي تقوم بها .

٤ - أنها دولة تقوم على اساس اخلاقي يحقق مبادئها سواء فيما يتعلق باختيار العناصر التي تشكلها ، أو الوسائل التي تحقق اهدافها وتقيم علاقاتها سواء داخل المجتمعات أو خارجها مع المجتمعات الانسانية الاخرى .

٥ - ان لهذه الدولة دورا متبادلا مع رعيتها في تحقيق عملية الضبط الاجتماعي . فكما أن الدولة مسؤولة عن اقامة الضوابط الفردية ، فان الرعية مسؤولة عن مراقبة وضبط سلوكيات الدولة ومعاملاتها ذلك لان شرعيتها مستمدة من اعتراف الأفراد بها في اطار القوانين والأحكام الالهية . هذا الأمر يتيح للرعية أداء دورها في تصحيح انحرافات بعض أو جميع عناصرها ، أو تصحيح مسار نشاطاتها الاجتماعية المنحرفة عن التوجيه الالهي . لذلك فان السمة المميزة للعلاقة بين الرعية والدولة هي الضبط والتكامل والتعاون والمساواة في الحقوق والواجبات.(١)

والدور التربوى للدولة المسلمة بهذه الصورة المتكاملة يهدف الى تحقيق مايلي :-

أ - ايجاد وتربية القيادة المؤمنة الواعية :

فالدولة المسلمة لا تقوم الا على عاتق قيادة مسلمة واعية . والدور التربوى الشامل المنوط بها يمنح الصلاحية للقيادة التي تقوم بأعبائها ادارة نشاطات الحياة الانسانية وميادينها العامة وفق مبادئها . وهذه

---

(١) المودودى : الخلافة والملك ، ص ٣٣ - ٣٦ .

القيادة هي ما يعرف بمصطلحات العصر بالحكومة . فالحكومة تمثل جميع الادارات القيادية التي تسوس شئون البلاد من وزارات وولايات وبلديات وما اليها من القيادات التي تقوم على تنفيذ أمور الحكم وسياسته الداخلية والخارجية . (١) وهذه الفئة تمثل أولي الأمر في قوله تعالى :

" أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ " (٢)

هذه الأهمية التي أولاها القرآن للقيادة المؤمنة ، تجعل وجودها وتربيتها في أعلى سلم أولويات مهام الدولة المسلمة . لذلك ذهب ابن تيمية الى أن قيادة المسلمين ينبغي أن لا تسند الا لمن كان أمينا عليها وقادرا على أداء حقوقها ، وعند عدم وجود المؤهل للقيادة لابد من السعي الى اعداد وتربية الأفراد وتأهيلهم للقيادة في جوانب ومجالات الحياة المتعددة التي تقيم اركان الحياة الاسلامية . (٣)

والقيادة تستمد سلطتها من التوجيهات الالهية وتستمد شرعيتها من التزامها بهذه التوجيهات وبدون ذلك تسقط شرعيتها وأهليتها لقيادة الدولة . وهذا ما يوضحه موقف الخليفة الأول ابوبكر الصديق الذي كان يمثل رئاسة قيادة الدولة المسلمة في العهد الاسلامي الأول عندما قال : اطيعوني ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لي عليكم. (٤) ويناط بهذه القيادة دور رئيسي الا وهو ترسية قواعد الدولة المسلمة وقيامها على الحق . لذلك أكد المودودي أنه بدون هذه القيادة لا يمكن أن تتم صولة

---

(١) ابوبكر الجزائري : الدولة الاسلامية ، ص ٤٣ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والراعية ، ص ١٥ ، ٢٠ .

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٦٩ .

النظام الاسلامي وحكمه على النظم الجاهلية . وبدونها تنصهر قوالب الافراد وانتماءاتهم في ظل جاهلية النظم الأخرى وأساليبها . وما يلحق قيادة الجماعة المؤمنة من ضعف وتفكك ، يلحق تطبيق تعاليم الاسلام أصلا وفرعا على التدريج والتتابع .(١) وهذا ما أكده حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لينقض عرا الاسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة ".(٢)

هذا الحديث بيان واضح لأهمية دور الحكومة الممثلة بالقيادة المؤمنة الواعية في ترسية قواعد الاسلام ، وكذلك دورها في تقويض دعائم الاسلام الأساسية وتطبيقاته الفرعية بانحرافها عن المنهج الالهي وذلك من منطلق دور الحكومة أو القيادة في توجيه الأجهزة والادارات والنشاطات المختلفة التي تقودها في نطاق مبادىء الدين أو خارجها . فعندما يكون الاقتصاد غربيا أو شرقيا والاعلام دعاية للمنكرات ، والسياسة خاضعه لتوجيهات الانظمة الشرقية أو الغربية ، فماذا يبقى من الاسلام سوى شعائر تعبدية فردية لا يمكن أن تقوم بها عقيدة أو ينتشر بها دين . لذلك كان واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرتبط ارتباطا مباشرا بمهام القيادة المؤمنة . يؤكد ذلك قوله تعالى :

" ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ".(٣)

---

(١) الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية ، ص ١٢ - ١٦ .

(٢) احمد بن حنبل : مسند الامام أحمد - الجزء الخامس ، ص ٢٥١ .
الألباني - الجامع الصغير وزيادته - ج ٣ - المجلد الخامس - ص ١١٠ .

(٣) الحج : ٤١ .

وقد ذهب القرطبي في تفسير هذه الآية الى اعتبار ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الحاكم والعلماء خاصة . وهو شرط أولي على الحاكم اقامته بعد توليه السلطة والحكم.(١) وقد يعتقد البعض أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلق بمهام القيادة المؤمنة يتركز في جانب الشعائر التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وما اليها من التشريعات التي تختص بالواجبات الفردية ومعاملاتها، من دعوة الى فضائل الأخلاق والأعمال ومحاربة منكراتها ، وايقاف العدوان على حقوق الأفراد المالية أو المرضية وما شابهها . وعلى الرغم من أهمية هذه الأمور في تحقيق الحق والعدل الاجتماعي الا أن التوجيهات فيها لا يمكن أن تقوم بصورة ارشادات وضوابط متفرقة . بل لا بد أن تستند الى مبادئ جامعة لأساسيات التشريع ومناهجه . وبذلك تتخلل جميع جوانب الحياة ونشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والاعلامية وما اليها . وبذلك تعمل على اقرار المعروف وترسيخه في جميع الميادين بالتعريف به وتهيئة السبل لاقامته مما يعمل على شيوعه وظهوره .

ب ـ تأكيد الانتماء الى الجماعة :

الدولة المسلمة لا يمكن أن تقوم بدون جماعة تتمثل مبادئها . كما أن الجماعة لا يمكن أن تنتظم امورها دون قيادة تحمي هذه المبادئ وترعى تطبيقاتها . اضافة الى أن الدولة تستمد شرعيتها من قناعة ورضا الجماعة المؤمنة بها . هذه العلاقة المتبادلة بين الدولة والجماعة تجعل لها حقوقا من قبل هذه الجماعة لخصها الماوردي في طاعتها والخضوع لقوانينها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ـ الجزء الثاني عشر ، ص ٧٣ .

وتشريعاتها ، ومعاونتها على المعروف ، والدفاع عنها وعن استقرارها ، لأن زوالها يتسبب في زوال النظام الذى تمثله . هذا على أن تضمن هذه الدولة حقوق رعاياها التي وضحتها المقاصد الكلية للتشريع بحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال . هذه الحقوق المتبادلة تنطبق على المسلمين وغيرهم ممن يعيشون في نطاق الجماعة المؤمنة .(١) ويلاحظ ان الحقوق والواجبات التي أوجدها الشارع سبحانه وتعالى بين الدولة والجماعة التي تنتمي اليها يؤكد تأكيدا واضحا على أهمية التضامن الجماعي في تعزيز شعور الانتماء للجماعة . فالشعور بعدم الانتماء يولد مشاعر الضياع والتشتت والبطالة الفكرية والعملية ويفقد الفرد فعاليته العقلية والنفسية . لذلك فان شعور الانتماء يحمي الأفراد من الاستقطابات الفكرية والسلوكية الضالة من قبل الجماعات المنحرفة . فهذه الجماعات تسعى في العصر الحاضر الى صياغة عقلية ونفسية الأفراد غير المنتمين الذين ينضمون اليها في قوالب بدائية تعمل على سلخهم من آدميتهم التي كرمهم بها الله . وهذا ما يبين الحكمة في تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على فداحة الخطأ الذى يرتكبه مفارق الجماعة في قوله صلى الله عليه وسلم :

"من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية . . ."(٢)

والتأكيد على تحريم مفارقة الجماعة المسلمة والخروج عليها يستند الى خطورة نتائجها . فمفارقة الجماعة تسبب في ظهور التكتلات الفردية المتفرقة التي

---

(١) الحكومة الاسلامية ، ص ٣٦٢ .

(٢) مسلم بن الحجاج : الجامع الصحيح - الجزء السادس - كتاب الامارة ، ص ٢١ .

لا تنتظم تحت قيادة واحدة . مما يتسبب في ضعف المسلمين وانهيار نظامهم .
كما أنها تعيد سمة الأوضاع الجاهلية قبل قيام الوحدة الدينية تحت قيادة موحدة.مما يصبح عقبة في طريق تحقيق مقاصد الدين وغاياته الاساسية.
وهذا ما أشار اليه النووي في شرحه لمعنى ميتة الجاهلية الواردة في الحديث.
فهو يرى أنها تعني الموت على أوضاع الفوضى وعدم الاستقرار الذي يقيمه وجود الجماعة تحت قيادة واحدة.(١) هذا فيما يتعلق بالاتجاهات التي يعززها الانتماء الى الجماعة. أما فيما يتعلق بالمعاملات والسلوكيات التشريعية والتطبيقية فقد اشار المودودي الى أن معظم اعمال الاسلام وتطبيقاته لا تتحقق الا من خلال اعمال جماعية مترابطة تشكل في جوهرها حقيقة الدين ومقتضياته . كما أن التوحد والاجتماع في اطار الجماعة ، يصبح قوة تزيل العراقيل والعقبات التي تنهض في طريق نشر المبادئ والمحافظة عليها .(٢) وقد استدل المودودي في تأكيد أهمية وجود الجماعة بالحديث الذي رواه الامام أحمد والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :

" آمركم بخمس بالجماعة ، والسمع والطاعة ، والهجرة والجهاد في سبيل الله ، وانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقه الاسلام من عنقة الا أن يراجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثي جهنم وان صام وزعم أنه مسلم".(٣)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - الجزء الثاني عشر ، ص ٢٣٨ .

(٢) شهادة الحق ، ص ٣٦ - ٣٨ .

(٣) الحديث موجود في مسند الأمام أحمد بالنص التالي: (انا امركم بخمس بالسمع والطاعة ، والجماعة والهجرة والجهاد في سبيل الله . فمن =

على أن ما ينبغي التأكيد عليه أن لفظ الجماعة الذى ورد في الأحاديث المتعددة يقصد به الجماعة المسلمة التى تعتنق مبادئ العقيدة الاسلامية وتمثلها واقعا تطبيقيا حيا . وبالتالى فليس المقصود اى جماعة تتسمى بالاسلام شعارا وانتماءً سطحيا لا علميا ، كما ينبغى التأكيد على أن انتماء المسلم الى الجماعة ليس انتماءً وراثيا أو غريزيا كانتماء القطعان الى القطيع ، ولكنه انتماء ملتزم بمبادئ وعقيدة الجماعة التى ينتمى اليها . فشخصية المسلم كما اشار الى ذلك نجيب الكيلانى شخصية منتمية وملتزمة تدرك موقعها في الوجود ودورها فيه . كما تدرك واجباتها العقدية والعملية وتؤديها باطمئنان وثقة ويقين دون صراع أو فصام.(١) وأبرز الآثار الناتجة عن الالتزام بالمبادئ التى تنتمى اليها الجماعة وبتشريعاتها الشاملة ، الفعالية الايجابية وتماسك الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد . وهما مظهرين من أهم المظاهر التى تميز المجتمع الاسلامى عن بقية التجمعات الانسانية القائمة على مفهوم الانتماء وحدة .(٢) فطبيعة الانتماء الملتزم يوجب على المسلم استثمار فعاليته العقلية والحسية فى ادراك الحق والتزامه فى اطار الجماعة ، والسعى لازالة الباطل واجتنابه والانكار عليه . هذه الفعالية تؤكد على عمق الرابطة الجماعية بين أفراد

= خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من رأسه ومن دعى بدعوى الجاهلية فهو جثاء جهنم . قال رجل يارسول الله وان صام وصلى قال نعم وان صام وصلى ولكن تسموا باسم الله الذى سماكم عباد الله المسلمين المؤمنين) ـ الجزء الخامس ، ص ٣٤٤ .
الالبانى ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته ـ جـ١ ـ المجلد الثانى ص٩٩-١٠٠

(١) حول الدين والدولة ، ص ٦٥ - ٦٧ .

(٢) على جريشة : المشروعية الاسلامية العليا ، ص ٢٣٨ .

على الحق والعدل والفضيلة.(١)

ودور الدولة المسلمة المحافظة على الحرية الفردية في نطاق سلطتها التنفيذية التي تعمل على تطبيق الحدود الشرعية على من يتعدى نطاق الحرية التي منحها له الله في نطاق التوجيهات الالهية. ونظام الحياة الذي تقوم عليه الدولة المسلمة ممثلا بدين الاسلام، يمنح الحياة الحرة الكريمة لأفراد الجماعة المسلمة.

ولما كانت الوظيفة الأولى للدولة المسلمة نشر وحماية المبادئ الاسلامية. فانها مطالبه بتوفير الفعالية الفردية في اطار الجماعة المسلمة ومنح الأفراد حرية الحركة الايجابية وفقاً لمبادئ الجماعة.لأن هذا يعزز الاستقرار الداخلي في الدولة المسلمة، كما يعزز فعالية الافراد في العمل لدين الله خارج الدولة المسلمة.(٢) لذلك فان للدولة المسلمة دورا رئيسيا في تحقيق الحرية الفردية عن طريق المحافظة على الحريات التي منحها الله للانسان وقد صنف المودودي هذه الحريات على النحو التالي :-

١ - حرية الاعتقاد :

فقد منح الاسلام حرية الاعتقاد للانسان انطلاقا من المبدأ الالهي في قوله تعالى :

« لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ »(٣)

---

(١) نظرية الاسلام السياسية، ص ٣٢ - ٣٥.

(٢) محمد البهي : الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم، ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٣) البقرة : ٢٥٦.

الجماعة الواحدة ، كما تظهر دور الحرية الفردية في تحقيق الفعالية الايجابية في محيط الجماعة المسلمة .

د - التأكيد على الحرية الفردية :

ان العبودية لله وحده في اطار الحاكمية التي تقيمها الدولة المسلمة تحقق حرية الانسان في أوسع مدى . ولا تختفي الحرية الفردية ويُضيق على وسائلها الا تحت وطأة طغيان البشر واستعبادهم لبعضهم البعض. وهذا ما أوجزه ربعي بن عامر في فهمه لحقيقة دين الاسلام ، وأنه يهدف الى اخراج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة . فدين الاسلام جاء لتحرير الانسان من رق العبودية للعباد والشهوات الدنيوية التي تُقيد مسيرته وتحد من فعاليته وايجابيته في الارتقاء بالحياة الانسانية . والمودودي يرى أن الحرية الفردية تقوم على حقيقة تكوين الشخصية الانسانية وفطرتها ومقوماتها التي تنفرد بها وتميزها ، وبالتالي فان القدرات والفعالية التي منحها الله لها ترتبط بصورة مباشرة بمسئوليتها الدنيوية والأخروية .(1) غير أن الحرية الفردية في الاسلام مقيدة بقيود الهية تعمل على توجيهها نحو ما يرتقي بانسانيتها . لذلك يشير المودودي الى أن الاسلام عندما قيد الحرية الفردية لم يكن يهدف الى الحجر على فعالية الانسان وقدراته الشخصية ، بل كان يهدف الى تخليصها من العبودية للأشخاص والشهوات لتسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية القائمة

---

(1) الحكومة الاسلامية ، ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

واستقراء التاريخ الاسلامي يبين سلوك الدولة المسلمة ازاء رعاياها من الاديان الاخرى. *

ومبدأ حرية الاعتقاد الذى توفره الدولة المسلمة متعلق برعاياها من الأديان الأخرى فقط وليس لرعاياها من المسلمين. فالذين دخلوا الاسلام ليس لهم أن يترددوا بين الايمان والكفر تحت شعار حرية الاعتقاد وعدم الاكراه. بل ان الشارع سبحانه وتعالى أوجب ايقاع العقوبة على من يفعل ذلك من المسلمين قد تصل الى حد القتل وهذا ما أكده المودودى فى قوله " ولكنه لن يكون لمسلم أن يستبدل بدينه نحلة أخرى مادام فى حدود الدولة الاسلامية، وان ارتد فسيقع وبال ارتداده عليه نفسه، ولا يؤخذ به غير المسلم الذى حمله على ذلك "(١) وظهور المسلم مترددا بين الايمان والكفر خطرا يحول دون التأكيد على مصداقية الدين والعقيده والتشريع وفى صلاحيتها لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعى مما يساهم فى اعاقة نشر دين الله في الارض. لذلك وفى هذه الحاله فان للدولة المسلمة أن تعمل بجميع الوسائل على منع المظاهر الفكريه والسلوكيه الضالة التى تميّع قضية الانتماء العقائدى للأفراد المنتسبين اليها.

---

* هذا موضوع واسع ليس هذا مقام بسطه يراجع فيه كتاب ابن القيم أحكام أهل الذمه أو غيره من الكتب الفقهية والتاريخية التى تبحثه.

(١) حقوق أهل الذمه فى الدولة الاسلاميه - ص ٣٣ - ٣٤.

٢ - حرية التعبير عن الرأى :

والحاجة الى التعبير عن الرأى ينطلق من فعالية الانسان المسلم ودوره فى اداء فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اتباعا للبيان الالهى الذى يربط صفة الايمان بهذه الفريضة فى قوله تعالى :

"وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ". (١)

وقد ربط الله بين فساد الأمم من قبل وبين عجزهم عن القيام بهذه الفريضة أو عدم مبالاتهم بأداءها كما جاء فى وصف أسباب فساد بنى اسرائيل فى قوله تعالى :

"كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ". (٢)

لذلك فان الدولة المسلمة لا تحول بين الفرد المسلم وبين حقه فى التعبير عن رأيه ازاء الأوضاع الفكريه والسلوكيه فى المجتمع . فمنعها لحقه فى التعبير عن الرأى منع له من أداء فريضة شرعية لها آثار ايجابيه على الحياة الانسانية تتضح فى مظهرين :-

١ - ان الحرية فى التعبير عن الرأى تزيد من فعالية الانسان وتخرجه من نطاق الحذر والعجز والسلبية أمام الأوضاع الخاطئة . كما أنها تشعره

---

(١) التوبه : ٧١ .

(٢) المائدة : ٧٩ .

بقية عضويته في الجماعة المسلمة .

٢ - أن حرية التعبير عن الرأى تساهم فى استقرار المجتمع والحفاظ على الأمن . لأن الرأى أن لم يظهر بطرق شرعية وصريحة . فسوف يظهر فى نطاق الخلايا السرية ويستخدم للظهور وسائل العنف والقسوة .

وترتبط حرية التعبير عن الرأى بالحريه الفكرية . وتنبثق أهمية الحرية الفكرية من قاعدة وجود الفروق الفردية بين قدرات البشر الادراكية والتنظيمية واختلافها والتى قررها القرآن الكريم فى قوله تعالى :

" وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ " (١)

وعليه فان الاجتماع على المبدأ لا يناقض وجود الاتجاهات الفكرية المتعددة . فقد تختلف العقول فى تحديد التفصيلات الدقيقة للقضايا الكلية العامة بما لا يناقض حقيقتها وأهدافها . لذلك فان لهذه الاتجاهات حق التعبير عن فكرها فى نطاق المبدأ الذى تجتمع عليه . (٢) وما ينبغى التأكيد عليه فى هذا الشأن ان ليس للاتجاهات الغكرية التى تؤول جوهر المبدأ حق الظهور أو حق التعبير عن فكرها لأنها اتجاهات ضالة تُخرج المنتمين اليها عن المبدأ الأصلى الى مبادئ وضعية من قبل قيادتها الفكرية . وليس أدل على ذلك من جماعات الفرق الضالة من بهائية وبابية وغيرهما من الفرق المحسوبة على الاسلام الى عهد قريب . ولحرية الفكر آثار ايجابية على المجتمعات التى تمارسها فهى :

---

(١) هود : ١١٨ - ١١٩ .

(٢) المودودى : الحكومة الاسلامية ، ص ٣٤٨ - ٣٥٠ .

١ - تعد الأجواء الفكرية الملائمة للعمل المنتج كما تنمي القدرات الابداعية والمعرفية والعملية للارتقاء بالواقع الانساني .

٢ - تعزز التكاثف والعمل داخل نطاق الجماعة التي ينتمي اليها الفـــرد . فيتفرغ للأعمال الايجابية الفعالة التي تقع اعباء ادائها على عاتق الجماعة

ففي الدولة المسلمة تتكاثف جهود القيادة الواعية والجماعة الملتزمـــة والافراد المنتمين لها في تحقيق الهدف من انشائها بنشر دين الله وحمايـــة مبادئه واقامته في الارض.

والدور التربوي للدولة المسلمه في تحقيق الأهداف التربويه العامة يظهـــر بصورة خاصه في توجيه السياسة التعليميه للمجتمعات الاسلامية.وقد قــــررت احدى الدراسات في هذا الميدان دور التوجهات الحكوميه الحاسم في توجيـــه السياسة التعليميه وجهه معينه ، وكذلك توجيه الأبحاث والدراسات والجهــود العلمية بصفة عامة نحو نشاطات محدده.(١) وادراكا لذلك فقد أكدت المؤتمرات التعليمية الاسلاميه في عدد من توصياتها على دور الحكومات التوجيهـــــي والتنفيذي في ارساء قواعد التطبيقات الاسلاميه في الانظمة التعليميه في مجتمعاتها(٢) فالحكومات مسؤوله عن وضع السياسة العامة للتعليم ، كما أنها مسؤولة عــــن اعداد الأجواء ومنح التسهيلات لتنفيذ متطلبات هذه السياسة في المؤسســات

---

(١) عطاء الرحمن : التربية العلميه في الدول الاسلاميه : مبادئ وارشادات نشر فـــــــــــي : العلوم الطبيعيه والاجتماعية من وجهـــــة النظر الاسلامية ، اعداد اسماعيل الفاروقي ، وعبد الله نصيف ص٢٣٨ - ٢٤١

(٢) المركز العالمي للتعليم الاسلامي : توصيات المؤتمرات التعليميـــــة الاسلاميه العالميه الأربع ص ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٤ .

التعليمية وبدون ذلك لا يمكن أن يكون للسياسة التعليمية وجود على أرض الواقع. والأنظمة التعليمية الاسلامية وفقا للتوجهات الاسلامية مسؤولة كما اشارت بعض التوصيات عن تأكيد مفهوم الحريه والنظام للتمكين لاستقرار الفرد والمجتمع ، بالاضافه الى مسئوليتها عن اعداد النخبه الصالحه لقيادة النشاطات الاجتماعيه في مختلف ميادين الحياه ومجالاتها التربوية العامة.(١)

ودور الدوله التنفيذى للسياسه التعليميه العامه القائمه على المبادئ الاسلاميه ، يتجاوز نطاق الأنظمة التعليميه ومؤسساتها الى المؤسسات الاجتماعيه الأخرى . فالمقترحات والأسس الاصلاحيه في الجهاز التعليمي لا يمكن أن تنفذ على الوجه المطلوب دون مسانده من الأجهزة الأخرى . وهذا ما وضحته توصيات المؤتمرات التعليميه الاسلامية عندما اكدت على حقيقة التداخل بين نشاطات ومؤسسات المجتمع ، كما أكدت بصفة خاصة على الدور المؤثر لجهاز الاعلام في تدعيم الاتجاهات التربوية في المجتمع والتي يحمل عبء التعريف بها وترسيخ سلوكياتها النظام التعليمي بصورة رسميه.(٢) ودور الدولة واضح في هذا الشأن ، فعملية التوجيه والضبط القياديه التي تسير بها الحكومات النشاطات العامه في المجتمع تجعلها مسؤوله عن وضع سياسة عامه موحده مستقاه من المبادئ الاسلاميه لتوجيه جميع الأجهزة والنشاطات الاجتماعيه نحو تحقيق الغايات الاسلاميه العليا .

---

(١) المركز العالمي للتعليم الاسلامى : توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية العالميه الأربع ، ص ٥٢ - ٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧ ، ٥٤ .

رابعا : الجهاد في سبيل الله

ارتبط مفهوم الجهاد بحقيقة الايمان وصحته قال تعالى :

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ، وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١)

لذلك كانت غاية وجود المؤمن الجهاد في سبيل الله ونشر واقامة دعائم دينه بالنفس والنفيس قال تعالى :

" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ " (٢)

وأهمية الجهاد كما يرى المودودي تنبعث من الغاية التربوية التي يهدف الى تحقيقها . فمفهوم الجهاد يقوم على بذل الجهد والسعي بجميع الجهود والوسائل الفردية والجماعية لاقامة النظام الاسلامي وازالة جميع النظم المناقضة له،بصرف النظر عن اعتبارات الانتماء الأرضية والعرفية أو الاعتبارات النفعية القريبة والبعيدة . والاتجاه بجميع الأعمال الجهادية الى الله خالصة لوجهه واعلاء كلمته ودينه . (٣)

هذا المفهوم كما هو واضح ينفي نفيا واضحا التهمة التي أُلصقت بمفهوم الجهاد في الاسلام والقول بأنه دعوة لاراقة الدماء . فمفهوم المودودي لحقيقة

---

(١) الحجرات : ١٥.

(٢) التوبة : ١١١.

(٣) الجهاد في سبيل الله ، ص ١٣ - ١٧.

الجهاد يجعله مفهوما شاملا لاستثمار جميع الطاقات السلميه والحربية لاعلاء كلمة الله في الارض في كل زمان ومكان تدعو فيه الحاجة الى حماية دين الله ومبادئه واعلاء كلمته ونشر دينه في الارض. لذلك فوسائل الجهاد تصبح شاملة لجميع أساليب القول والعمل من جهاد بالنفس في القتال وجهاد بالقول والعمل عن طريق التبليغ للحق ونشره بجميع الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية وجهاد ببذل المال والنفائس النقدية والعينية في سبيل توفير الامكانيات المادية والمعنوية لنشر الحق وترسيخه في العقول.ووفقا لتوجيهات الغاية الجهادية يرى المودودى أن الجهاد ضرورة لازمة لتحقيق التوازن الحضارى الذى يقوم على ترسية قواعد الحق والعدل والانصاف.وايقاف البغى ومنع الطغيان الذى تسبب في انتشار الظلم والفساد الأخلاقى.(١) وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى :

"وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ" (٢)

وقد ذكر الطبرى في تفسير هذه الآية أن الله يدفع فساد الكافرين وطغيانهم واستحقاقهم للعقوبة بطاعة المؤمنين ويقينهم وجهادهم،استدلالا بسياق الآيات التى قبلها عن جهاد طالوت وجنوده من المؤمنين لجالوت وجنوده الكافرين.(٣) وقد أوضح القرطبى أن دفع الفساد مرتبط باقامة شريعة الله التى تمنع البغى والطغيان والاعتداء على النفوس والحقوق وتقيم الحق

---

(١) شريعة الاسلام في الجهاد والعلاقات الدولية ، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) البقرة : ٢٥١

(٣) جامع البيان - الجزء الثاني - ص ٦٣٣.

والعدل والصلاح.[1]

والجهاد بالمفهوم الشامل يتمثل في حقيقتين :-

١ - السعي لاقامة دين الله وشريعته. وهذا الأمر يعتمد على اتجاهين الاتجاه السلمي الذى يمثل الدعوة الى دين الله وشريعته بالحسنى، حيث يأخذ هذا الدور سمة التبليغ والتعريف بمبادئ الدين وحقائقه اهتداء بقوله تعالى :-

" أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[2]

وقد اشار المودودى الى أن هذا الاتجاه تؤكده طبيعة الاسلام التى تقوم على تزكية النفوس والارتقاء بها وترسيخ مبادئ الاسلام وسلوكياته وحقائقه فى النفوس سعيا لتطبيقها فى الواقع العملي للحياة الانسانية. وجميع هذه المتطلبات لا يمكن أن تتحقق بأساليب العنف والقوة والاكراه.[3] أما الاتجاه الى اعتماد أساليب العنف والقوه في الجهاد لتبليغ كلمة الله واعلائها لا يكون الا عندما تعمل قوة الباطل على منع نشر الحق وتبليغه للناس واخضاع الناس لصولة باطلها. وفى هذه الحالة يصبح الجهاد فرضا على المسلمين كي يزيلوا العقبات التى تقوم فى سبيل نشر الحق واعلائه ومنع الاعتداء على الحقوق والحريات الدينية والمدنية التى تؤدى الى انتشار الفساد الأخلاقي والمادى[4] وقد حض الله سبحانه وتعالى ازاء هذه المفاسد على استخدام اساليب القوة المتمثلة فى القتال فى قوله تعالى :

---

(١) جامع البيان - الجزء الثالث - ص ٢٦١.

(٢) النحل : ١٢٥.

(٣) شريعة الاسلام فى الجهاد والعلاقات الدولية ، ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٤) المصدر السابق : نفس المكان

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا
رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (١)

يؤيد ذلك ما أشار اليه تفسير القرطبي لهذه الآية بأن حماية حرية العقيدة والحقوق المادية والأدبية للمسلمين كانت سببا لمشروعية قتال المؤمنين للكافرين . فشعيرة الجهاد عن طريق القتال تمكن من ضرب قوة الباطل وتمنعها من ايقاف نشر الحق وتبليغه للناس جميعا وتطبيقه في أرض الواقع.(٢) وقد أكد ابن تيميه أن القتال لا يكون الا لمن وقف في طريق نشر واعلاء كلمة الله بالقول أو بالفعل،لأن آثار ذلك يمتد الى فساد الواقع الانساني . وذلك على عكس من لم يستجب لدعوة الاسلام ولم يعمل على منع انتشارها لأن آثار فساده ينحصر في نفسه فقط ولا يمتد الى الناس عامة .(٣) لذلك لا بد من تحطيم كل قوة تسعى لتعويق نشر دين الله واقامته باقامة دولته ونظامه .

٢ - وبعد قيام نظام الاسلام ودولته فان الجهاد يأخذ اتجاها آخر يتمثل في :

أ - حماية مبادئ الاسلام وعقيدته في الداخل . والجهاد في الداخل يأخذ سمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التزاما بحق الايمان في قوله تعالى :

---

(١) الحج : ٣٩ - ٤٠ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن - الجزء الثاني عشر - ص ٦٨ - ٧٠ .

(٣) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

* وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ * (١)

فولاية الايمان بين المؤمنين توجب القيام بحق انكار المنكر بين جميع المؤمنين بدءً بعامة الناس وانتهاءً بالقائمين على السلطة والحكم لأنه بفساد هؤلاء وصلاحهم تقوم أو تسقط شرعية الحكم. لذلك اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم انكار انحراف السلطة القائمه على تنفيذ شرع الله وتطبيقه أفضل الجهاد في قوله صلى الله عليه وسلم :

* أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر (٢)

ب - حماية الاسلام ومبادئه خارج نطاق الدولة المسلمه ، وذلك عن طريق نصرة الأقليات المسلمه التي تخضع لسيطرة الكافرين خضوعا للامر الالهي الذي يقرر فرضية الجهاد لتخليص المؤمنين من بغي وسلطان الكافرين في قوله تعالى :

* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ * (٣)

---

(١) التوبة : ٧١.

(٢) ابن ماجه - سنن ابن ماجه - الجزء الثاني - كتاب الفتن - ص ١٣٢٩.
الألباني - الجامع الصغير وزيادته - ج١ - المجلد الاول - ص ٣٦١.

(٣) الانفال : ٧٢ - ٧٣.

فنصرة ومساعدة المؤمنين في كل زمان ومكان يدفع قوة الكافرين الذين يجتمعون للقضاء على الحق والعدل ويسعون لنشر الظلم والفساد في الارض بالقضاء على الفئة المؤمنة .(١)

واتساع دائرة الاتصال والعلاقات الانسانية في العصر الحاضر ادى الى اتساع نطاق دائرة الجهاد والى تعدد أساليبه ووسائله . فتبعا لمفهوم الجهاد الشامل الذى يقوم على استخدام جميع الوسائل السلمية والقتالية في اعلاء كلمة الله واقامة شريعته،تصبح الوسائل الاعلاميه المسموعة والمرئية والمقروءة ونشاطاتها المختلفة التي تصاغ في ضوء حقائق الدين وأهدافه ، وسائل وأساليب جهاديه . كما أن السعي للعلم عند ما يُخلص في طلبه لله يصبح أسلوبا من أساليب الدعوه والجهاد في سبيل الله . بل أن استيعاب تقنيات الحضارة الحديثه كما أشار المودودى وتسخيرها لخدمة الأهداف الاسلامية سواء في ميدان التسليح أو في ميدان الفضاء اذا قصد بها وجه الله واعلاء كلمته تصبح اسلوبا جهاديا يدعم نشر دين الله واقامة شريعته في الارض.(٢) وكل سلوك وعمل بوسائل شرعية مهما كان مدى تأثيره في واقع الحياه محدودا يصبح جهادا اذا ما اقترن بالاخلاص في العمل لدينه واعلاء كلمته . وبهذا المعنى الشامل يصبح للجهاد دور تربوى اساسي في تحقيق الاهداف التربوية التاليه :-

أ - التربية على الصبر والالتزام والثبات على المبدأ :

ان طبيعة الجهاد في سبيل الله تقتضي أولا مجاهدة النفس وتطويعها للثبات على الحق والالتزام به والصبر عن المعاصي وذلك ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :

---

(١) المودودى : شريعة الاسلام في الجهاد والعلاقات الدولة ،ص ٥٤ - ٥٥ .
(٢) المودودى : الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ، ص ٢٧٣ .

" المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله "(١)

وقد استند المودودي الى هذا الحديث في تقرير أن جهاد النفس والالتزام بالمبدأ في الدعوة الى الحق يُخلص المسلم من التناقض بين اعماله وسلوكياته وبين مايدعو اليه من مبادئ الحق والعدل . فالتناقض اضافة الى مايسببه من مساوئ في الحياة العامة فأنه يتسبب في تشويه صورة القدوة المؤمنة التي تدعو الى الحق مما يساهم في تراجع العمل الجهادي .(٢) والصبر والالتزام والثبات على المبدأ يحتاج لنفوس كبيره وهمم عاليه تستطيع تحمل مؤونه الجهاد وتضحياته لذلك فان هذه الصفات لا يمكن أن تنطبع بها سلوكيات الأفراد بمجرد الرغبة في التزامها . انما يعمل جهاد النفس المتواصل وجهاد المجتمع والبيئة على تربية النفس والتزام السلوكيات الفاضلة اللازمة للمجاهدة في سبيل الله .(٣)

وللصبر والالتزام والثبات على المبدأ آثار تمتد الى حياة الفرد العامة ومعاملاته ونشاطاته في مختلف ميادين الحياه . فآثارها تظهر في السعي لاتقان العمل واجادته وتسخيره لخدمة المجتمع ، كما تظهر في الاصرار على تحقيق الهدف والجديه في السعي لازالة العقبات التي تحول دون تحقيق المبدأ مهما كانت التضحيات الماديه والمعنويه . لذلك فان هذا الأثر يصبغ شخصية المسلم بطابع الايجابيه الفعاله المنتجه في بيئته الاجتماعيه . يضاف الى ذلك آثار اصلاحيه أخرى تتمثل في التماسك والثبات على المبدأ في مختلف

(١) الحديث موجود في مسند الامام أحمد بالنص التالي (المجاهد من جاهد نفسه لله أو قال في الله عز وجل)- الجزء السادس، ص ٢٠ الالباني - الجامع الصغير وزيادته - جـ٣ - المجلد السادس - ص ١١ .

(٢) تذكرة دعاة الاسلام ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٤٧ .

الظروف والملابسات والاصرار على ترسية قواعد المبدأ ونشره وتطبيقه في الحياة العامه للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد .

ب - وحدة الجماعة المسلمة :

يقوم مفهوم الجهاد على علاقه تبادليه بين السمات الفرديه اللازمه للجهاد وبين النتائج الاجتماعيه المترتبه على اقامة الجهاد لاعلاء كلمة الله . فالصفات الفرديه من ثبات وصبر والتزام بالمبدأ كما يرى المودودى لا يمكن أن تكون لهما آثار اجتماعيه بعيدة المدى في خدمة الاسلام واقامة فريضة الجهاد الا في اطار التعاون والتكاتف والتعاضد الاجتماعي بين الفئات القائمة بالدعوة والجهاد. فالأفراد المتفرقون مهما كان لديهم من علو الهمه وثبات العزيمه لا يمكن أن يقوموا في وجه قوة الباطل المنظمه . فالقوة الجماعية المنظمة لها تأثير واقعي مادى حاسم . غير أن لها أثرا معنويا بعيدا لانها تعمل على رفع الروح المعنوية لأفراد الجماعه عن طريق التواصي والتناصح بالحق والعدل والتضحيه والايثار في سبيل الجماعه. (١) وهذا ماحض عليه الأمر الالهي في قوله تعالى :

« وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا » (٢)

وكما أن للتكاتف والتعاضد بين افراد الجماعه المؤمنه أثرا في اقامة الجهاد ونصرة الحق وازالة الباطل،فان للجهاد آثارا اجتماعيه في تحقيق وحدة الجماعه المسلمه . فمظاهر الجهاد داخل الجماعةبالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دون تفريق بين العامه وقيادتها يعمل على اقامة عملية الضبط

---

(١) تذكرة دعاة الاسلام ، ص ٤٨ - ٥١ .

(٢) آل عمران : ١٠٣ .

الاجتماعي لسلوكيات الأفراد ومعاملاتهم في اطار المبادئ التي تؤمن بها الجماعة ، كما يقوى وحدة الجماعه ويزيد من تعاضدها. كما أن مظاهر الجهاد خارج الجماعة في نصرة المستضعفين من المؤمنين الذين يعيشون تحت سيطرة القيادات الجاهلية يعمل على رفع معنوياتهم وتقوية عزيمتهم على مقارعة الباطل . كما يعمل على تقوية التزامهم وثباتهم على المبدأ. والآثار الايجابية للجهاد في وحدة الجماعه تعم كل فرد من أفراد الجماعةالمسلمه . فهي كما أشار المودودي تحرر المسلم من قيود الأنانية والذاتية ومن البقاء داخل حدود المطالب الشخصية الضيقة ، مما يؤدى بالتالي الى زيادة فعالية الانسان المسلم الاصلاحية في محيط بيئته الاجتماعيه ومحيط بيئته الانسانية بسعيه لنشر مبادئ الحق والخير والصلاح ، ومحاربة مظاهر المنكر الفكرية والعمليه في كل موقع من مواقع الحياة العامه . وقد أشار المودودي مستدلا بقوله تعالى :

" فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ " (١)

الى أن افتقار الفعاليه المصلحه في شخصية المسلم يؤدى الى انتشار الفساد وسطوته وشيوع الظلم الذى يؤدى الى انزال العقوبة وهلاك المجتمع. فآثار الاصلاح تمتد من الحياه الدنيويه المنتهيه الى الحياه الأخروية الباقية في الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة. (٢)

---

(١) هود : ١١٦ - ١١٧ .

(٢) شريعة الله في الجهاد والعلاقات الدولية ، ص ٦٩ - ٧١ .

جـ - تحرير الانسانيه ونشر الحق والعدل :

والجهاد على جميع الجبهات الداخلية والخارجية للدولة المسلمه ، هدفه تحرير الانسانية من سطوة طغيان البشر وشهواتهم ورغباتهم الجامحه في تحقيق مصالحهم الحسيه الماديه . وكما يرى المودودى فان الخصائص الأخلاقية الانسانية التي كرم بها الله البشر من كراهية للشر وحب للخير ودواعيه لا بد أن تثور ازاء أوضاع الفساد التي تراها في بيئتها .وهذا يؤدى الى اذكاء الروح الجهاديه . أما افتقاد هذه الخصائص فيقود الى سقوط الشخصية الانسانية في براثن العبوديه الفكريه والحسيه . لذلك فان الارتفاع بالخصائص الانسانيه لا يكون الا عن طريق الجهاد في سبيل الله وازالة جميع المسببات التي تساهم في سقوطها وانحدارها .(١) ومظاهر الصلاح والرقي الانساني لا ينبغي أن تبقى محصوره في نطاق افراد محددين أو فئات معينه أو جماعة واحدة . بل لابد أن تعمل الجماعه المؤمنه على نشر هذه المظاهر في كل زمان ومكان ، وتحرر الانسان من قيود المطالب الأرضيه والقوميه عن طريق نشر الفكر الاسلامي واقامة النظام الاسلامي ومجاهدة النظم والأساليب المناقضه له،وجعلها تحت سيطرة النظام الاسلامي الذى يهدف الى تحقيق الحق والعداله الاجتماعيه في الحياة الانسانية وتحريرها من العبوديه لغير خالقها .(٢)

والآثار التربويه العظيمه للجهاد في المجتمع الاسلامي وخارجه تستدعي ايجاد الاتجاهات التي تؤدى الى تدعيم مفهوم الجهاد وترسيخه في النفوس . ووجود هذه الاتجاهات يرتبط بالاتجاهات النفسيه والسلوكيه للأفراد ، وهذه

---

(١) المودودى : شريعة الله في الجهاد والعلاقات الدولية ،ص ٣٢ - ٣٣ .

(٢) المودودى : الجهاد في سبيل الله ، ص ٣٩ - ٤٢ .

الأمور يصيفها ويشكلها التعليم بصفه خاصه وبصوره رسميه . ففي الأنظمة التعليميه يعتبر الجهاد أحد الأسس العامه للسياسة التعليميه . ومن ثم فان المؤسسات التعليميه من خلال نشاطاتها المختلفه ومن خلال منهاجها الدراسي معنيه بايجاد وترسيخ السلوكيات التي يتطلبها الجهاد . وهذا الأمر يوضحه ما اشار اليه أحد المربين المسلمين بأن فروع المعرفه المختلفه الذى يدرسها المنهاج تستطيع أن تسهم في الاعداد النفسي بايقاظ روح الجهاد في نفوس الدارسين ، هذا بالاضافة الى دور المنهاج في العناية بتربية الدارسين على أساليب الجهاد عن طريق التدريب العسكرى والاهتمام بتوجيه النشاطات الرياضيه نحو تدعيم هذا الجانب.(١)

وبالاضافة الى التدريب على وسائل الجهاد العسكرية والاعداد النفسي لها ، فان المنهاج الدراسي يمكن أن يساهم بصورة أخرى فى ترسيخ السلوكيات التي يتطلبها مفهوم الجهاد الشامل . فتدريب الدارسين على مختلف التقنيات والأساليب العصريه التي تظهر دور المبادئ والمفاهيم الاسلاميه وقدرتها على توجيه الحياه العصريه يساهم فى نشر الاسلام واقامة نظامه تحقيقا لهدف الجهاد وغايته الأساسيه .

---

(١) عبدالرحمن صالح عبدالله ـ المنهاج الدراسي وصلته بالنظرية التربوية الاسلاميه ، ص ٢١٦ .

خامسا : خاتمة الفصل

ناقش هذا الفصل الأهداف العامه كما يراها المودودي ودورها التربوي وفيما يلي أهم النتائج المستخلصه منه :-

أولا : ان الأهداف العامه للاسلام متمثله في اخلاص العباده لله واقامة الدولة المسلمة والجهاد في سبيل الله وحده ترتبط ببعضها ارتباطا تكامليا وثيقا بحيث أن كل هدف منها لا يمكن تحقيقه دون الآخر. فتحقيق العبودية الكاملة لله في الأرض لا يتم دون بذل أو سعي لنشر المبادئ التي توجه النشاط الانساني نحو أداء مقتضيات هذه العبوديه ، ودون نظام يمثل هذه المبادئ ويطبقها في الواقع العملي للحياه. كما أن الجهاد لا يقوم من منطلقات عشوائية بل ينطلق من قاعدة ايمانيه راسخه تمثل منتهى الخضوع والعبوديه لله اضافة الى دور السلطه والنظام القائم على ركائز الايمان في توجيه وتنظيم سبل الجهاد ووسائله المختلفه. والسمه المميزه للأهداف أنها ترتبط ارتباطا واضحا بالأصول التي انبثقت عنها متمثله في عقيدة التوحيد. فالتوحيد لا يكون الا بتوجيه تمام الخضوع والطاعه لله وحده ، والحاكميه التي تعبر عن مقتضاه لا يمكن أن ترسى قواعدها الا من خلال نظام وسلطه ترعى تطبيق أصولها وتنفيذ تشريعاتها. والتوحيد ومقتضياته لا يمكن أن يتحققا في واقع دولة الا بالجهاد.

ثانيا : ان مفهوم العباده الشامل يرتبط بتوجيه الواقع التربوي في جميع ميادين الحياه الانسانيه وذلك ، بناء على الخصائص المتكاملة بين جانب العبادة الشخصي وجانب العباده الاجتماعي الذي يصوغ السلوكيات والمعاملات الاجتماعيه ويوجهها وفق مقتضيات العبودية والخضوع الكامل لله.

وهذا الارتباط والتكامل يؤدى الى وحدة النفس الانسانية ووحدة نشاطاتها الفردية والاجتماعيه في توجهها نحو تحقيق غاية واحده. كما يساهم في الارتقاء بجوانب الحياه الماديه والمعنويه عن طريق التأكيد على دور السعي لادراك المعرفه واكتشافها واستنباطها وتطويعها لخدمة الحياه الانسانيه.

ثالثا : أن قيام الدولة المسلمه في رأى المودودى شرط لاقامة الدين والجهاد في سبيل الله بمفهومه الشامل لجميع جوانب الحياه الانسانيه وانظمتها ونشاطاتها الانسانيه. فالدولة المسلمه ممثله بسلطتها تملك زمام توجيه نشاطات الحياه الانسانيه، وبالتالي فان طبيعة النظام الذى تقوم عليه السلطه يعمل على طبع الحياه الاجتماعيه بطابعه الديني. لذلك فان للدولة دور كبير في اعداد وتربية القيادة الصالحه للعمل على اقامة نظام الاسلام وحمايته في الداخل والخارج كما أن قيامها يدعم مشاعر الانتماء والالتزام في نطاق الجماعه المؤمنه اضافة الى دورها الرئيسي في تقرير الحريه الفرديه التي يؤكدها الانسلاخ من العبوديه لكل ماسوى الله مما يساهم في تحقيق الحركيه والايجابيه للجهود والنشاطات الفرديه في محيط المجتمع الاسلامي خاصة والمجتمع الانساني عامه.

رابعا : ان هدف الجهاد التربوى يتركز في السعي لتحرير الانسانية من العبودية لكل ماسوى الله.فهي بذلك تسعى للارتفاع بالخصائص الانسانية وفعاليتها ، لتتمكن من أداء دورها المنوط بها في الخلافه الأرضيه عن طريق سعيها للاصلاح الاجتماعي في محيط مجتمعها وفي محيط الانسانية.ومن ثم فان مفهوم الجهاد الشامل لجميع وسائل وانواع السعي والجهود الانسانية لتحقيق

الغاية منه لا يرتبط بمعطيات عصر أو فترة زمنيه محدده ، بل يتجاوزه الــــــى استيعاب جميع المعطيات والوسائل والاساليب الحضاريه في كل مكان وزمــــان. وتسخيرها لأداء مقتضيات غايته التي تفرضها متطلبات الدعوة والاصلاح في كـــل عصر.

الفصل الرابـــــع

العقبات التي تواجه تطبيق الفكر التربوى الاسلامى وسبل مواجهتها كما يرى المودودى

أولا : المقدمه

ثانيا : العقبات

أ - المفهوم الخاطئ لحقيقة التوحيد

ب - المفهوم الخاطئ للعباده

جـ - المفهوم الخاطئ لمعنى الدين

ثالثا : سبل مواجهتهـــا

أ - تحديد الأهـــداف

ب - التدرج فى الاصلاح

جـ - القضاء على الثنائيه في الانظمه التعليميه

د - احياء الحركه الفكريه والعلميه .

أولا : المقدمـــة

يواجه الفكر التربوى الاسلامي في العصر الحاضر عقبات كثيرة تحــول دون عمله في أرض الواقع ، وهي عقبات متمثله في واقع أمه منتميه الى مبادئ وعقيـدة فكر ينبغي أن يعمل في مجتمعاتها . غير أن بعض هذه العقبات ذات أصـــول استعماريه أوجدتها قوى خارجيه وداخليه مساعده لها ، وعقبات أخـــــرى تتعلق بفعاليه المبادئ التي يقوم عليها الفكر التربوى الاسلامى . فواقع الفكـــر الاسلامي في العصر الحاضر يشير الى خلل جسيم في عمل مفاهيم وحقائـــــق الاسلام الأساسيه في المجتمعات الاسلاميه . وهذا الخلل حتما لا ينبع من قصور أو عدم اتزان في معطيات ومقتضيات هذه الحقائق ، بل هو نتاج للفهـــــم الخاطئ لها . وقد أدى هذا الأمر الى انحراف مسار فعاليتها العملي فـــي واقع مجتمعاتها وفي واقع الانسانيه . لذلك فقد عني هذا الفصل بتوضيح أهـــم هذه العقبات ودورها في تعويق تطبيق الفكر التربوى الاسلامي في الميـــدان العملى . كما عني بتوضيح أهم السبل العمليه لمواجهة هذه العقبات مــــن منطلقات اساسيـــــه ترتبط بالأفكار والسلوكيات التي تحرك توجهات الأمـــة. وهذا ما يقودها باذن الله الى التعبير الصحيح عن مقتضيات الفكر سلوكـــا وتطبيقا .

ثانيا : العقبات التي تواجه تطبيق الفكر التربوى الاسلامي

يشكل الفهم الخاطئ لأسس وحقائق الاسلام في العصر الحاضر عقبة رئيسية في ميدان تأصيل الفكر التربوى وتطبيقه. وذلك نتيجة للاتجاهات السلوكية الفكريه والعمليه الخاطئه التى خلفها هذا الأمر في الحياه العلميه والعملية. هذا بالاضافة الى دوره في تعويق فعالية عمل الفكر التربوى الاسلامي في أرض الواقع. ومن أهم المفاهيم الخاطئة التى شكلت هذه العقبة مايلي :-

أ - المفهوم الخاطئ لحقيقة التوحيد :-

ولقد انبثق المفهوم الخاطئ لحقيقة التوحيد عن عدم الفهم لمعانى كلمتي "الرب" و "الاله". فقد جعل البعض كلمة "الاله" مرادفه لكلمة الأوثان والأصنام كما جعلوا كلمة "الرب" مرادفه للذات القائمه على تربيه الخلق وتنشئتهم فقط. لذلك أصبحوا يعتقدون انهم قد أدوا مقتضيات حقيقة التوحيد الكاملة عندما انخلعوا من عبادة الأوثان والأصنام واسندوا لله خاصية الخلق والانشاء والقيام على أمور الخلق وتعهد شؤونهم وحاجتهم. وقد كان انعدام فعالية عمل عقيدة التوحيد فى الحياه والمعاملات أبرز الآثار التي قاد اليها هذا الفهم الخاطئ.[1] غير أن ذلك تمثل بصورة واضحة في عدد من المظاهر منها :-

١ - الاعتماد على مجرد الانتماء دون الالتزام السلوكي لاثبات القناعه

---

(١) المودودى : المصطلحات الاربعه ، ص ٦ - ٨ .

بعقيدة التوحيد والتأكيد على اعتناقها . لذلك أصبح البعض كما أشار المودودي يرى أن الايمان بذات قادره على الاحياء والاماته كافيا للدلالة على ابتعاد المرء عن الشرك. وعليه فان الانتماء العقدي للاسلام لا يوجب الخضوع للتشريع .(١) وهذا الأمر رفض واضح للسلطه الالهية لا ينفيه الاقرار بذات الله سبحانه وتعالى القادره المنشئه .

٢ - العبوديه لجميع مظاهر السلطه الدنيويه من اشخاص وانظمه وعادات وتقاليد نتيجة لاشراك هذه المظاهر في خصائص الربوبيه والألوهيه . ومن ثم أصبحت السياسات التشريعيه العامه التي توجه المجتمع تخضع لهذه المظاهر. من الأمثلة على ذلك مايراه البعض من أن السياسة التعليميه الموجهه لنشاطات التربيه من خلال العمليه التعليميه لابد أن تكون منبثقه عن عمليات التغيّر الاجتماعي المستمره.بالاضافة الى ضرورة تفاعلها مع الاتجاهات الفكريه في المجتمع من اشتراكيه وديمقراطيه وما اليها .(٢) فليس هناك مصدر واحد وثابت تستمد منه النشاطات التعليميه توجهاتها بل خليط من الاتجاهات الفكريه والاجتماعيه المتغيره والقاصره التي تتناقض مع مبادئ الاسلام وعقيدة التوحيد .

٣ - ونتيجة لذلك فقد أعطي العقل والأهواء سلطات واسعة . فالأهداف ومن ضمنها القيم التي تسعى الى تحقيقها غير موصوله بالله سبحانه وتعالى ، وهي تتبدل ولا تستقر على حال . لذلك فان هناك من يرى

---

(١) نحن والحضاره الغربيه - ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) محمد الهادي عفيفي : في أصول التربيه : الأصول الفلسفيه للتربيه ، ص ٦٠ - ٦١ .

أن النظرية التربويه ينبغي أن تقوم على فروض تخضع للتحليل الفلسفي ولنتائج التجريب العملي في ميدان التربيه . لذلك فهي قابلة للتغيير المستمر مما يجعلها أقرب الى المنطقية والعمليه في اعتقادهم.(١) وهذا ينافي مسلمات عقيدة التوحيد التي تقرر أن المصدر الأساسي للقيم والأسس والاهداف التربوية هو التشريع الالهي المستند الى حاكمية الله وسلطته المطلقه .

٤ - العبودية للماده والمظاهر والموجودات الحسيه وجعلها المعيار الذي تقوم في ضوئه الأشياء والقضايا العلميه والعمليه في جميع الميادين من تعليم وسياسه واقتصاد واجتماع وما اليها بدعوى العقلانيه والطبيعيه.(٢) وقد استنكر أحد المربين المسلمين الاتجاهات التربويه الماديه لبعض من ينتمون الى الاسلام ولا يعترفون بالمعرفه الغيبيه ، ويعتبرون أنها غير ذات قيمة تربويه في الحياه.(٣) فهذه الاتجاهات الفكريه تناقض عقيدة التوحيد التي تستند الى الايمان الغيبي بذات الله عز وجل ، والى مقتضياتها التي تستلزم الايمان بعقيدة البعث واليوم الآخر .

ب - المفهوم الخاطئ للعباده :-

يرى المودودي أن الفهم الخاطئ للعباده قام على حصرها في جانب التعبد الفردي باداء الشعائر والنسك التعبدية المحدوده بفترة

---

(١) محمد لبيب النجيحي - فلسفة التربيه - ص ٤٢ .
(٢) المودودي - نحن والحضاره الغربيه - ص ١٤١ .
(٣) بشير التوم - تأصيل تربيه المعلم - ص ٢٩ .

زمنيه ومكانيه.[1] وقد ترتب على هذا المفهوم نتائج خطيرة ظهرت في انسلاخ الأمة من شخصيتها وفكرها المتميز ، وتركزت كما أشار المودودي في المظاهر التاليه التي سادت المجتمعات الاسلاميه اليوم :-

١ - انسحاب الخاصة من العلماء والمربين والدعاه من الجهاد في ميادين الحياه العامه وعدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للمساهمه في قمع الباطل والقضاء على اسبابه ووسائله.

٢ - شيوع الفساد والفوضى وانعدام الأمن والاستقرار نتيجة مخالفة شرع الله وتعليماته في العلاقات الفردية والاجتماعيه ، وظهور سيادة الهوى والرغبات الشخصيه.

٣ - الانسحاب التام من ميدان الحياه العصريه الذى يقوم على استغلال واستثمار خيرات الكون وما سخره الله فيها للتمكن من القيام بتبعات الخلافه الأرضيه.

٤ - ابعاد الشرع الالهي عن توجيه الحياه العامه وميادينها الرئيسية من سياسيه واقتصاديه واجتماعيه وتعليميه وما اليها ، واتخاذ تشريعات وضعيه بديله تتلاءم مع مستجدات الحياه الحاضره.[2]

هذه المظاهر ساهمت في التأخر والانحطاط الفكرى والعلمي في مختلف مجالات الحياه العلميه وميادين ونشاطات الحياه الانسانيه المختلفه. وأصبح محتوى الفكر عاجزا عن استيعاب التقدم الحضارى الانساني المحيط بالمجتمعات الاسلاميه. وقد ظهرت سلبيات الفهم الخاطئ للعباده أبرز مايكون في

---

(١) المصطلحات الأربعه - ص ٧.

(٢) مفاهيم اسلاميه حول الدين والدوله - ص ٣٢ - ٣٣.

النشاطات التربويه التعليميه . فقد تراجعت خطوات التربية في هذا الميدان في الدول الاسلاميه وكان من اهم مظاهرها :-

١ - الاعراض عن دراسة العلوم الحديثه والاعتقاد بأن المباده تقع خارج اهتمامات معظم المواد التي يتكون منها المنهاج الدراسي . بل ان هناك من انتقد صراحة تأكيد المودودي على أهمية العلوم الحديثه واشارته الى عدم معاداة الاسلام لها . فهؤلاء يعتقدون أن الاتجاهات الفكرية الضاله التي توجهها مبررا كافيا لمحاربتها والاعراض عنها.(١) هذا مع أن المودودي عندما أكد على الاهتمام بالعلوم الحديثه ركز على ضرورة تنقيتها من الشوائب الفكريه التي تصوغها وتوجهها قبل اعتمادها في المناهج التعليميه.(٢)

٢ - جمود حركة الاجتهاد والتحقيق العلمي من قبل العلماء والمفكرين في المراكز العلميه والجامعات. فلقد بقي هؤلاء على ماورثوه من تراث فكري حضاري للعهود الاسلاميه المتقدمه ، واقتصرت الحركه الفكريه على دراسة وبحث وشرح ما خلفه السلف من تراث فكري في نطاق الاتجاهات المذهبيه الضيقه والتركيز على فقه الفروع وتوسيع مجال الدراسات العلميه في ميدانه.(٣) وهذا الوضع انسحب على منهاج العلوم الشرعيه الذي أصبح يقوم على استظهار ما خلفه السلف من علم في هذا الميدان دون تطوير

---

(١) محمد زكريا الكاندهلوى - الاستاذ المودودى ونتائج بحوثه وأفكاره - ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢) المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم - ص ٢٠ .

(٣) المودودى - نحن والحضارة الغربيه - ص ١٩٩ - ٢٠٢ .
واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم - ص ١٣٧ - ١٣٨ .

يلبي احتياجات العصر الحاضر.(١)

غير أن المظهر الأول لم يستمر طويلا أمام سطوة المدنيه الغربيه الحديثه في جميع مجالات الحياه التي تدعمها وتمثلها ميادين العلوم الحديثه المختلفه. فقد أخذ هذا المظهر اتجاه آخر مضاد سعت فيه أنظمة التعليم في الدول الاسلاميه الى اقتباس المناهج الغربيه في مجالات العلوم الحديثه دون تمحيص أو تنقية. ووضع الأزهر اثناء الاستعمار البريطاني صورة واضحه للاتجاهات التربويه التي تسببت في ردود الفعل العكسيه ازاء التعليم الاسلامي. فقد كان التمسك بنظم التعليم القديمه دون سعي لتطويرها في نطاق المبادئ الاسلامية سببا في انحسار الدور المؤثر للأزهر ولخريجيه في الحياه العامه.مما ساهم في اتساع تأثير مناهج ونظم التعليم الغربيه المناقضه للمبادئ الاسلاميه.(٢) وقد أصبح هذا الاتجاه عقبه في طريق تأصيل الفكر الاسلامي وتطبيقه في المؤسسات التعليميه والمراكز العلميه في البلاد الاسلاميه.

جـ - المفهوم الخاطئ لمعنى الدين :-

يرى المودودي أن الفهم الخاطئ لمعنى الدين استند الى اعتباره مرادفا لمفهوم النحله التي تعبر عن مجموعة شعائر ونسك تعبديه. مما أدى بالتالي الى أن يصبح مجرد الاقرار بمبادئها وممارسة شعائرها كافيا للانتماء اليها والاخلاص لحقيقتها، مع أن ذلك لا يشمل المفهوم الواسع لمعنى الدين. فحقيقة الدين تعبر عن نظام الحياه الشامل بنظمه وقوانينه ومبادئه الاعتقاديه

---

(١) المودودي - المنهج الاسلامي الجديد للتربيه والتعليم - ص ٢٠.
(٢) يوسف القرضاوي - الحلول المستورده وكيف جنت على أمتنا - ص ٣٠ - ٣١.

وتشريعاته العمليه التي توجه سائر النشاطات الانسانيه.[1] وقد كان لهذا المفهوم آثار انعكست بصوره سلبيه على مفهوم الجهاد في الاسلام. فعندما يكون دين الاسلام مجرد نحله تعبر عن مجموعه مبادئ وشعائر تعبد يه كباقي الملل والنحل يعتنقها من شاء ويتركها من شاء يصبح الدين قضيه تتعلق بالقناعات الفرديه ولا مجال فيه للجهاد. مع أن متطلبات دين الاسلام الرئيسيه تقوم على اساس بذل الجهد والسعي (الجهاد) لا قامه دين الله ومنهاجه العملي في جميع مجالات وميادين الحياه. هذا بالاضافه الى السعي العملي الجاد لازالة النظم الأخرى وتقويض قواعدها الوضعيه التي قامت عليها في سبيل تحقيق سعاده وصلاح المجتمع البشرى. والسعي لهذا الفرض لا بد أن يعتمد جميع الأساليب والوسائل السلميه والحربيه التى تقتضيها ازالة العوائق الماديه.[2] وقد ترك الفهم الخاطئ آثارا فكريه وأوضاع اجتماعيه انحرفت عن مبادئ الدين والعقيدة التي تمثله :-

١ - فقد أصبحت بعض الاتجاهات التربويه تعتبر الدين ظاهره اجتماعيه وجدت منذ الخليقه وتمثلت في أشكال عديده من عبادة الآلهه المختلفه من ظواهر طبيعيه وأشخاص وأشياء وغير ذلك. كما اعتبر الدين أحد النظم الاجتماعيه من اقتصاديه وسياسيه وتربويه وما اليها ، وبالتالي فهو يتفاعل مع النظم الاجتماعيه بالتأثير المتبادل فيؤثر فيها ويتأثر بها لذلك فمفاهيمه تتحدد في ضوء المؤثرات الاجتماعيه المتعدده. والدين وفق هذا المفهوم يؤثر

---

(١) المصطلحات الأربعه في القرآن - ص ٧ ، ٨٥ - ٨٦.

(٢) المودودى - الجهاد في سبيل الله - ص ١٠ - ١٣.

بعدد من العلاقات والمؤثرات في التربيه من موقعها كنظام اجتماعي مماثل.(١)
هذا مع أن حقيقة الدين كنظام شامل للحياه الانسانيه يجعله المنطلق للأسس والمفاهيم التي تصوغ التربيه المعنيه بتشكيل وتنمية جوانب الشخصيه الانسانية المتكامله.(٢)

٢ - هذا الاتجاه ساهم في الفصل بين المبدأ العقدى والسلوك، وبين المعرفه والتطبيق. فأصبحت تنظيمات الاسلام وتشريعاته كدين شامل للحياه الانسانيه تعرض وتبلغ بطريقة تفيد انفصالها عن حقيقة الدين. وقد تسبب ذلك في الجهل بمقتضيات الدخول في دين الله أو الخروج منه. والمسؤوليه في ذلك تقع بصوره رئيسيه على المربين والدعاه الذين فصلوا بين دور القدوه في التوجيه وبين حقيقة مصداقيه المبدأ التي يثبتها السلوك الملتزم من قبل الفئات القائمه على الدعوه والتربيه.

وقد نتج عن ذلك قناعه لدى العامه بأن الانتماء للدين لا يقتضي الالتزام بتوجيهاته مما أدى الى التحلل العملي من اخلاقيات الاسلام وسلوكياته التي تمثل نظام الدين للحياه الخاصه والعامه.وقد أوضح مالك بن نبي حقيقة هذا الانفصال وآثاره التي تمثلت في مظهرين في المجتمعات الاسلاميه اليوم. أولهما افتقاد العمل والسلوك لقاعده فكريه ينطلق منها ويستمد منها توجهاته ووسائله، وثانيهما اختفاء فعاليه الفكر ونتائجه وآثاره الايجابيه في واقع الحياه.(٣) هذا مع أن أبرز سمات الدعوه الى دين الاسلام في العهد الأول

---

(١) محمود السيد سلطان - مفاهيم تربويه في الاسلام - ص ١٢ - ١٣.
(٢) بشير التوم - تأصيل تربيه المعلم - ص ٣٣
(٣) وجهة العالم الاسلامي - ص ٩٠.

كان الاقتران بين المعرفه والتطبيق العملي على مستوى الأفراد والقياده . مما جعل السلوكيات الفرديه والتنظيمات الجماعيه أسلوبا من أساليب الدعـــوه والتربيه والجهاد ومظاهر تمثل حقيقة الدين .(١)

وجميع هذه الأوضاع التي أوجدتها المفاهيم الخاطئه دُعمت من قبل العامه والخاصه بدعاوى اتجاهات العصر وأساليبه المستجده . وأصبحت عقبات فـــي طريق الاصلاح المنشود . فقد ساهمت بصورة واضحه في :-

أ - شيوع ورسوخ الأوضاع العمليه المناقضه لأساسيات الفكر الاسلامـــي في المجتمعات الاسلاميه . فأصبحت جميع المحاولات الاصلاحيه تواجه بالريبـــة والتشكك في امكانيه التطبيق العملي . وهذا ما حذا بأحد المسئولين فـــي ميدان العمل الاسلامي للاشارة الى الدور السلبي للسلطات المنفذه فـــي المجتمعات الاسلاميه وخصوصا المسؤوله منها عن المؤسسات التعليميه وعلـــى مستوى وزارات التربيه والتعليم . فهو يرى أن لهذه السلطات دور في تعطيـــل تنفيذ المقترحات الاصلاحيه التي تقدمها المنظمات والمؤتمرات الاسلاميـــة المعنيه بتأصيل التعليم في البلاد الاسلاميه وارساء قواعد التعليم الاسلامـــي فيها . فهذه السلطات تعتقد أن المقترحات في هذا الميدان من الصعوبـــة بمكان بحيث يستحيل تنفيذها وبالتالي فهي لا تقوم بأى خطوات ايجابيـــة عمليه في هذا الشأن .(٢)

---

(١) المودودى - الاسلام اليوم - ص ١٦ - ١٩ .

(٢) عبدالله نصيف - " مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع والـــدور المطلوب" - مجلة الأمة - العدد الثالث والخمسين السنه الخامسه - ص ٤١ - ٤٢ .

ب - محاربة الجهود العلميه والعمليه الداعيه الى تنقية وتأصيل الفكر التربوى الاسلامي المعاصر بدعوى التقدميه والعصريه . فالاسلام في رأى البعض يستوعب مستجدات الحياه العصريه الفكريه والماديه ويستطيع احتواءها . لذا فهو لا يقتضي من نظام الحياه ومن الفكر الذى يوجهها أن يسير في غير الاتجاه الحتمي الذى سار فيه . لذلك أصبح دعاة العصريه يرون أنه لا ضرر أن يستمد المنهاج التربوى الاسلامي توجهاته من الغرب تارة ومن الشرق تارة أخرى ، ويعتبرون أن ذلك لا يناقض الدين ولا يعارضه . وهذا ماجعل أحدهم يستخف بالمسلمين الذين لا يؤمنون بنظريه دارون بدعوى أن العلم الحديث يوجب ذلك ، فهو يقول مانصه "كما أن البعض من رجال الدين لا يزالوا يعارضوا بعض النظريات العلميه مثل نظرية النشوء والارتقاء باسم الدين ، والدين براء من كل ذلك". (١)

جـ - الشعور بالانهزاميه والانبهار أمام الفكر الغربي والشرقي دون مبالاة بما يتعارض مع مبادئ العقيدة ومقتضيات الدين . لذلك أخذ البعض يدعو صراحة كما أشار احد المربين المسلمين الى تبني الأفكار التربويه الغربية واعتماد نتائج الأبحاث والدراسات التربوية لها وخصوصا في مجال اعداد المعلمين بدعوى وفرة وكفاءة الامكانيات الماديه والبشريه . (٢)

هذه الاتجاهات وأمثالها شكلت عقبات عمليه في طريق تطبيق الفكر التربوى الاسلامي . وخطورة ذلك تكمن في كونها ناتجه عن العقبات الأساسية

---

(١) محمد فاضل الجمالي - تربية الانسان الجديد - ص ٤١ .
(٢) عبدالرحمن صالح عبدالله - "بين الأصالة والتبعيه في الفكر التربوى" مجلة كليه التربيه ، العدد التاسع ، ص ٤٧ .

المرتبطه بالقناعات العقديه الخاطئه ، لأن القناعات العقديه هي المسؤولـــه عن توجيه الأفكار والسلوكيات الانسانية . لذلك وجب تضافر الجهود الفرديـــة والجماعيه وتنظيمها لازالتها والقضاء على مسبباتها ، وتمهيد السبل لتحقيـــق الأوضاع الصحيحه وارساء قواعدها ،عن طريق التعريف النظرى والقدوة العمليـــه السلوكيه وخصوصا من خلال الميدان التربوى التعليمي بالتضامن مع الميادين التربويه الاجتماعيه الأخرى .

ثالثا : سبل مواجهة العقبات

ان مواجهة العقبات في العصر الحاضر المليء بالمذاهب والاتجاهات الفكريه والعملية يحتاج الى قوة تنظيمية واساليب اصلاحيه تتلائم مع طبيعته ومعطياته . لذلك لابد أن تستبعد جميع الخطوات الارتجاليه ذات الطابع المؤقت ومنها اساليب العنف والقوة . لأن سمة الاصلاح ومنهجه كما أشار المودودى تختلف اختلافا جذريا عن سمات الثورة ومناهجها . فالاصلاح يحتاج الى تخطيط منظم يدرس حقيقة الأوضاع المنحرفه بحكمة ثم يعمل على ازالتها بجميع الوسائل السلميه البناءه على عكس الثورة التى تسارع فى ازالة الانحرافات بوسائل واساليب ارتجاليه عنيفة قد تنعكس سلبيا على تحقيق أهداف الاصلاح المنشود.(١) لذلك كانت اقتراحات المودودى للاصلاح مدروسه وبعيدة المدى ومن الوسائل والسبل التى يرى أنها لازمة لمواجهة العقبات وازالتها :

أ - تحديد الأهداف :

فتحديد الأهداف عمل ضرورى لتوجيه اعمال الانشاء أو الاصلاح . وبدون أهداف واضحه يصبح الفرد والجماعه فى حالة من الاضطراب والفوضى الفكريه والعملية . وهذا يعوق ترسية قواعد الاصلاح الصحيحة وتحقيق متطلباته العملية . لذلك يرى المودودى أن لتحديد الهدف فائدة كبيرة فى تحديد

---

(١) نحن والحضارة الغربية ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

أفضل الطرق والوسائل اللازمة للعمل الاصلاحي.[1] وهذا ما تحراه المودودى عند تأسيسه للجماعة الاسلامية عندما حدد أهداف الاصلاح وغاياته واعتبرها منطلقات عطية له وحدد في ضوئها الطرق والوسائل اللازمة للعمل الاصلاحي في ظروف العصر ومعطياته.

وتحديد الأهداف لا يعني جمود الوسائل وعدم مرونتها أو عدم قدرة المنهج على احتواء المعطيات المستجده في نطاق سبل الاصلاح. لأن الوسائل والمنهج يتعاملان مع معطيات واقعية ليست جامدة بل متحركة ضمن التغيرات الاجتماعيه البيئية الانسانية عامة.

لذلك يعتقد المودودى أن المحك الرئيسي لقياس صلاحية وسائل وأساليب الاصلاح وفعاليتها التطبيق العملي لها في أرض الواقع حتى يمكن معرفة كفاءتها الاصلاحية وقدرتها على مواجهة العقبات. وكل تخطيط عام انما يكون الغرض منه اعطاء تصورات واضحة عن ماهية دواعي الاصلاح وكيفية توجيهها وليس لتقرير نتائجة مسبقا.[2] وهذا يدل دلالة واضحة على مرونة التعامل مع الوسائل المستجدة وعلى مرونة المنهج وقدرته على استيعاب المعطيات الحضارية بتوجيه الأهداف الواضحه المحدده.

ومن أبرز سمات التربيه الاسلاميه وضوح أهدافها. فتربية الانسان الصالح هو الهدف الاسمى للتربيه. وخصائص الانسان الصالح في الاسلام لا تتبدل بمرور الزمن بخلاف المواطن الصالح الذى يستمد خصائصه من الأوضاع الوطنية المتغيره. ولقد اشار المودودى الى أهمية وضوح هدف النظام

---

(١) الحضارة الاسلاميه أسسها ومبادؤها ، ص ٨٠ - ٨٢.

(٢) الربا ، ص ١٢٣، ١٢٤.

التعليمي خاصة والذي يعمل على توجيه وصياغة الاتجاهات التربويه في المؤسسات التعليمية المختلفه. لذلك فهو يرى أن النقص بصورة اساسية لايكمن في عدم اعادة صياغة العلوم والمعارف فقط. بل في عدم تحديد الهدف الذي يسعى لتحقيقه هذا النظام بتخطيطه وتوجيهه للمناهج والنشاطات التعليميه. ففي ضوء اهداف الاسلام تعمل نظم التعليم الاسلاميه على صياغة فكر الانسان المسلم واخلاقه ونظام حياته الاجتماعيه عن طريق تحديد حقوقه وواجباته تبعا لتوجهات هذه الاهداف.(١)

ب - التدرج في الاصلاح :-

والحل المرحلي المتدرج ضرورة لازمة لتطبيق الفكر الاسلامي في جميع جوانب الحياة الاسلامية. فهذا الفكر لا يقتصر على الجانب العقدي فقط ولا على الجانب التشريعي فقط بل عليهما معا. لذلك فان التطبيق لهما لا يمكن أن يحدث بصورة واحدة فوريه في أوضاع الحياة الجاهلية المعاصرة التي ابتعدت عن حقائق ومبادئ الاسلام. ومن هذا المنطلق كان تأكيد المودودي على أن التدرج في التطبيق في سائر نشاطات الحياة الانسانية يعمل على التطبيق المحكم الشامل للفكر الاسلامي.(٢)

غير أن هناك شبهات واعذار لا تستند على أساس تشكك في صلاحية التدرج المرحلي لتطبيق الفكر الاسلامي فهناك من يعتقد أن التدرج المرحلي يعمل على تعطيل أو تأجيل تطبيق الأحكام التشريعية أو معظمها. وهذا يقود الى استحلال بقاء السلطة العلمانية بدعوى انتظار الظروف الزمانية

---

(١) نحن والحضارة الغربيه - ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٢) القانون الاسلامي وطرق تنفيذه ، ص ٤٩ - ٥٠.

والمكانية والفكرية الملائمة للتطبيق.(١) مع أن ذلك سيكون سببا رئيسيا لتعويق تطبيق الفكر الاسلامي ، فالسلطة التي بيدها توجيه زمام نشاطات وميادين الحياة الاجتماعية اما ستمهد أو ستمنع اعداد وتهيئة الأجواء الملائمة للتطبيق وفقا لتوجهاتها الفكرية والدينية أو العلمانيه . لذلك فالتطبيق المتدرج يحتاج لأولويه تسبقه فعدم وجود السلطة أو القيادة المؤمنة التي توجه الأجواء الاجتماعية نحو التطبيق يلزم بالسعي لاعداد الأجيال القادرة على التمهيد للقناعة بالفكر وتطبيقه .

ومن الاسباب التي تدعو الى اتباع المرحليه في التطبيق أن مجرد اعتناق الفكرة لا يكفي لنجاحها في دنيا الواقع اذ لابد أن تتمثل تلك الفكرة في سلوك عملي وان كان ذلك في نطاق فردى محدود . وهذا ما أرتأه المودودى عند ما اشار الى أن الالتزام السلوكي الفردى بالمبادئ يزيل كثيرا من العقبات التي تواجه التطبيق العملي الشامل في البيئة الاجتماعية المحيطة . كما أن الالتزام في محيط المجتمعات الاسلامية يؤدى الى التطبيق العملي في المحيط الانساني بتقديمه الشهادة العملية على أهلية الفكر الاسلامي لقيادة الانسانية نحو الارتقاء والتقدم المدني والأخلاقي.(٢) ومن ثم يصبح التطبيق المتدرج من محيط الفرد الى محيط الجماعة الى الدولة ثم الى العالم بأجمعه أفضل سبيل لمواجهة الضغوط والسيطرة الفكرية والعملية للاتجاهات الفكرية الباطلة . واقتناع عامة الناس في العصر الحاضر بالمبادئ الاسلامية يحتاج الى جهد كبير في الميدان التربوى التعليمي اذ أن تغيير الأوضاع لا يتم الا اذا حدثت

---

(١) المودودى : القانون الاسلامي وطرق تنفيذه ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) بين يدى الشباب ، ص ٨٩ - ٩٠ .

تغييرات في النفوس ، وتغيير الاتجاهات عند الافراد والجماعات تغييرا ايجابيا هدف يجب أن تسعى اليه نظم التعليم الاسلامية كمرحلة أولى نحو التطبيق العملي للفكر التربوى في ميدان التعليم بصورة خاصة وفي الميادين التربويه الأخرى بصورة عامه . فنظام التعليم مسؤول بالدرجة الأولى عن تشكيل وصياغة سلوكيات النشئ والدارسين وفقا لمبادئ الفكر التربوى الاسلامي . لذلك فهو معني بتحقيق الخطوه الأولى في التدرج في الاصلاح للتطبيق العملي .

جـ - القضاء على الثنائية في الانظمة التعليمية :

والقضاء على الثنائية خطوه رئيسية في سبيل القضاء على العلمانية في جميع مجالات الحياة ونشاطاتها في المجتمعات الاسلامية ، وانشاء جيل متشبع بقناعات الفكر الذى ينتمي الى مبادئه . فنظام التعليم له دور رئيسي في توجيه النشاطات التربويه التي تضبط سلوكيات المجتمع وانظمته في جميع ميادين الحياة الانسانية . كما أن له الدور الأول في التعريف بالمبادئ وترسيخ سلوكياتها العملية في واقع الحياة الفردية والجماعية . ففساد النظام التعليمي مبرر لفساد بقية الميادين ، لأن السلوكيات الفردية والجماعية التي تتعامل مع واقع الحياة الانساني لن تكتسب قناعاتها الصحيحة أوالخاطئة الا في المؤسسات التي تقوم بمهام التعليم في المراحل المختلفة . لذلك فان للمعارف والعلوم التي تروجها نظم التعليم العلمانية كما أشار المودودى شأنا في صبغ الحياة الاسلامية بصيغتها اللادينية . فقد كانت هذه المعارف حصيلة اجتهادات واكتشافات علمية قامت بها عقول لا تبالي بدين ولا تنتمي الى عقيدة دينية.ومن ثم صيغت العلوم والمعارف صياغة تتلائم مع مبادئها

العلمانية والالحادية . لذلك كانت النتيجة الحتمية أن تسود مبادؤها واساليبها وسلوكياتها نشاطات الحياة الانسانية .(١)

فالاتجاهات الخاطئة الموجودة في نظم التعليم العلمانية تؤدى الى تخريج فئات من المتعلمين والمثقفين لا يدركون الدين بصورة شمولية تحقق عطه في واقع الحياة الانساني . واعداد الاجيال القادره التي تمهد لتطبيق الفكر لا يمكن ان يتم في ظل نظم تعليميه علمانيه ، بل لابد من اعدادهم اعدادا خاصا في نظم تعليميه اسلاميه تخطيطا ومنهجا ووسيلة بما يتلائم مع دورهم المستقبلي . لذلك لابد أن يراعى هذا الاعداد حاجات الاصلاح الفكرى والخلقي والاجتماعي .

ونظام التعليم الاسلامى يوجب استبعاد جميع الاتجاهات الخاطئة التي ترسخ السلوكيات العلمانية في مختلف مجالات الحياة ومياد ينها على النحو التالى :

١ - أن يُبنى على أسس وأهداف اسلامية واضحة ومحدده.بحيث تصبح جميع النشاطات العقلية والبدنية والترفيهية داخل المؤسسات التعليمية قائمة على الخضوع لله وحده .

٢ - وفى ضوء الأهداف يتم توحيد العلوم الشرعيه والعلوم الحديثه المكتسبة في أطار المبادئ والغايات الواحدة . وبذلك تتوحد النظرة للحياة وتختفي النظرة الالحادية القائمة على ابعاد القدرة والتدبير الالهى المشرع عن العمل في الواقع . كما يختفي التناقض بين الحقائق التى تقدمها المعرفة الدينية عن الحياة والكون وبين الاتجاهات والحقائق

---

(١) المنهج الاسلامى الجديد للتربية والتعلم، ص ١٧ - ١٨ .

التي تدرس في سائر العلوم الكونيه . وعليه تصبح جميع المعارف دينيسة تسعى لرقي وتقدم البشرية لانها تتحد مع العلوم الشرعية في الهدف.

٣ - العمل على مراعاة معطيات العصر ومتطلباته عن طريق التركيز على التخصص العلمي . فتكديس جميع المعارف الانسانية في ذهن المتعلم يفقده القدرة على استثمارها بفعالية في نشاطاته المختلفة في واقع الحياة العملي . كما أن طبيعة العصر التي تتميز بالانفجار المعرفي لا تمكن من الاحاطة بكافة العلوم بصورة عميقة ومفيدة . لذلك فان نظام التعليم الاسلامي لابد أن يفي بالاحتياجات الانسانية الأولية عن طريق توفير تعليم عام في المرحلة الاولى يتضمن كل مايحتاج الى معرفته الانسان لتكوين تصور واضح وصحيح عن الكون والحياة من حوله. ثم يؤخذ بنظام التخصص العلمي في المراحل المتقدمه . فالحقائق الواقعية اثبتت الاثار الايجابية للتخصص على الفرد بنفسه وعلى المجتمع. اضافة الى أن هذا النظام يعمل على تزويد الطالب بجميع الوسائل التي يحتاجها لادراك معارف العصر والتفاعل معها وتطويرها وتطويعها في اطار المبادئ والغايات الاسلامية العليا . (١)

وقد أشار المودودى في اقتراحاته الاصلاحية للمنهاج التعليمي في جامعه عليكره الى جوانب رئيسيه تدعم الاصلاح لمناهج العلوم الشرعية والعلوم الحديثه فهو يرى :-

١ - انه لابد من توفير الأجواء الاسلاميه في البيئه التعليميه من حيث

---

(١) المودودى : المنهج الاسلامي الجديد للتربية والتعليم ،ص ٢٣ - ٣٤.

اللباس والآداب والعادات وما اليها . لأن هذه الأجواء العمليه تترجم المبادئ النظرية التي تعرف بها المناهج العلميه .

٢ - اعداد المعلمين المسلمين الملتزمين من ذوى الكفاءه العلميه والقادرين على بعث الروح الاسلاميه في نفوس المتعلمين علميا وعمليا عن طريق القدوة . لأن على عاتق هذه الفئه يقع جزء من مسئولية تنفيذ النظام القائم على مبادئ الاسلام تخطيطا ومنهجا ووسيله.(١) وما يصلح للمؤسسات التعليميه في المستويات الجامعيه ينطبق على جميع المراحل التعليمية في نطاق نظم التعليم الاسلاميه .

والنظام التعليمي بهذه الخصائص المتكاملة يستطيع أن يقوم بدور تربوى فعال في التعريف بحقائق الاسلام وسلوكياته الصحيحة . كما يستطيع أن يقدم صورة واضحة عن دور الاسلام في الارتقاء بالحياة الانسانية عن طريق الاحتواء الشمولي للمعارف التي تساهم في رقي الانسان الأخلاقي والمادى وتطويرها وتطويعها لخدمة الانسانية .

د - احياء الحركة الفكرية والعلمية :

تقوم ضرورة احياء الحركة الفكرية على حقيقة اساسية تستند الى أهلية الانسان بحكم خصائصة وقدراته الانسانية للبحث والاكتشاف والاستنباط، كما تستند الى حقيقة حريته الانسانية التي تمنحها له عبوديته لله وحده . يوضح هذا الامر عماد الدين خليل فيما اسماه " بالميزة التحريرية" فهذه السمة الأساسية للحضارة الاسلاميه عملت على تحرير الانسان من الأوهام

(١) نحن والحضاره الغربيه - ص ٢٩٧ - ٢٩٩ .

والخرافات والجهل والخوف والاضطراب ومهدت الطريق له لتحقيق خصائصه النفسية والعقلية والجسدية في واقع الحياة الانساني بالحق والعدل والفضيلة (١). لذلك فان الانطواء على الموجودات المحدودة يمكن أن يقيد الانسان ويستعبده في نطاق زمان معين أو مكان معين أووسيلة محددة. وقد يتبادر الى الذهن أن لا مجال في الاسلام للجهود العقلية الانسانية غير أن القرآن الكريم يقرر هذا المبدأ في قول الحق سبحانه وتعالى :

"وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (٢)"

فهذه الآية تقرر حقيقة وجود مبدأ الاستنباط. وكما أشار المودودي فان الاستنباط يشمل التنظيمات والتشريعات لمختلف شؤون الحياة ومعاملاتها التي لم يرد فيها نص تشريعي بتحليل أو تحريم وفق المقاصد الكلية للدين والتشريع على أن يستند الاستنباط الى قواعد أصوليه ثابته حتى يتمكن التشريع المستجد من التلائم مع نظام الاسلام الشامل. وهذا الدور الاستنباطي يستلزم مجهودا علميا دقيقا اصطلح على تسميته "بالاجتهاد". ودور الاجتهاد في التشريع الذي قرره رب العالمين مقيد بقواعد أصولية تعتمد على الكتاب والسنة. لذلك فان كل استنباط لابد أن يكون مستمدا من هذين المصدرين وكل اجتهاد خارج نطاقهما باطل. (٣) وهذا يدل دلالة واضحة على سقوط الادعاءات المفرضه بحاجة العصر الى اجتهادات غير مقيدة، باعتبار

---

(١) حول اعادة تشكيل العقل المسلم، ص ١٢٩.

(٢) النساء : ٨٣.

(٣) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة، ص ١٤٦ - ١٤٧.

المستجدات التي لا يتضمنها الكتاب والسنة . والواقع أن كلمة الاستنباط تدل على عدم وجود معطيات مباشرة يمكن الاستناد عليها ، بل لابد من القيام بجهد عقلي يعتمد على وسائل صحيحة للتمكن من تحقيق مقاصد الدين والتشريع الكلية التي نص عليها الكتاب والسنة . اضافة الى أن الاجتهاد مقيد بخصائص عقلية معينة اضافة الى تقيده بالمصدرين الأساسيين . فكافة الناس ليسوا مؤهلين للقيام بالعمل الاجتهادي التشريعي فالآية السابقة التي قررت دور الانسان في الاستنباط والاجتهاد خصصته في الفئة التي تستطيعه والتي يمكن أن تدرك حدوده ووسائله ومقاصده . لذلك لابد أن تتوفر لهذه الفئه صفات وشروط تمكنها من اداء عملها . وقد لخصها المودودي في الايمان اليقيني بكمال الشريعة الالهية ، وعدلها ، والالمام الجيد باللغة العربية وآدابها باعتبارها الوسيلة الرئيسية لفهم مقاصد التشريع ومراميه . ثم أنه لاغنى عن العلم الواسع بالكتاب والسنة ومعرفة التراث الفقهي لأئمة السلف باعتباره منطلقا عمليا للتدريب على أساليب الاستنباط والقاعدة التي يقوم عليها الاجتهاد الفقهي فيما بعد . كذلك لابد للمجتهد أن يكون ذا فقه عميق بشئون الدين والدنيا ومعرفة بظروف الحياة الانسانية وتغيراتها الاجتماعية باعتبارها الميدان العملي لتنفيذ التشريع الاستنباطي . هذا بالاضافة الى وجوب تحليه بالصفات الأخلاقية الفاضلة التي تؤكد عدالته وأهليته للأجتهاد.(١) وفي ظروف العصر الحديث ومستجداته لا يمكن أن يؤخذ كل اجتهاد على علاته فالعقول الحصيفة لابد أن تمحص الطرق والوسائل التي يتم بها الاجتهاد لتبين مدى صحته . لذلك يرى المودودي ان الاجتهاد

---

(١) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ص ١٤٨ - ١٤٩.

السليم لا بد أن يكون له دلالات واضحة من الكتاب والسنة على أن تكون هذه الدلالات خالية من التأويل أو التحريف أو التعطيل ، أو الاستناد على أسس غير علمية في الاستدلال.(١) والاجتهاد في ظروف الحياة المتغيرة ومستجداتها مقيد بأصول الاجتهاد الاسلامي، يؤدى الى احياء الحركة الفكرية والعلمية التي تسبب توقفها في تخلف المجتمعات الاسلامية في العصر الحاضر ، ودعمت عبوديتها لما يشرعه لها الشرق والغرب . فاحياء حركة الاجتهاد العلمي سيساهم بصورة رئيسية في التمهيد لتطبيق الفكر الاسلامي وتشريعاته في مختلف ميادين ومجالات الحياة وتنظيماتها المستجدة . وهذا الأمر يرتبط بدور المؤسسات التعليميه في صياغة وتشكيل سلوكيات المتعلمين في ضوء حاجة المجتمعات الاسلاميه اليوم الى احياء وتأصيل الفكر الاسلامي . لذلك فان هذه المؤسسات لا بد أن تعنى بصورة رئيسيه بايجاد وترسيخ سلوكيات النقد والتمحيص والسعي لاستنباط الحقائق واكتشاف المعارف. فنظام التعليم في هذا الاطار ينبغي أن يصوغ المنهاج والطريقه والوسيله والنشاطات التربويه لتحقيق هذا الهدف. كما يرى المودودى أنه لابد من تشجيع خريجي الجامعات على البحث العلمي وتدريبهم على طرق الاجتهاد والتحقيق وخصوصا في مجال الدراسات الاسلاميه بانشاء شعبة تختص بمنح درجة الدكتوراه في هذا الميدان، مما يساهم في تأهيل ذوى الكفاءة على القياده الفكريه في المجتمعات الاسلامية وخارجها.(٢) وسبل مواجهة العقبات التي سبقت الاشارة اليها تعبر عن مرئيات لسبل الاصلاح في الجانب الفكرى والتخطيطي والتطبيقي . مما يجعلها باذن الله جزء من المساهمات الفعاله والعملية في ازالة العقبات التي تواجه تطبيق الفكر التربوى الاسلامي .

(١) مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) نحن والحضاره الغربيه - ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

رابعا : خاتمة الفصل

تضمن هذا الفصل أهم العقبات التي تواجه تطبيق الفكر الاسلامي في العصر الحاضر والسبل الاصلاحية لمواجهتها والتغلب عليها وفيما يلي تلخيص لأهم النتائج التي توصلت اليها :

١ - ان كل فكر يرتبط بسلوكيات يحقق بها مبادءه . غير أن للفكر الاسلامي وضعا أخص من كافة الاتجاهات الفكرية باعتباره رسالة سماويه موجهة لتنظيم الحياة البشرية وفق التوجيهات الالهية للارتقاء بالانسانية في مدارج الكمال والفضيلة . لذلك فان جديه السعي للتعريف بالفكر ومبادئه ومنهجه وأهدافه ترتبط بالسعي لازالة معوقات تطبيقه في الواقع العملي للحياه .

٢ - ان العقبات قد تختلف من مجتمع الى آخر تبعا لاختلاف البيئات الاجتماعية والظروف والملابسات السياسية والاقتصادية وما اليها ، مما يؤدى بالتالي الى اختلاف الوسائل المتبعه للتغلب عليها ، لكن المودودى حرص على ذكر اكثر العقبات عمومية في المجتمعات الاسلامية ، والتي تتشابه مظاهرها العامة وعملها السلبي في واقع الحياه الاجتماعيه . لذلك كانت سبل الاصلاح في مواجهة هذه العقبات تتسم بنفس الطابع العام الصالح لجميع الظروف والملابسات في البيئات الاجتماعية الاسلامية المختلفة .

٣ - ان العقبات ترتبط ببعضها ارتباطا تكامليا فجميعها متعلق بالقناعات

العقديه التي تشكل الاتجاهات الفكريه . لذلك فان مواجهة أى منهـا بصوره جادة يرتبط ويحتم العمل على مواجهة العقبات الأخرى .

٤ - ان سبل مواجهة العقبات بالرغم من احتياجها لجهود جماعية وفرديـة متكاثفة وامكانيات معنوية ومادية وافره،الا أن ذلك لن يكون عقبه في طريق السعى الحثيث لتدليل وازالة العقبات الرئيسية في طريق تطبيق الفكـر الاسلامي . لذلك لابد من شحد وتضافر الجهود والامكانيات مهمـا كانت ضعيفة لتحقيق أفضل النتائج الاصلاحية التى تتلاءم مع حجمهـا وقدرتها في سبيل تحقيق أهدافها الاصلاحية

خاتمة البحث

يستمد الفكر التربوى الاسلامى تميزه وتفوقه من خاصية الربانيه التي تستند اليها قواعده وأصوله الفكريه . لذلك كانت هذه القواعد والأصول التي تستند الى كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم وعلم وعمل السلف الصالح هي المعيار الذى تقوم فى ضوئه الاتجاهات الفكريه المعنيه بتأصيل الفكر الاسلامي فى واقع المسلمين المعاصرين ، وعلى وجه الخصوص فى ميدان التربيه الشاملة لجميع ميادين ومجالات الحياه الانسانيه ، فقد كان للتربية شأن كبير في العصر الاسلامي الاول بتوجيه تصورات الناس وسلوكياتهم ومعاملاتهم الخاصة والعامه وفق تصورات وتوجهات العقيدة الاسلامية . لذلك كانت سور القرآن الكريم المكيه تؤكد ابتداء على ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس وتربية الناس على سلوكياتها ومقتضياتها العمليه ، فقد كانت البيئة التى نزل فيها القرآن الكريم تستمسك بعقيدة ضاله حول الاله والكون والحياة والمبدأ والمعاد . فجاء القرآن الكريم لتعريفهم بالحقائق المؤكدة حول هذه القضايا ، وعندما استقرت هذه الحقائق في النفوس تنزل القرآن المدني بالتنظيمات والتشريعات التفصيليه للحياه الاجتماعيه مع استمراره فى تربية النفوس على مفاهيم العقيدة الصحيحه وتعريفهم بالههم الواحد الأحد وبآياته فى الكون والحياه ليخلصوا العبودية له وحده لا شريك له .(1) ومن هذا المنطلق كان على جميع الاتجاهات الفكريه التربويه الاصلاحية ان تهتدى بنهج القرآن فى تصحيح العقيدة وشرح مفاهيمها وحقائقها

---

(1) انظر دراسات قرآنية لمحمد قطب - ص ١٨ - ٣١ .

الأولية ، مع الأخذ في الاعتبار ظروف العصر وطبيعة ثقافته وانحرافاته .

والفكر التربوي عند المودودي يعتبر من أبرز الاتجاهات التي سعت ومازالت الى تأصيل الواقع الاسلامي والى بلورة القواعد والأصول الفكرية التربويه في العصر الحاضر . غير أن هذه الجهود القيمة تعرضت للنقد تارة وللتشكيك تارة أخرى ، وهي بطبيعة الحال كأي مجهود بشري يؤخذ منها ويرد وقد يلحق بها السهو والخطأ والغموض وعدم تبيّن المقصد منها أحيانا . لذلك فان خضوعها للتمحيص والتقويم لا يقلل من قيمتها بقدر مايعمل على ايضاح الغامض وتفصيل المجمل وبيان الصواب ، وقد آثرت أن تكون الخاتمه مجال ذلك .

ولدراسة فكر المودودي وتقويمه والحكم عليه في ضوء المعايير الاسلامية الثابته الصحيحه لابد أن يُلتفت الى عدة اعتبارات كان لها دلالات وآثار في صياغة وتشكيل فكر المودودي صياغة خاصه في ظروف العصر الحاضر من هذه الاعتبارات :-

أولا : أن المودودي استند مباشرة على المصادر الأصلية وهي الكتاب والسنه ثم الاستئناس برأى السلف الصالح ودلالاته في معطيات العصر كلما أمكن ذلك .

ثانيا : ان فكر المودودي يرتبط بواقع الظروف التى نشأ فيها ومظاهرها ونتائجها وعلى وجه الخصوص في شبه القارة الهنديه . وهذا لا يعني أنه منفصل عن اهتمامات وظروف الأمة بصورة عامه ، بل انه يرتبط بجميع الظروف والمظاهر الزمانية والمكانية المشابهه .

ثالثا : ان هذا الفكر يبحث دلالات الأصول العقديه ومقتضياتها في الواقع المعاصر وانحرافاته وخصوصا ما يتعلق منها بأوضاع المسلمين اليوم.

رابعا : أنه يركز على مناقشة مستجدات ومعطيات العصر الحاضر في ضوء هذه الأصول ومقتضياتها العمليه.

وفق هذه الاعتبارات أرجو أن أتمكن من مناقشة أبرز الانتقادات التي وجهت لفكر المودودى. وبما أن المودودى استند في تقريره لما فهمه في المجالات الفكريه التي بحث فيها مباشره الى الكتاب والسنه فسوف أعمل باذن الله على مقارنة ذلك بفهم بعض علماء السلف للنصوص وبمعطيات ومتطلبات العصر الحاضر التي أثرت في فكر المودودى بصورة ما حتى يكون ذلك اتم للفائدة وأقرب الى ادراك الصواب.

وقد كان من ابرز ما أخذ على فكر المودودى مايلي :-

أولا : التركيز على قضية الحاكميه والسلطه :-

وقد اشار ابوالحسن الندوى في معرض نقده للمودودى الى أنه اقتصر على تقرير صفة حاكمية الرب وسلطة الاله ، وأنه جعلها أساس العلاقة بين الله والعباد واعتبرها الأصل بين اسماء الله وصفاته. وأهمل اشارات القرآن في تقريره لحقيقة الايمان مرتبطا بذكر اسماء الله وصفاته ، مع مالذلك من اثر في تربية الفرد والمجتمع على محبة الله واجلاله وتقدير كماله وفضله في النفوس ، اضافة الى أن تقرير حاكمية الله والايمان بها لم يكن هدف دعوة الانبياء والرسل عليهم السلام.(١)

(١) الندوى - التفسير السياسي للاسلام - ص ٧٧ - ٨١.

والمودودى لم يكن فهمه للألوهيه والربوبيه مقتصرا على تقرير صفة حاكمية الرب وسلطنة الاله ، فهو قد اعتمد في تقرير خصائص الربوبيه على خمس معاني تفسر كلمة الرب من معاجم اللغه وهي :-

١ - المربى الكفيل بقضاء الحاجات والقائم بأمر التربيه والتنشئه .

٢ - الكفيل والرقيب والمتكفل بالتعهد واصلاح الحال .

٣ - السيد الرئيس الذى يكون فى قومه كالقطب يجتمعون حوله

٤ - السيد المطاع ، والرئيس وصاحب السلطه النافذ الحكم والمعترف له بالعلاء والسياده والمالك لصلاحيات التصرف .

٥ - الملك والسيد . (١)

فهذه المعانى تقرر عدم اقتصار المودودى على مفهوم حاكمية الرب بل أشار الى جميع المعانى التى تضمنتها كلمة الرب من معاني الكفاله والحفظ والتدبير والضر والنفع وما اليها مما يفهم من هذه المعاني . (٢)

وتقرير حاكمية الرب وملكيته التي أشار اليها المودودى فيما نصه " أن القرآن يجعل الربوبية مترادفه مع الحاكميه والملكيه ويصف لنا الرب بأنه الحاكم المطلق لهذا الكون ومالكه وآمره الوحيد لا شريك له " (٣) يتفق مع ماقرره ابن تيميه من أن خصائص الربوبية تتضمن اختصاص الله بالحكم والتشريع والملكية فقد أشار في تفسير لقوله تعالى (اياك نعبد وياك نستعين) الى ما نصه

---

(١) المصطلحات الأربعة - ص ٢٨ .

(٢) سيد أحمد القادرى - التفسير الحنيفى للاسلام - ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) المصطلحات الأربعة - ص ٦٣ .

" فان العبودية تتضمن المقصود المطلوب على أكمل الوجوه ، والمستعان هو الذى يستعان به على المطلوب ، فالأول من معنى الألوهيه . والثانى من معنى الربوبيه ، اذ الاله : هو الذى يؤله فيعبد محبة وانابه واجلالا واكراما . والرب : هو الذى يربى عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه الى جميع احواله من العباده وغيرها " (١) فالجمله الأخيره من النص تُعبر بوضوح عن أختصاص الرب بالحكم والتشريع الذى يهدى الى جميع احوال الانسان من العبادة بمفهومها الشامل الذى اشار اليه ابن تيميه في رسالة العبوديه . كما أشار ابن تيميه ايضا فى موضع آخر فى تفسيره لهذه الآية الى ما نصه "(واياك نستعين) اشارة الى ما اقتضته الربوبيه ، من التوكل والتفويض والتسليم لأن الرب - سبحانه وتعالى - هو المالك ، وفيه أيضا معنى الربوبيه والاصلاح ، والمالك الذى يتصرف في ملكه كما يشاء" (٢) ثم ان اشارة القرآن الى تعدد الأرباب عند الاشراك في اتباع التشريع المخالف لما جاء به الله يؤيد ذلك " فقضية التحليل والتحريم ، والتشريع للناس ، اتفقت أقوال العلماء قديما وحديثا على أن ذلك من خصائص رب العالمين جل جلاله فمن ادعاها لنفسه فقد أله نفسه ونصبها ندا يعبد من دون الله " (٣)

وما جاء فى تقرير المودودى لحاكمية الرب ينطبق على مفهومه لسلطة الاله فهو لم يقتصر على تقرير سلطة الاله بل يستنتج من تحقيقه اللغوى للكلمة ما نصه " فتبين من ذلك كله أن التصورات التي قد اطلقت من أجلها كلمة

(١) الفتاوى - الجزء الاول - ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق - ص ٨٩ - ٩٠ .

(٣) محمد سعيد القحطاني - الولاء والبراء فى الاسلام - ص ٧٠

(الاله) على المعبود هي قضاء الحاجه والاجاره والتهدئه والتعالي والهيمنه وتملك القوى التي يرجى بها أن يكون المعبود قاضيا للحاجات مجيرا في النوازل وأن يكون متواريا عن الأنظار يكاد يكون سرا من الأسرار لا يدركه الناس وأن يفزع اليه الانسان ويولع به "(١)

ومفهوم الألوهيه هذا يتفق مع ما أشار اليه ابن تيميه " فالاله هو الذى تألهه القلوب عباده واستعانه ومحبة وتعظيما وخوفا ورجاء واجلالا واكراما . والله عز وجل له حق لا يشركه فيه غيره فلا يعبد الا الله ، ولا يدعى الا الله ولا يخاف الا الله ، ولا يطاع الا الله"(٢) أما أن المودودى جعل السلطه مترادفه مع الألوهيه ومستلزمة لها(٣)، فان ذلك فيما أرى مستلزم لتعظيم الله وطاعته فكيف يُعظم ويُطاع من لا سلطة له . وهذا الاستنتاج من المودودى تأكيدا منه لخصائص الوهية الله وتحذيرا من مغبة الشرك في هذا الجانب ، وتنزيها للعلاقه بين الله وعباده المتضمنه لمشاعر الرغبة والرهبه والمحبه والسكون والاطمئنان والطاعه من النقص أو التشبيه وتمييزا لها عن مشاعر الرغبه والرهبه والمحبه والطاعه والسكون والاطمئنان التي تربط الخلق ببعضهم .

من كل ماسبق يتضح أن مفهوم المودودى لقضية حاكمية الرب وسلطة الاله ليست اسقاطا نفسيا بفعل الظروف الاجتماعيه والسياسيه(٤)، كما أنها ليست

---

(١) المصطلحات الأربعة - ص ١١١ .

(٢) الفتاوى - الجزء الاول - ص ٣٦٥ .

(٣) المصطلحات الاربعه - ص ١٩

(٤) عبد المتعال الجبرى - المصطلحات الأربعة بين الامامين المودودى ومحمد عبده - ص ١٩٤ .

اسلوبا سياسيا في التعريف بمفاهيم العقيدة ومبادئها كما يتصور البعض (١)
فهو عندما يشير الى حاكمية الله وسلطته التشريعيه فانه يشير اليها بمعناها
الواسع على العقائد والتصورات والعادات والأخلاق والقيم والموازين والضمائر
والعقول ومنهج الحياه ولا يعني بها مفهومها الضيق المنحصر في الدولة
أو الحكومه والسلطه الماديه المتعلقه بها وخصوصا في الأمور النفسيه والعقلية
المرتبطه بالتقوى التي تُعبر عن قيمة التميز والعلويه والكرامه وهذا يقتضى
من الفرد والجماعه أن يصوغوا حياتهم الخاصه والعامه في اطار تشريع الله
وحكمه ، وهو مقتضى توحيد الله وافراده بالعباده الذى يعبر عنه مضمون
تحقيق الشهاده التي اشار اليها ابن تيميه بأنه " يجب الايمان بخلق الله
وأمره بقضائه وشرعه " (٢). لذلك فان الالتزام بشريعة الله والايمان بأحقية
الله وحده بالتشريع ليست أمرا ثانويا بل هو مقتضى الاقرار بشهادة الحق
ودلالة على صحة العقيدة والدين . والمودودى ركز - ولم يقتصر - على قضية
حاكمية الرب وسلطة الاله لأنه اعتمد في توضيح حقائق الدين والعقيدة على
مراعاة معطيات العصر وقضاياه وانحرافاته . وهذا ما أشار اليه احمد جمال
عندما فسر تركيز المودودى وسيد قطب على الحاكميه فهو يرى " ان المودودى
وقطبا بما ركزا عليه من أهمية صفه (الحاكميه) لله تبارك وتعالى لا ينفيان
الصفات الالهية الأخرى ولا ينكرانها . . . وانما يتحدثان عن القضية التى
تهم المسلمين اليوم وهي (الحاكميه) الاسلاميه او الالهيه التى افتقدها
المسلمون في كل دولهم بسبب الاستعمار السياسي الأجنبى أولا ، ثم الاستعمار

(١) الندوى - التفسير السياسى للاسلام - ص ٦٥ .
(٢) التدمرية - ص ٢٠٧ .

الفكرى والثقافي ثانيا ، حيث تأثر الحكام المسلمون بثقافتهم الغربية أو الشرقيه ، فرفضوا تحكيم الاسلام فى شعوبهم حتى بعد استقلالهم عن الاستعمار[1] وأن يكون الانسلاخ التام عن تطبيق شريعة الله فى المجتمعات الاسلاميه حتى مايتعلق منها بالأفراد وتعاملاتهم الشخصية والاجتماعيه هو السمه السائده فى هذا العصر ، لا ينفي وجود الطرق الصوفية المنحرفه التي يروج لها ضعاف العقول والنفوس من فاقدى التصور الاسلامي الصحيح بين عوام الناس ممن فسدت فطرته واستمرأ الخرافه والدجل والشعوذه . الا أن تلك الفرق والمروجين لأفكارها لم يكن لهم ذلك التأثير السلبى الذى كان للانحراف عن تحكيم شريعة الله وخصوصا في أوساط المثقفين . بل أن الطرق الصوفيه وأساليب الخرافه والدجل والشعوذة كانت من الدعاوى التي يقيمها المثقفون ضد الاسلام الذى تسمت بأسمه وتسترت وراءه . ثم أن هؤلاء الصوفيين لا يبرزون الا فى أوساط وبيئات انحرفت أو أنسلخت عن تطبيق شريعة الله لأنهم يرتضونه ويحبذونه فالانحراف عن الحكم بما أنزل الله يغذى وجودهم وينميه فعندما يسود الاسلام وتسود شريعته لا يبقى لهؤلاء تأثير يذكر الا فيمن تعمد ترك الهدى وارتضى الزيغ والضلال . فشمولية حاكمية الله على العقائد والتصورات والضمائر والقيم والموازين تزيل آثارهم المادية والمعنويه فى المجتمعات الاسلامية . وقد أشار المودودى فى أكثر من موضع فى كتاباته الى ضلال هؤلاء وصلته بالانحراف عن تطبيق حاكمية الله وشريعته.* وما يصدق على الصوفيه ينطبق

---

(١) فكرة الدوله فى الاسلام - ص ٥١ .

* انظر على سبيل المثال كتابه مبادئ الاسلام - ص ١٣٥ - ١٣٦ .

على الفرق الضاله الأخرى في ميدان الاعتقاد والتصور. غير أن المودودي كان يرى أن حاجة الدعوة الرئيسية في العصر الحاضر نتيجة لطبيعة الانحراف البارز في واقع المسلمين اليوم وخطورته تحتم أن تهتم بالتركيز على مفهوم حاكمية الله وكونها مقتضى من مقتضيات عقيدة التوحيد لا تنفصل عنها وهو ما أشار اليه بوضوح محمد قطب في رؤيته لأبجديات الدعوة في العصر الحاضر بعد عرضه لملابساتها وانحرافاتها بقوله " فاننا لا نبدأ بدعوة الناس الى الاعتقاد بوحدانية الله. انما نبدأ بشيء لم يكن طيلة ثلاثة عشر قرنا يحتاج الى بيان، والآن يحتاج الى البيان، وهو حقيقة ومعنى لا اله الا الله، وصلتها الوثيقة التي لا تنفصم بالحكم بما أنزل الله "(١) ودعوة الأنبياء والرسل كان هدفها الأول تصحيح الاعتقاد تمهيدا وتوطئه لارساء قواعد التشريع الالهي لتنظيم علاقات ومعاملات الخلق فيما بينهم. لأن ذلك جزء من الخضوع الخالص لله في عبادته كما تؤيد ذلك آيات القرآن الكريم التي عَرّفت ببعض نواحي وجوانب التشريع التي جاء بها الأنبياء والرسل موسى وعيسى وشعيب الى محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الخاتمه.(٢) ودعوة الأنبياء والرسل كانت تهتم مبدئيا بتصحيح الاعتقاد في الله لأنها نزلت في أقوام لديهم خلط وضلال في فهمهم لقضية الألوهيه والوحدانيه والشرك لذلك عُنيت دعواتهم بتصحيح القاعده ثم اكمال البناء.

وهناك من يرى أن كثير من الدعوات في العصر الحديث بدأت بتصحيح الاعتقاد في الله مما كان سببا في نجاحها وظهورها وغلبتها. هذا مع أن كل

---

(١) منهج التربيه الاسلاميه - الجزء الثاني - ص ٨٢ - ٨٣.

(٢) أحمد محمد جمال - فكرة الدوله في الاسلام - ص ٥٩ - ٦١.

دعوة في العصر الحديث مرهونه ايضا بظروفها الزمانيه والمكانيه وطبيعة الانحراف في تلك الفتره من العصر وليس أدل على ذلك من دعوة المصلح محمد ابن عبد الوهاب في نجد التى ركز فيها على تصحيح الاعتقاد في الله وتنقيته من شوائب الشرك والنفاق واقامة الحجج وسوق الدلائل لاثبات الوهية الله المستحقه وحدها للرغبه والرهبه والمحبه والتعظيم والالتجاء وما اليها من مظاهر توحيد الألوهية.*

فقد كانت طبيعة الانحراف تحتم السير في هذا الاتجاه وقد اشار الى تلك الظروف مؤرخ تاريخ نجد بقوله " وكان الشرك اذ ذاك قد فشا في نجد وغيرها وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والتبرك بها والنذر لها والاستعانه بالجن والذبح لهم ... "(١) ومع ذلك فان محمد ابن عبد الوهاب أشار الى مظاهر الشرك في طاعة الله عندما بين حقيقة الشرك في ربوبية الله باتخاذ الأحبار والرهبان اربابا من دون الله وأن ذلك يكون بسبب مخالفه شريعة الله وحكمه وصلتها بطاعة الأمراء والولاه في ذلك.(٢) كما بين أن الاحتكام الى غير شريعة الله ممثلة بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم احتكام الى الطواغيت.(٣) غير أن هذا الاتجاه في

* وقد وضح هذا الاتجاه في الدعوة في كتاب كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب.

(١) عثمان بن بشر - عنوان المجد في تاريخ نجد - ص ٦.

(٢) عبد الرحمن بن حسن - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - ص٤٦٤ -٤٦٥

(٣) سليمان بن عبد الله - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - ص ٥٥٤ - ٥٥٧.

الدعوه لم يكن الخاصيه أو السمه البارزه فيه . فالناس كانوا بحاجه الى تصحيح عقيدتهم في الله أولا ثم مطالبتهم باقامة شريعته وحكمه في أنفسهم ومجتمعاتهم ثانيا . هذا بالاضافه الى أنه لم تكن هناك سلطه مركزيه تمثل نظام حكم ودولة بل كانت عباره عن سلطات متفرقه في ايدى رؤساء البلدان.(١) ومتطلبات الدعوه وحاجتها اختلفت في دعوة المودودى تبعا لطبيعة الانحراف وملابساته وظروف البيئه الاجتماعية والسياسية *، لذلك كان تركيز المودودى على تقرير حقيقة حاكميه الله وسلطته التشريعيه . ومع ذلك فالمودودى لم يهمل الاشارة الى صور الشرك المختلفه فقد تضمن مفهومه للربوبيه والألوهيه انكارها والتشنيع عليها وهو ليس كما يدعى البعض " تتضاءل عنده شناعة الاشراك في العبادة . . . والاعتقاد في أحد (في دائرة ماوراء الطبيعه) بأنه موضع العبادة والاستعانه ، والتضرع والدعاء ، والسجود والخضوع ، وما الى ذلك من مظاهر غاية التعظيم والتقديس "(٢) فقد ذكر المودودى مظاهر الشرك في الألوهيه وضمنها صور الشرك المختلفه عند ما أشار الى معنى كلمة الاله بقوله " ان جميع ماتقدم ذكره من المعاني المختلفه لكلمة الاله يوجد بينها ارتباط منطقى لا تخفى على المتأمل المستبصر ، فالذى يتخذ كائنا ما وليا له ونصيرا وكاشفا عنه السوء وقاضيا لحاجته ومستجيبا لدعائه وقادرا على أن ينفعه ويضره ، كل ذلك بالمعانى الخارجه عن نطاق السنن الطبيعية ، يكون السبب لاعتقاده ذلك ظنه فيه أن له نوعا من أنواع السلطه على نظام هذا

---

(١) عثمان بن بشر - عنوان المجد في تاريخ نجد - ص ٧ .

* انظر الفصل الاول نشأت المودودى وحياته وتأسيسه للجماعة الاسلاميه

(٢) الندوى - التفسير السياسي للاسلام - ص ٨٥ .

العالم وكذلك من يخاف احد ويتقيه ويرى أن سخطه يجر عليه الضرر ومرضاته تجلب له المنفعه لا يكون مصدر اعتقاده ذلك وعمله الا مايكون في ذهنه من تصور أن له نوعا من السلطه على هذا الكون . ثم أن الذي يدعو غير الله ويفزع اليه في حاجاته بعد ايمانه بالله العلي الأعلى ، فلا يبعثه على ذلك الا اعتقاده فيه أن له شريكا في ناحية من نواحي السلطة الألوهيه . . ." (١) والنص السابق يدل بوضوح على اهتمام المودودي بالانكار على جميع نوعيات الشرك في كتاباته ودعوته ، الا أنه قد يؤخذ عليه أنه لم يهتم بازالة رموز الشرك ومظاهره من الأشجار والاحجار والقبور وما اليها كما فعل محمد بن عبد الوهاب في نجد . غير أن هذا الأمر لم يكن في يد المودودي امكانية تحقيقه فهو يحتاج الى مؤازرة السلطان ، ودعوه محمد بن عبد الوهاب كانت مؤيدة بذلك وان كان هذا السلطان مجرد رئيس بلد أو مدينه كما كانت الأوضاع في نجد . وقد أشار الى هذا الأمر مؤرخ تاريخ نجد بقوله " فلما تحقق الشيخ معرفة التوحيد ونواقضه وما كان وقع فيه كثير من الناس من هذه البدع المضلة صار ينكر هذه الأشياء واستحسن الناس مايقول . لكن لم ينهوا عما فعل الجاهلون . ولم يزيلوا ما أحدث المبتدعون . فلما رأى أنه لا يغني القول ولم يتلق الرؤساء الحق بالقبول تجهز من بلد العيينه الى حج بيت الله الحرام . . ." (٢) ثم أن محمد بن عبد الوهاب لم يتمكن من الجهر بدعوته وتطبيقها عمليا حتى نصره أحد رؤساء البلدان كما يشير النص التاريخي " فانتقل الشيخ بعدها الى العيينه ورئيسها يومئذ عثمان بن حمد بن معمر . . . وعرض على عثمان ماقام به ودعا اليه وقرر له التوحيد وحاوله على نصرته . . .

---

(١) المصطلحات الاربعة – ص ١٦ .

(٢) عثمان بن بشر – عنوان المجد في تاريخ نجد – ص ٧ .

فساعده عثمان على ذلك ، فأعلن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... ثم ان الشيخ أراد أن يهدم قبة قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه التي عند الجبيله فقال لعثمان : دعنا نهدم هذه القبه التي وضعت على الباطل وضل بها الناس عن الهدى فقال دونكها فأهدمها فقال الشيخ : أخاف من أهل الجبيله أن يوقعوا بنا ولا أستطيع هدمها الا وأنت معي فسار معه عثمان في نحو ستمائة رجل"(١) ثم ان مؤازرته بالسلطان استمرت بعد ابن معمر من خلال محمد بن سعود أمير الدرعيه " فلما تحقق محمد معرفه التوحيد وعلم ما فيه من المصالح الدينيه والدنيويه قال له : ياشيخ ان هذا دين الله ورسوله الذى لا شك فيه ، وابشر بالنصرة لك ولما أمرت به والجهاد لمن خالف التوحيد "(٢) والمودودى لم يكن يملك هذه السلطه التي تخوله منع ما ينكر عمليا بل أن مجرد انكاره على الانحرافات العقديه نظريا وتعريف العامة بخطورتها وصلتها بهدم الدين كان يسوء السلطه فتوجه له التهم المختلفة من اخلال بالأمن أو اثارة الفوضى والاضطراب والفتن .*

ثانيا : اهماله للتعريف بأسماء الله وصفاته واهميتها في تربية الأمة :-

واهتمام المودودى بتقرير مفهوم الحاكمية وصلتها بالعقيدة لم يجعله كما يرى البعض يهمل دور التعريف بأسماء الله وصفاته تعالى ودورها في تربية الانسان وتعريفه بخالقه.(٣) بل ان الدراسه المتأنية لنتاج المودودى الفكرى تؤكد على

---

(١) عثمان بن بشر - عنوان المجد في تاريخ نجد - ص ٧ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٢ .

* انظر الفصل الاول تأسيسه للجماعه الاسلامية ص ٢٣

(٣) الندوى - التفسير السياسى للاسلام - ص ٨١ .

شمولية مفهوم المودودى وتعريفه للعقيده . فقد نقل سيد أحمد القادرى مقتطفات ونقول من اشارات المودودى الى اسماء الله وصفاته من اجزاء تفسير (تفهيم القرآن) التي لم تترجم بعد،منها تفسيره لأواخر سورة الحشر،(١) كما أن المودودى أشار في كتابه الى أى شئ يدعو الاسلام الى حقيقة الايمان وارتباطه بصفات الله واسمائه فيما نصه "العقائد التي يقوم عليها بناء الاسلام أهمها وأفضلها الايمان بالله الواحد ، اى لا الايمان بأن الله موجود فحسب ولا الايمان بأنه واحد فحسب ، بل الايمان بأنه هو الخالق لهذا الكون ومالكه ، وحاكمه وسيره . وبأن الكون قائم بامساكه اياه وسائر بتسيير اياه وهو الذى يؤتي كل شئ فيه ما يضطر اليه من الرزق والقوت لبقائه وهو متسم بجميع صفات الحاكميه لا يشاركه فيها أحد ولا بقدر قطمير وهو الذى يتصف بجميع صفات الألوهيه ولا يملك احد غيره اية صفة من تلك الصفات. وهو بصير بكل ما في السموات والارض ، عليم بكل شئ فيهما علما مباشرا لا يحيط بحاضره فحسب . . . . ليس لأحد غيره هذه العين التى تبصر الجميع وهذا العلم بالغيب الذى يحيط بكل شئ وهو قائم من الأزل وباق الى الأبد . وكل ماسواه فان وهو الواحد الحي بحياته ، والباقى ببقائه لم يلد ولم يولد . وكل ما في السموات والأرض مخلوق له . وليس لأحد فيهما أن يقال له ند رب الكون ، أو ابنه ، أو ابنته بأى معنى من المعاني".(٢)

وما ينبغي الاشارة اليه أن تقسيم توحيد الله الى اسماء وصفات وتوحيد الوهيه وربوبيه مجرد تقسيم اصطلاحي علمي اصطلح عليه علماء السلف تيسيرا

---

(١) انظر التفسير الحقيقى للاسلام لسيد أحمد القادرى -ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) أى شئ يدعو الاسلام -ص ١٤ - ١٩ .

للفهم والمعرفه .(١) وعدم اشارة المودودى تحديدا لاصطلاح توحيد الأسماء والصفات ليس اهمالا لدوره في التربيه أو مخالفة لمفاهيم علماء السلف في ذلك فأنواع التوحيد الثلاثه مستلزمه لبعضها " لأن القرآن اما خبر عن الله تعالى واسمائه وصفاته وأفعاله وهو توحيد الربوبيه ، وتوحيد الصفات فذاك مستلزم لهذا متضمن له . واما دعاء الى عبادته وحده لا شريك له ، وخلع مايعبد من دونه أو أمر بأنواع من العبادات ونهى عن المخالفات فهذا هو توحيد الالهيه والعباده ، وهو مستلزم للنوعيين الأوليين متضمن لهما ايضا ".(٢) والشاهد مما سبق يؤكد على أن المودودى عند ما يناقش توحيد الربوبيه والالوهيه ويشرح مفاهيمها الصحيحه فانه يتعرض ضمنيا لاثبات الكمال لأسماء الله وصفاته وللتعريف بها ، فمن خلالها يؤكد على خصائص ربوبية الله وألوهيته التي تثبت استحقاقه للخضوع والعباده وأحقيته وحده بكمال صفاته للحكم والتشريع يؤكد ذلك ما اشار اليه ابن القيم بأن " الهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله اذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم، ولا فعال لما يريد ولا حكيم في افعاله ".(٣) وهذا يدل دلالة واضحة على أن المودودى كان يرسخ ويثبت من خلال شرح مفاهيم الربوبيه والألوهية حقيقة صفات الله واسمائه

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق - الرد على من انكر توحيد الأسماء والصفات - ص ٦ .

(٢) سليمان بن عبد الله - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - ص ٣٩ .

(٣) مدارج السالكين - الجزء الاول - ص ٢٤ - ٢٥ .

الربوبية(١). هذا مع ان ابن تيميه اشار في موقع آخر أن الكفار لم يكونوا موقنين بربوبية الله لذلك فقد ناظروا رسلهم فيها ثم في النبوه والرسالة.(٢)

كما أن نصوص القرآن الكريم لم تفصل بين ذات الله وذات الرب فهي ذات واحدة ومن ثم فهي موصوفه بالألوهيه والربوبيه والاستدلالات السابقه من ابن تيميه تؤيد ذلك،الذلك فان ابن القيم يرى أن السياق القرآني يؤكد على أن الأقرار بالربوبيه يؤدى الى الاقرار بالألوهيه وأن الشرك في الألوهية ينقض الاقرار بالربوبيه ويبطله.(٣) والحقيقه أنه لا خلاف بين المودودى وعلماء السلف فى مضمون الأمر وجوهره الذى يؤكد على أن من أقر بأن الله وحده هو الخالق الرازق المحي المميت لم ينفعه ذلك مالم يفرده - بالعبادة والطلب والمقصد ، والخلاف حول المصطلح لا خطر منه على العقيدة بتأويل أو تحريف فان لحقه الخطأ ففيه أجر واحد.

والخلاف حول مفهوم العباده هو خلاف على المصطلحات والمفردات ودلالاتها التى استخدمها المودودى فى التعريف بحقيقه العباده. فاستخدام المودودى كلمة سيطره وهيمنه وسلطه في تعريفه لحقيقة العباده(٤) ادى الى أن البعض فهم أن المودودى فسر العباده بالربوبيه ، مع أن المودودى أشار فقط الى مدى الارتباط بين مفهوم العباده ومفهوم التوحيد (توحيد الربوبية ،

---

(١) الفتاوى - الجزء الاول - ص ٩١ - ٩٢.
(٢) ،، - الجزء الثاني - ص ٧٩.
(٣) مدارج السالكين - الجزء الاول - ص ٤١٢.
(٤) انظر تعريف العباده للمودودى في المصطلحات الأربعة ، ص٧٠-٧٢، مفاهيم اسلاميه - ص ١٢ - ١٥.

ومدى ارتباطها بالايمان الا أنه لم يتجه في دعوته وفكره الى التفصيل في هذا الجانب كما فعل ابن تيميه وعلماء عصره في الرد على المشبهه والمعطله والفرق الضاله والملحده والمشككه في اسماء الله وصفاته تعالى في ذلك العصر. وقد فسر محمد قطب اختلاف التعريف بحقائق الاسلام من عصر الى عصر بما نصه " والاسلام هو الاسلام حقائقه ثابته لا تتغير. ولكن طريقة تناوله وطريقة تعريف الناس به تختلف من عصر الى عصر، حسب أحوال الناس في كل عصر، وثقافاتهم واهتماماتهم ومشكلاتهم، وانحرافاتهم وامراضهم كذلك. وقد كانت القوالب الذهنيه التجريديه (حاله) المست بالناس في عصر معين، فاستساغوا يومئذ أن يقدم الاسلام اليهم في هذه الصوره، ولكنها لم تكن الصوره المثلى، ولا الصوره الصالحة لكل زمان" (١)

ثالثا : أنه خلط بين مفهوم الألوهية والربوبية :-

وقد أخذ هذا المأخذ على المودودي عندما استخلص من مفاهيم الربوبية وخصائصها ان شرك الخلائق منذ القدم كان في توحيد الربوبية وانهم وان اقروا أن الله هو الخالق الرازق المحي المميت فانهم لا يفردونه بالحكم كما أنهم يعتقدون الضر والنفع والعطاء والمنع في غيره فهم مشركون في بعض خصائص الربوبيه ومقرون بالبعض الآخر لذلك يرى المودودي أن اقرارهم بالربوبيه كان اقرارا نظريا لأنهم لم يسندوا جميع خصائصها لله الواحد الأحد. (٢) وهذا الأمر مخالف لما قرره علماء السلف في ذلك ومنهم ابن تيمية بأن شرك المشركين كان في توحيد الألوهية وانهم كانوا مقرين بتوحيد

---

(١) محمد قطب - واقعنا المعاصر - ص ٣٧٨.

(٢) المصطلحات الاربعة - ص ٥٩ - ٦٠.

والألوهيــة) وهو ماذهب اليه ابن تيميه في رسالة العبوديه عندما أشـــار الى العبوديه الكامله المتعلقه بربوبية الله وألوهيته وأن محصلة العبـــادة وجوهرها هو الاعتراف والخضوع لألوهيته تعالى.(١)

غير أن تركيز المودودى على استخدام عبارات ومصطلحات بعينها ادى الى اللبس في المقصد والمراد منها. وتوضيح ابن القيم لمفهوم العبوديه الخاصه والعامة يتفق مع ما أشار اليه المودودى بهذا الصدد.*

وأخيرا فان ماينبغي التأكيد عليه ، أن فكر المودودى عندما يركز علـــى الحاكميه ويناقش جميع قضايا العصر في ضوئها لم يهمل التربيه. بل ان هـــذه القضيه من صميم التربيه ، فالتركيز على الحاكميه يُعرف الناس على مقتضيـــات العقيده السلوكيه في جميع مجالات وميادين الحياه من خلال سلوكيـــات الأفراد وتعاملاتهم وعلاقاتهم الاجتماعيه ، والمودودى في توضيحه لمـــدى ارتباط قضية الحكم بما انزل الله بالعقيده وارتباطها بحياة الفرد والجماعـة يطالب الحكومات الاسلاميه بأداء دورها في اقامة حكم الله وتطبيق شريعته ، فحتى يتم التلائم بين ما أقرته في البند الاول لدستورها بأن دينهـــــا الاسلام ، وحتى تؤتي تربية الأفراد واقامة سلوكياتهم على حكم الله وشريعتــه ثمارها المطلوبه ، يتحتم أن يكون نظام حياتها وتطبيقاتها التشريعيه فـــي جميع الميادين منبثقه من حكم الله وشريعته كما يعبر معنى الدين ومضمونــه. فعقيدة التوحيد متمثله بلا اله الا الله تستلزم الدين وتطابقه وتتضمنـــــه

---

(١) انظر رسالة العبودية لابن تيميه - ص ٧ - ٩.

* انظر ص ١٣١ - ١٣٢ من هذا البحث.

* ولقد جاء القرآن من أوله الى آخره يبين معنى لا اله الا الله ، بنفي الشرك وتوابعه ، ويقرر الاخلاص وشرائعه ، فكل قول وعمل صالح يحبه الله ويرضاه هو من مدلول كلمة الاخلاص ، لأن دلالتها على الدين كله اما مطابقه واما تضمنا واما التزاما.(١) وعقيدة التوحيد متمثله بلا اله الا الله تنفي الآلهة والطواغيت والأنداد والأرباب . لذلك فهي تتضمن نفي الخروج على حكم الله واتباع أو طاعة غيره أو قصده أو التعلق به أو عبادته.(٢) ولهذه الصلة الوثيقة بين عقيدة التوحيد وحاكمية الله وشريعته كان المودودي يؤكد في جميع كتاباته ومحاضراته ودعوته على أن الحكم لله وحده وأن شريعته منهاج الهدى وما عداه زيغ واضطراب وضلال .

وبالله التوفيق والسداد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) محمد سعيد القحطاني - الولاء والبراء في الاسلام - ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٦ - ٢٧ .

النتائج والتوصيات

عنيت هذه الدراسه بتوضيح المبادئ والأهداف العامة التي توجه فكر المودودي التربوي . وكان التركيز فيها على مفهوم التربيه الشامل الذي يحيط بجميع جوانب الحياة الانسانيه ويوجهها . هذا ويمكن تلخيص النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هذا المفهوم في النقاط التاليه :

أولا : ينبغي أن تكون أنظمة التعليم الاسلاميه وفق مفاهيم وتوجهات التربية الاسلاميه.وأن تستند سياستها التعليميه على المبادئ والقيم الاسلاميه المستمده من القرآن الكريم والسنة الشريفة والتراث العلمي للسلف الصالح . ومن ثم فان هذه السياسة ينبغي أن تراعي ما يأتي :

أ - التأكيد على توجهات العقيدة الاسلاميه ومقتضيات الايمان بها ، والعمل على غرس مبادئها وتنمية اتجاهاتها .

ب - التعريف بأصول التشريع الاسلامي وترسيخ سلوكياته.وهذا يقتضي ابراز أهمية المبادئ الاسلاميه في ضبط السلوكيات الانسانية الفرديه والجماعيه . والتأكيد على ضرورة ممارسة النشاطات التعليمية في ضوء هذه المبادئ .

جـ - أن تبرز توجهات السياسه التعليميه اهمية المفاهيم الاسلاميه في تحرير الشخصيه الانسانية كي تمارس دورها في توجيه وادارة النشاطات في ميادين الحياة المتعدده . لذلك ينبغي أن تؤكد على ضرورة ترسيخ المفاهيم والسلوكيات التي تحقق هذا الأمر.

د - أن تحرص السياسه التعليميه على توجيه كافة مناهج العلوم والمعارف

الانسانية في ضوء المبادئ والأهداف التي تستمد منها أصولها ومبادءها .

ثانيا : المنهاج التربوي التعليمي الذي يوجه النشاطات في المؤسسات التعليميه يسهم في تحقيق أهداف التربيه الشامله عندما يأخذ بعين الاعتبار الأمور التاليـة : -

أ - الاهتمام بجميع فروع العلم لأنها تسهم اسهاما فعالا في تحقيق المبادئ التربويه التي تصوغ اتجاهات هذه العلوم وتوجهها . وفروع العلم المتعدده تمثل مختلف جوانب وميادين الحياة الانسانيه ومن ثم فان لكل منهـا دورا في تحقيق مبادئ التربية الشامله .

ب - الاهتمام بتخطيط وتنظيم مختلف جوانب النشاطات التعليمية من ثقافية واجتماعيه وما اليها في ضوء الغايات التي يهدف المنهاج الى تحقيقها .

جـ - التركيز على اعداد الأجيال التي تتمثل المبادئ الاسلامية معرفة وتطبيقا . لذلك ينبغي أن تصاغ عناصر المنهاج وتوجهاته في ضوء هذه المبادئ .

د - الاهتمام بالمتفوقين من المتعلمين في كافة فروع العلم واعدادهم وتأهيلهم للاسهام في ميدان تأصيل الفكر التربوي الاسلامي وتطبيقه .

هـ - التركيز بصوره خاصه على اختيار العناصر الصالحه لمهمة التعليم مستقبلا واعدادهم وتأهيلهم لهذه الرساله على أن يكون هؤلاء من خيرة المتعلمين في القدرات العقليه وفي الالتزام بمبادئ الاسلام وسلوكياته .

ووفق المبادئ العامه التي توجه التربيه ينبغي أن يهتم المنهاج التربوي التعليمي بالقضايا التاليه :

و - ازالة الثنائيه في المنهاج لانها تفقد العلوم الشرعيه قيمتها التوجيهية كما أنها تجعل العلوم الحديثه الأخرى عديمة الجدوى . فالمنهـاج

التربوى في ضوء مبدأ التوحيد منهاج موحد تبعا لوحدة المصدر والهدف.

ز - أن تصاغ النشاطات التعليميه في اطار التأكيد على حاكمية الله التشريعية. ومن ثم فان النشاطات العلميه والترفيهيه والاجتماعيه داخل المؤسسات التعليميه يجب أن تسعى لتأكيد هذا المبدأ .

ح - وفي ضوء الأهداف العامه في الاسلام فان المنهاج التربوى التعليمي يمكن أن يسهم في تحقيق الأهداف التربويه التاليه :-

١ - تنمية الايمان بالله في نفوس النشئ وتنقية البيئه من سائر المعتقدات الوضعيه التي تخالف الشريعه الاسلاميه سواء كانت ديمقراطيه او اشتراكيه او قوميه او ما الى ذلك.

٢ - غرس الروح الجهاديه في نفوس الدارسين واكسابهم سائر المهارات التي يقتضيها الجهاد من تربيه عسكريه وتربية سلوكيه تمكنهم من استخدام كافة الوسائل والأساليب الحديثه للجهاد في نشر دين الله في الارض.

٣ - توثيق الصلة في نفوس الدارسين بين حقائق العلوم الشرعيه وبين الحقائق الكونيه التي تتضمنها العلوم الحديثه.

٤ - تنمية الوعي الاجتماعي عند الدارسين وتبصيرهم بخصائص الأمة الاسلاميه المتميزه وبالتوجهات التي تؤكد هذه الخصائص. وهذا الأمر يساهم في بناء الشخصيه المسلمه التي تسعى لاعاده كيان الامة الاسلاميه والحفاظ على حضارتها وحماية مبادئها وتحقيق غاياتها .

نسأل الله التوفيق والسداد ،وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث

١ - القرآن الكريم

٢ - ابن قيم الجوزيه

مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد وأياك نستعين / تحقيق محمد حامد الفقي .- القاهرة : دار الفكر العربي ، د .ت.- (٣) أجزاء.

٣ - ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم الحراني

التدمرية : تحقيق الاثبات للاسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع / تحقيق محمد بن عوده السعودي - الرياض : شركة العبيكان ، ٢٩٣ ص.

٤ - ________

السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية / تحقيق لجنة احياء التراث العربي - بيروت : دار الافاق الجديدة - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ١٤٤ ص.

٥ - ________

العبوديه - الرياض : مكتبة المعارف- ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ٥٦ ص

٦ - ________

مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية / جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م - (٣٧) جزء.

٧ - ابن كثير : ابو الفداء اسماعيل

تفسير ابن كثير .- ط٢ : بيروت : دار الأندلس ، ١٤٠٠هـ ، (١٩٨٠م) (٧) أجزاء .

٨ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني

سنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٢هـ - (١٩٥٢م) - جزءان .

٩ - أبو الأعلى المودودي

الأسس الأخلاقية للحركة الاسلامية .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- ٧٧ ص .

١٠ - ________

الاسلام اليوم ، ط ٢ ، الكويت : دار القلم ، ١٣٩٧ (١٩٧٧م) .- ٦٤ ص

١١ - ________

الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة / تعريب خليل الحامدي ، ط ٣ .- الكويت : دار القلم ، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .- ٢٨٤ ص

١٢ - ________

الاسلام والمدينة الحديثه ، ط ٨ ، جدة : الدار السعوديـــه ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ٥١ ص .

١٣ - ________

بر الامان / تعريب خليل الحامدي ، باكستان : الجماعة الاسلامية ، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) .- ٣٩ ص .

١٤ - ابو الاعلى المودودى

بين يدى الشباب / تعريب خليل أحمد الحامدى ، ط٢ .- الرياض

مكتبة الرشد ، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .- ١١٩ ص .

١٥ - ــــــــــــــ

تذكرة دعاة الاسلام / تعريب خليل الحامدى ، ط٢ . - بيروت :

المكتب الاسلامى .- ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) .- ١٠٦ ص.

١٦ - ــــــــــــــ

تفهيم القرآن / تعريب أحمد ادريس- الكويت - دار القلم ١٣٩٨هـ

/ ١٩٧٨م .- الجزء الاول - ٢٦٠ ص.

١٧ - ــــــــــــــ

الجهاد فى سبيل الله .- الكويت : الاتحاد الاسلامى العالمى

للمنظمات الطلابية ، ١٣٩٨هـ(١٩٧٨م) .- ٥٦ ص .

١٨ - ــــــــــــــ

الحضارة الاسلامية أسسها ومبادؤها / تعريب محمد عاصم حداد ،

ط٢ ، بيروت : الدار العربية ، ١٣٩٠هـ(١٩٧٠م) ، ٣٠٤ ص.

١٩ - ــــــــــــــ

حقوق أهل الذمة فى الدوله الاسلاميه - بيروت : دار الفكر -

١٩٤٨م / ١٣٦٨هـ .- ٣٧ ص.

٢٠ - ــــــــــــــ

الحكومة الاسلامية / تعريب أحمد ادريس .- جدة : الدار

السعودية - ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .- ٤١٠ ص.

٢١ - ابو الاعلى المودودى

حول تطبيق الشريعة الاسلامية فى العصر الحاضر / تعريب خليل أحمد الحامدى .- الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .- ٤٤ ص.

٢٢ - ________

الخلافة والملك / تعريب أحمد ادريس .- الكويت : دار القلم، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .- ٢٤٢ ص.

٢٣ - ________

الربا / تعريب محمد عاصم حداد .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) .- ١٤٤ ص.

٢٤ - ________

شريعة الاسلام فى الجهاد والعلاقات الدولية / تعريب سمير عبدالحميد ابراهيم .- القاهرة : دار الصحوة ، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .- ٢٥٦ ص.

٢٥ - ________

شهادة الحق ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٩هـ(١٩٧٩م) .- ٤٩ ص.

٢٦ - ________

القانون الاسلامى وطرق تنفيذه / تعريب محمد عاصم الحداد .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٥هـ(١٩٧٥م) .- ٨٢ ص.

٢٧ - أبو الاعلى المودودى

مبادئ الاسلام .- بيروت : المكتب الاسلامى ، د.ت .- ١٩١ ص

٢٨ - ـــــــــــــ

المصطلحات الأربعة فى القرآن .- القاهرة : دار التراث العربى ، د.ت .- ٩٥ ص.

٢٩ - ـــــــــــــ

مفاهيم اسلامية حول الدين والدولة ، ط ٤ .- الكويت : دار القلم، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .- ٢٠٠ ص.

٣٠ - ـــــــــــــ

منهاج الانقلاب الاسلامى / تعريب محمد عاصم حداد - بيروت: مؤسسة الرسالة - ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) ، ٥١ ص.

٣١ - ـــــــــــــ

المنهاج الاسلامى الجديد للتربية والتعليم / شرح وتعليق محمود مهدى الاستانبولى .- ط٢ ، بيروت : المكتب الاسلامى ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ٣٩ ص.

٣٢ - ـــــــــــــ

موجز تاريخ تجديد الدين واحياؤه / تعريب محمد عاصم حداد ، ط ٥ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ١٢٢ص

٣٣ - ـــــــــــــ

نحن والحضارة الغربية .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، د.ت .- ٣٤٠ ص.

٣٤ - ابوالاعلى المودودى
نظام الحياة في الاسلام ، الكويت : الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .- ٧٨ ص.

٣٥ - ________
نظرية الاسلام السياسية / تعريب محمد عاصم حداد ، ط ٣ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .- ٦٠ ص.

٣٦ - ________
واجب الشباب المسلم اليوم .- ط ٢ ، بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .- ٣٢ ص.

٣٧ - ________
واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم / تعريب محمد عاصم حداد ، ط ٥ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ٦٨ص

٣٨ - أبوبكر الجزائري
الدولة الاسلامية .- ط ٢ ، بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ١٣٨ ص.

٣٩ - ابوالحسن الندوى
التفسير السياسي للاسلام في مرآة كتابات الاستاذ ابي الاعلى المودودى والشهيد سيد قطب ، ط ٢ - القاهرة : دار آفاق الغد ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .-

٤٠ - أحمد ادريس
ابوالأعلى المودودى : صفحات من حياته وجهاده .- القاهرة : المختار الاسلامي ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- ١١٠ ص.

٤١ - أحمد بن حنبل

مسند الامام أحمد بن حنبل .- بيروت : دار صادر ، د.ت .- (٦) مجلدات.

٤٢ - أحمد محمد جمال

فكرة الدولة في الاسلام : الرياض الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .- ١٣٦ ص.

٤٣ - اسعد الجيلاني

ابوالاعلى المودودي : فكره ودعوته / تعريب سمير عبد الحميد ابراهيم .- لاهور : شركة الفيصل ، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .- ٤٥٣ص.

٤٤ - اسماعيل راجي الفاروقي

اسلمة المعرفة / تعريب عبدالوارث سعيد ، الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .- ١٣٠ ص.

٤٥ - انور الجندي

التربية وبناء الأجيال في ضوء الاسلام ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ٢٣١ ص.

٤٦ - بشير التوم

تأصيل تربية المعلم .- مكة المكرمة : مطابع الصفا ، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .- ٥٠ ص.

٤٧ - جامعة أم القرى

توصيات المؤتمرات التعليمية الاسلامية العالمية الأربع .- مكة المكرمة : المركز العالمي للتعليم الاسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .- ١٩٥ ص.

٤٨ - جودت سعيد
الانسان حين يكون كلا وحين يكون عدلا ، ط ٣ .- دمشق : مطبعة زيد بن ثابت ، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .- ٥٦ ص.

٤٩ - ————
العمل قدره وارادة .- دمشق : مطبعة زيد بن ثابت ، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .- ٢٧٢ ص.

٥٠ - ————
مشكلة العنف في العمل الاسلامي .- ط ٣ .- دمشق : مطبعة زيد ابن ثابت الانصارى ، ١٤٠٤هـ .- ١٥٢ ص.

٥١ - احمد صادق الجمال
الجانب العقدى في فكر المودودى ، رسالة قدمت للحصول على درجة الماجستير من المعهد العالى للدعوة الاسلامية بجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية بالرياض، ١٤٠١هـ (١٩٨١م) .- ٣٠٠ ص.

٥٢ - خليل أحمد الحامدى
الامام ابوالاعلى المودودى : حياته ، دعوته ، جهاده .- ط ٢ .- الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .- ٧١ ص.

٥٣ - زكى نجيب محمود
تجديد الفكر العربى .- ط ٧ .- بيروت : دار الشروق ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ٣٨٦ ص.

٥٤ - ستروميرج ، رونالد

تاريخ الفكر الاوربي الحديث / تأليف : رونالد ستروميرج وتعريب أحمد الشيباني .- جدة : دار عكاظ ، ١٤٠٥ هـ (١٩٨٤م) .- (٥) أجزاء .

٥٥ - سعد مرسي أحمد

المدخل الى العلوم التربويه / تأليف مرسي أحمد وسعيد اسماعيل علي ومحمود قنبر .- القاهرة : عالم الكتب ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- ٢١٥ ص .

٥٦ - سليمان بن عبد الله

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - ط ٣ - بيروت ، دمشق : المكتب الاسلامي ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .- ٧٦٠ ص .

٥٧ - سمير عبد الحميد ابراهيم

ابوالاعلى المودودي : فكره ودعوته .- القاهرة : دار الانصار ، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) .- ٢٣١ ص .

٥٨ - سيد أحمد القادري

التفسير الحقيقي للاسلام في الرد على كتاب التفسير السياسي للاسلام للشيخ ابوالحسن الندوى / تعريب عبد الحسيب الاصلاحي - جدة : مكتبة المنهل ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ١٢٢ ص .

٥٩ - سيد قطب

في ظلال القرآن .- ط ٧ .- بيروت - القاهرة : دار الشروق ، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .- (٦) أجزاء .

٦٠ - سيد قطب
معالم في الطريق - ط ٦ ، بيروت ، القاهرة : دار الشـــــروق
١٣٩٩هـ(١٩٧٩م) .- ١٧٣ ص.
٦١ - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .- ط ٣ ،
القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٨٣هـ(١٩٦٤م) .- ٥٣٥ص
٦٢ - عبد الرحمن الباني
مدخل الى التربية في ضوء الاسلام .- بيروت : المكتب الاسلامـــي
١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- ٧٨ ص.
٦٣ - عبد الرحمن بن حسن
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / تحقيق عبد القادر الارناؤوط -
دمشق : دار البيان ، ١٤٠٢هـ(١٩٨٢م) .- ٦٥١ ص.
٦٤ - عبد الرحمن صالح عبد الله
"بين الأصالة والتبعيه في الفكر التربوي" ، نشر في مجلة كليـــــة
التربية مكة - العدد التاسع ، رجب ١٤٠٢هـ/مايو ١٩٨٢م .-
ص ٣٣ - ٥٠.
٦٥ - ____________
التوجيه الاسلامي للعلوم التربويه .- جدة : دار المنار، ١٤٠٦هـ
(١٩٨٦م) .- ٦٤ ص.
٦٦ - ____________
المنهاج الدراسي : اسسه وصلته بالنظرية التربويه الاسلاميـــــة .-
الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ١٤٠٥هـ
(١٩٨٥م) .- ٢٨١ ص.

٦٧ - عبد الرحمن عبد الخالق

الرد على من أنكر توحيد الأسماء والصفات ـ الكويت : الدار السلفية ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) ٠- ٣١ ص٠

٦٨ - عبد الله عمر نصيف

" مؤسسات المسلمين بين معطيات الواقع والدور المطلوب" ٠ـ نشر في مجلة الامه ، العدد ٥٣ ، السنه الخامسه جمادى الاولى ، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) ٠-ص (٤١ - ٤٧) ٠

٦٩ - عبد المتعال محمد الجبرى

المصطلحات الأربعة بين الامامين المودودي ومحمد عبده ـ ط ٢ ، القاهرة : دار الاعتصام ، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) ٠- ١٩٨ ص٠

٧٠ - عثمان بن بشر النجدى

عنوان المجد في تاريخ نجد ـ الرياض : مكتبة الرياض الحديثة جزءان ٠

٧١ - عطاء الرحمن

" التربيه العلميه في الدولة الاسلامية : مبادىء وارشادات" ، نشر في العلوم الطبيعية والاجتماعيه من وجهة النظر الاسلاميه / اعداد اسماعيل الفاروقي وعبد الله نصيف / تعريب عبد الحميد الخريبي ، جدة : شركة مكتبات عكاظ ، جامعة الملك عبد العزيز ٠- ص٢٣٥-٢٥٠

٧٢ - على محمد جريشه

المشروعية الاسلامية العليا ٠ـ القاهرة : مكتبة وهبه ، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م) ٠- ٣٥٢ ص٠

٧٣ - عماد الدين خليل
حول اعادة تشكيل العقل المسلم ، قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينيه ، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .- ١٥٣ ص.

٧٤ - ________
العقل المسلم والرؤية الحضارية .- الدوحه : دار الحرمين ، ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م) .- ٤٩ ص.

٧٥ - الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير.
جامع البيان عن تأويل القرآن .- بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) .- (١٥) جزء.

٧٦ - القرطبي ، محمد بن أحمد الانصاري .
الجامع لأحكام القرآن ، ط ٢ .- مكة المكرمة : دار الباز ، بيروت: دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٢هـ(١٩٥٢م) .- (٢٠) جزءا .

٧٧ - كاريل ، الكسيس
الانسان ذلك المجهول / تأليف الكسيس كاريل ، تعريب شفيق أسعد فريد .- بيروت : مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ(١٩٨٣م) .- ٣٥٩ص.

٧٨ - مالك بن نبي
وجهة العالم الاسلامي / تعريب عبد الصبور شاهين .- دار الفكر ، ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م) .- ٢١٥ ص.

٧٩ - محمد أمين المصري
المجتمع الاسلامي .- الكويت : دار الأرقم ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- ١١٢ ص.

٨٠ - محمد البهـــي

الدين والدولة : من توجيه القرآن الكريم .- ط ٢ .- القاهـــرة : مكتبة وهبه ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- ٥٠٣ ص.

٨١ - محمد بن سعيد القحطاني

الولاء والبراء في الاسلام من مفاهيم عقيدة السلف - ط٢ - الريـاض : دار طيبه - ١٤٠٤هـ(١٩٨٤م) .- ٤٧٨ ص.

٨٢ - محمد زكريا الكاندهلوي

الاستاذ المودودي ونتائج بحوثه وافكاره .- باكستان : ملك سنـز - كارخانه بازار لائل فور ، ١٣٩٧هـ(١٩٧٧م) .- ١١٢ ص.

٨٣ - ______________

المودودي ماله وما عليه .- ط ٢ ، القاهرة : دار الاعتصـــــام ، ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) .- ١٠٢ ص.

٨٤ - محمد سعيد رمضان البوطي

منهج الحضارة الانسانية في القرآن .- دمشق : دار الفكـــــر ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ٢١٥ ص.

٨٥ - محمد الغزالي

عقيدة المسلم .- ط ٤ ، دمشق : دار القلم ، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) .- ٢٣٨ص.

٨٦ - ______________

فن الذكر والدعاء عند خاتم الانبياء .- دمشق : دار القلم، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) .- ١٥١ ص.

٨٧ - محمد الغزالــي

مشكلات في طريق الحياة الاسلاميه .- ط ٢ ، قطر : رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينيه ، ١٤٠٢هـ(١٩٨٢م) .- ١٥١ ص.

٨٨ - محمد فاضل الجمالي

تربية الانسان الجديد .- تونس : الشركة التونسيه للتوزيع ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) .- ٣٠٩ ص.

٨٩ - ـــــــــــــ

نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الاسلامي .- ط٢ .- تونس: الدار التونسيه للنشر ، ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) .- ٣٢٣ ص.

٩٠ - محمد فتحي عثمان

من أصول الفكر السياسي الاسلامي .- ط٢ .- بيروت : مؤسســـــة الرسالة ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) .- ٤٦٠ ص.

٩١ - محمد قطـــب

دراسات قرآنية - ط ٣ - بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م) .- ٥٠٧ ص.

٩٢ - ـــــــــــــ

منهج التربية الاسلامية - بيروت ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- جزءان .

٩٣ - ـــــــــــــ

واقعنا المعاصر - جدة : مؤسسة المدينة للصحافه ، ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) .- ٥٥٠ ص.

٩٤ - محمد لبيب النجيحي

الاسس الاجتماعيه للتربيه .- ط ٨ .- بيروت : دار النهضه العربية

١٤٠١هـ (١٩٨١م) .- ٣٨٤ ص.

٩٥ - ________

فلسفة التربية .- ط ٢ .- القاهرة : المكتبة التربويه ، ١٣٨٧هـ

(١٩٦٧م) .- ٣١٣ ص.

٩٦ - محمد محمد حسين

الاتجاهات الوطنيه في الأدب المعاصر .- ط ٣ .- بيروت : دار

النهضه العربيه ، ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) .- جزءان .

٩٧ - محمد الهادى عفيفى

فى أصول التربيه : الأصول الفلسفيه للتربيه .- القاهرة : مكتبة

الانجلو ، ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) .- ٤٤٠ ص.

٩٨ - محمود السيد سلطان

مفاهيم تربويه فى الاسلام .- الكويت : مؤسسة الوحدة ، ١٣٩٧هـ

(١٩٧٧م) .- ١٣٥ ص.

٩٩ - مسلم بن الحجاج

الجامع الصحيح ، بيروت : دار الفكر ، د.ت.- (٨) أجزاء .

١٠٠ - مصطفى محمد طحان

القياده في العمل الاسلامي .- الكويت : دار الوثائق ، ١٤٠٥هـ

(١٩٨٥م) .- جزءان .

١٠١ - مقداد يالجن
جوانب التربيه الاسلامية الأساسيه .- بيروت : مؤسسة دار الريحانى،
١٤٠٦هـ (١٩٨٦م) .- ٥٠٣ ص.

١٠٢ - نجيب الكيلانى
حول الدين والدوله .- ط ٢ ، بيروت : دار النفائس ، ١٣٩٦ هـ
(١٩٧٦م) .- ٩١ ص.

١٠٣ - النووى ، يحيى بن شرف.
صحيح مسلم بشرح النووى ، بيروت : دار الفكر .- ١٤٠١هـ
(١٩٨١م) .- (١٨) جزءا .

١٠٤ - يوسف القرضاوى
الحلول المستورده وكيف جنت على أمتنا .- ط ٣.- القاهرة : مكتبة
وهبه ، ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) .- ٤١ ص.

١٠٥ - يوسف كمال محمد
" ازمتنا ايمانيه " ، مقاله نشرت فى مجلة المسلم المعاصر ، بيروت
(شوال ، ذو القعده ، ذو الحجة) ، ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) ،
العدد الرابع .- ص ١٤٣ - ١٦٥.